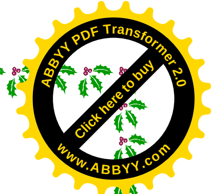
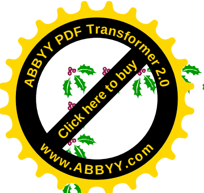
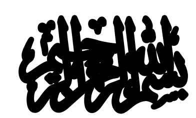



رسالة إلى مدمن

إعداد :

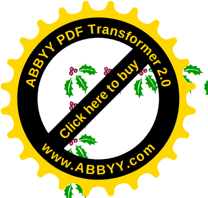
دكتور / بدر عبد الحميد هميسه





قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ))

(٩٠-٩١) سورة المائدة




بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير الذي أرسله ربه رحمة للعالمين ، ونورا للمتقين ، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد . . . . ؛

فهذه رسالة من القلب أرسلها إلى كل من ابتلى بآفة المسكرات ، تلك الآفة الخطيرة القاتلة التي انتشرت تنتشر في كافة المجتمعات بشكل لم يسبق له مثيل، حتى أصبحت خطراً يهدد هذه المجتمعات وتنذر بالانهيار.

والمسكرات من خمور ومخدرات قد أثبتت الأبحاث والدراسات العلمية أنها تشل إرادة الإنسان، وتذهب بعقله، وتصيبه بالأمراض، وتدفعه في أخف الحالات إلى ارتكاب الموبقات. وتبعاً لانتشار هذه المخدرات ازداد حجم التعاطي، حتى أصبح تعاطي المخدرات وإدمانها وترويجها مصيبة كبرى ابتليت بها مجتمعاتنا الإسلامية في الآونة الأخيرة، وإن لم نتداركها ونقض عليها ستكون بالتأكيد العامل المباشر والسريع لتدمير كياننا وتقويض بنيانه، لأنه لا أمل ولا رجاء ولا مستقبل لشباب يدمن هذه المسكرات..

فمشكلة المخدرات من اخطر المشاكل الصحية والاجتماعية والنفسية التي تواجه العالم أجمع وطبقا لتقديرات المؤسسات الصحية العالمية يوجد حوالي ٨٠٠ مليون من البشر يتعاطون المخدرات أو يدمنونها.

وهذا البحث " رسالة الى مدمن " تحدثت فيه عن المسكرات من خمر ومخدرات وقد قسمته الى ستة أبواب :

الفصل الأول :تعريف المسكرات وأنواعها .

الفصل الثاني :أسباب شرب المسكرات.

الفصل الثالث :أضرار المسكرات.

الفصل الرابع :الحكم الشرعي للمسكرات.

الفصل الخامس :العلاج من المسكرات .

الفصل السادس : قالوا عن الخمر والمخدرات.

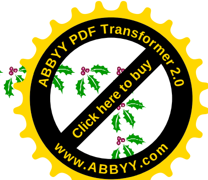
والله أسأل أن يعافي كل مبتلى وأن يتوب على كل مدخن ، وأن يجنبنا الزلل في القول والعمل .

وكتبه

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

تحريرا في ١ / ٣ / ٢٠٠٨ م





الفصل الأول :

تعريف المسكرات وأنواعها

إن استخدام المخدرات قديم قدم البشرية وعرفتها أقدم الحضارات في العالم فقد وجدت لوحة سومرية يعود تاريخها إلى الألف الرابعة قبل الميلاد تدل على استعمال السومريين للأفيون وكانوا يطلقون عليه نبات السعادة وعرف الهنود والصينيون " الحشيش " منذ الألف الثالث قبل الميلاد كما ورد في كتاب صيدلة ألفه الإمبراطور شينغ نانج(٤)،كما وصفه هوميروس في الأوديسا. وعرف الكوكائين (٤)في أمريكا اللاتينية منذ ٥٠٠ عام ق.م وكان الهنود الحمر يمضغون أوراقه في طقوسهم الدينية. أما القات فقد عرفه الأحباش قديماً ونقلوه إلى اليمن عام ٥٢٥ ميلادي.

وفي أوائل القرن التاسع عشر تمكن الألماني سيدترونر من فصل مادة المورفين عن الأفيون وأطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى مورفيوس إله الأحلام عند الإغريق..

وفي المشرق الإسلامي يرجح ابن كثير(٥)أن الحسن بن الصباح في أواخر القرن الخامس الهجري، الذي كان زعيم طائفة الحشاشين، وكان يقدم طعاماً لأتباعه يحرف به مزاجهم ويفسد أدمغتهم. وهذا يعني أن نوعاً من المخدرات عرفه العالم الإسلامي في تلك الحقبة.

ويرى المقريزي أن ظهور الحشيشة كان في أول القرن السابع الهجري على يد "الشيخ حيدر" من جهلاء المتصوفة وكان يدعوهم بحشيشة الفقراء.

ثم كان للاستعمار الدور الأبرز في انتشار الخمر والمخدرات في بلادنا .

أولا : تعريف الخمر :

الخمر لغة: الخمر معرفة تذكر وتؤنث ، فيقال: هو الخمر ، وهي الخمر ، وأنكر الأصمعي التذكير. فقال :الخمر أنثى ، وهي مشتقة من خامر الشيء قاربه وخالطه، ورجل َخِمر: أي خالطه داء ، والتخمير: التغطية ، يقال: خَمّر وجهه ، وخمر إناءك ، والمخامرة: المخالطة ، والخمر: ما أسكر من عصير العنب.

وأطلق الفيروز آبادي لفظ الخمر على ما أسكر من عصير العنب، والعموم أصح ؛ لأنها حرمت وما بالمدينة خمر عنب.

سميت الخمر خمراً؛ لأنها تخمر العقل و تستره أو لأنها تركت فاختمرت ، واختمارها تغير ريحها. (١) .

الخمر في اصطلاح الفقهاء:

اختلف الفقهاء في حقيقة الخمر الشرعية بناء على اختلافهم في حقيقتها اللغوية إلى ما يلي: ـــ

---

(1) *لسان العرب: ٤/٢٥٤، القاموس المحيط: ١/٥٤٧، مختار الصحاح: ١/١٩٦، المصباح المنير: ١/١٨١، تبيين الحقائق:٦/٤٤، نيل الأوطار ٨/١٧٦.*



عرفها الحنفية (١) : بأنها اسم للنيئ من ماء العنب إذا غلا واشتد وقذف بالزبد ، وبعبارة أشمل: هي اسم للنيئ من ماء العنب إذا صار مسكراً ، وبهذا قال بعض الشافعية (٢) .

ويدخل تحتها كذلك:

أ ــ نقيع الزبيب إذا ترك من غير طبخ حتى خرجت حلاوته إلى الماء ، ثم يشتد ويغلى ويقذف بالزبد عند أبي حنيفة ☜ ، أو لا يقذف بالزبد عند الصاحبين ☝.

ب ــ نبيذ الزبيب وهو النيئ من ماء الزبيب إذا طبخ وغلا واشتد.

أما عند الجمهور: فيطلق لفظ الخمر على المسكر من كل شراب ، سواء أكان من عصير العنب ،أو غيره كالبلح والزبيب والقمح والشعير والأرز ، وسواء أسكر قليله أو أسكر كثيره. (٣) .

ثانيا : تعريف المخدرات

إن المخدرات تهدد العالم بمخاطر تفوق جسامتها ما أحدثته الحرب العالمية الأولى والثانية والحروب الحديثة بل إن بعض المراقبين يؤكدون أن المخدرات هي أخطر ما واجهته البشرية على امتداد تاريخها الماضي والحاضر وربما المستقبل ما لم تهب دول العالم كافة لاقتلاع تلك الآفة من تربة الكرة الأرضية والقضاء على زراعة إنتاج التصنيع وتجارة وتهريب وترويج المخدرات.

التعريف: المخدر لغة من الخدر وهو الضعف والكسل والفتور والاسترخاء يقال : تخدر العضو إذا استرخى فلا يطيق الحركة. وعرف الفقهاء المخدر، أو المفسد(١)بأنه تغطية العقل لامع الشدة المطربة، أي هو ما غيب العقل والحواس من غير نشوة ولا طرب، وذكروا الحشيش مثالاً عليه.

والحقيقة أن هذا التعريف لا ينطبق تماماً على واقع المخدرات والأولى أن تعرف (٢)بأنها ما يشوش العقل والحواس بالتخيلات والأهلاس بعد نشوة وطرب وتؤدي بالاعتياد عليها الإذعان لها.

تعريف المخدرات في الفقه الإسلامي:

الإسلام هو الوحيد من الأديان ومن بين الأنظمة والقوانين الذي وضع تعريفاً للمخدر (المسكر) : هو ما غطى العقل ((وما أسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام)). والمفتر كما يقول الخطابي : ((هو كل شراب يورث الفتور والخدر ، وهو مقدمة السكر)).

---

(١) *شرح فتح القدير:١٠/٩٠،البحر الرائق: ٢٤٧/٨،مجمع الأنهر: ٥٦٩/٢، تبيين الحقائق: ٤٤/٦، العناية على الهداية: ٩٠/١٠، أحكام القرآن للجصاص: ٤٤٤/١ .شرح معاني الآثار:٢١٢/٤ .*

(٢) *البيان: ٥٢٠/١٢، مغني المحتاج: ١٨٦/٤ .*

(٣) *المنتقى شرح الموطأ: ١٤٧/٣، الذخيرة: ٢٠٠/١٢، حاشية الخرشي: ٣٤٢/٨، الأم: ٣٧٢/٨، مغني المحتاج: ٥١٥/٥، الأحكام السلطانية:ص ٢٨٤، المغني والشرح الكبير:١٥٦/١٠، الفروع: ٩٩/٦، الإنصاف: ٢٢٨/١٠، المحلى: ٦١٧٦ .*

التعريف العلمي للمخدرات:

المخدر مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الأم .

التعريف القانوني للمخدرات:

المخدرات مجموعة من المواد تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تداولها أو زراعتها أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك وسواء كانت تلك المخدرات طبيعية كالتي تحتوي أوراق نباتها وأزهارها وثمارها على المادة الفعالة المخدرة أو مصنعة من المخدرات الطبيعية وتعرف بمشتقات المادة المخدرة أو تخليقية وهي مادة صناعية لا يدخل في صناعتها وتركيبها أي نوع من أنواع المخدرات الطبيعية أو مشتقاتها المصنعة ولكن لها خواص وتأثير المادة المخدرة الطبيعية .

فالمخدرات هي كل مادة طبيعية أو مستحضرة في المعامل ، من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبيـــــــــــــــة أو(الصناعية الموجهة) أن تؤدي إلى فقدان كلي أو جزئي للإدراك بصفة مؤقتة ، وهذا الفقدان الكلي أو الجزئي تكون درجته بحسب نوع المخدر وبحسب الكمية المتعاطاة . كما يؤدي الاعتياد أو الإدمان بالشكل الذي يضر بالصحة الجسمية والنفسية والاجتماعية للفرد .

و تعرف منظمة الصحة العالمية المخدرات كالتالى " هي كل مادة خام أو مستحضرة أو تخليقية تحتوى عناصر منومة أو مسكنة أو مفترة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان مسببة الضرر النفسي أو الجسماني للفرد والمجتمع " .

أنواع المخدرات :

يمكن تقسيم المخدرات وتصنيفها بطرق مختلفة عديدة نختار منها التالي :-

١- مخدرات طبيعية وأهمها وأكثرها انتشارا : الحشيش والأفيون والقات والكوكا

٢- المخدرات المصنعة وأهمها المورفين والهيروين والكودايين والسيدول والديوكامفين والكوكايين والكراك

٣- المخدرات التخليقية وأهمها عقاقير الهلوسة والعقاقير المنشطة والمنبهات والعقاقير المهدئة .





فالطبيعية هي :

أولا : الحشيش ، القنب الهندي ، الماريهوانا (CANNABIS)

القنب الهندي (Cannabis Sativa)نبات عشبي ينمو فطريا أو تتم زراعته ، يسمونه في الهند (بهانج أو تشاراس ويسميه الصينيون (Ma – Yo) أو الدواء ، بينما يسميه الأمريكيون (الماريهوانا) ومعناها السجن أو العبودية ، ويعرفه العرب باسم الحشيش . وأوراقه مسننة وعدد فصوصها فردى وهو نبات منه نبتة مؤنثة وأخرى ذكرية .

إن التعاطي عن طريق التدخين (الاستنشاق) سواء من خلال السجائر ، السيجار ، الغليون أو النرجيلـــــــــــــــــة (الجوزة) مخلوطا بالتبغ أو التمباك أو (المعسل) وهو أسلوب خطر للغاية حيث يصل الدخان إلى الرئتين مباشرة ومنها إلى الدم ثم المخ والجهاز العصبي ليبدأ تأثيره خلال دقائق ويمتد لحوالي ٣ – ٤ ساعات . والخطورة الكبرى تكمن في أن تدخينه يقتضي مواصلة التدخين بسرعة حتى لا يحترق الحشيش في الهواء أو هكذا يحرص المدمنون .

يصف العلماء الحشيش بأنواعه كمخدرات تتسبب في اعتماد نفسي دون عضوي لأنسجة الجسم غير أن مدمن الحشيش عادة ما يلجأ لاستخدام وتعاطي مخدرات أخرى معه أو ما يعرف (بنظرية التصاعد) ويتفق الأطباء على أن الحشيش لا يتسبب عادة في إصابة المتعاطي بالغيبوبة مثل الكثير من المخدرات الأخرى ، والإقلاع عن تعاطي الحشيش لا يترك أعراضا إنقطاعية أو ما يسمى بمتلازمة الحرمان (Withdrawal Symptoms).

آثار ومخاطر تعاطي الحشيش أعراض مباشرة مؤقتة • النشوة وهي حالة من الشعور الوهمي بالرضا ، الراحة ، المرح والسعادة تزول بعد ساعات لتترك أعراضا عكسية لدى المتعاطي . • فقدان التوازن الحركي والدوار .• زيادة ضربات القلب مما يعرض المتعاطي للأزمات القلبية أو الذبحة الصدرية بصورة مفاجئة .• انخفاض ضغط الدم مما يؤدي لبرودة الأطراف . * الشعور بالغثيان وأحيانا القيء .• تقلصات ورعشة بالعضلات .

مضاعفات التعاطي وأعراض الإدمان:

* تأثر أنشطة المخ ، رجفة الأطراف ، صداع مزمن وتدني القدرات الحسية كالسمع والإبصار .
* ضعف الشخصية ، الاكتئاب ، الانطواء ، القلق ، اضطراب النوم .
* خداع الحواس (illusion)، الهلوسة ، ضعف الذاكرة واضطراب التفكير .
* عدم تناسق الأفكار (Mental Confusion)وتضخم الشعور بالذات (بارانويا) .
* الهزال ، الضعف ، سوء الهضم والإمساك .
* التهابات رئوية متكررة .
* نقص المناعة الطبيعية نتيجة لتضرر الكريات الدموية البيضاء .
* الضعف الجنسي وظهور أعراض أنوثة نتيجة انخفاض معدل هرمون الذكورة (التستيستيرون) إلى ما دون ٤٠٠ نانو غرام لكل ١٠٠ ملليمتر من الدم بينما المعدل الطبيعي يجاوز ٧٤٠ نانوغرام / ١٠٠ ملليمتر .
* ضعف القدرة على الإنجاب لانخفاض عدد الحيوانات المنوية بنسبة تزيد عن ٦٠% .
* آثار خطرة على الأجنة والمواليد للأمهات المدمنات .
* التدهور الاجتماعي والاقتصادي وفقدان القدرة على العمل والإنتاج .



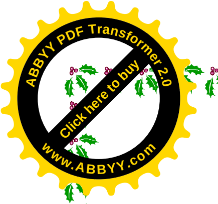
ثانيا : الأفيون ، الخشخاش (Opium)

الأفيون هو العصارة اللزجة المستخرجة من ثمار الخشخاش بعد تشريط جدرانها الخضراء قبل نضجها ، وهذا العصير الأبيض يجفف ليصبح مادة كريهة الرائحة ، شديدة المرارة ، تحتوي على ما يزيد عن ٢٥ مادة مختلفة أهمها المورفين ، الناركوتين ، الكودايين ، البابا فيرين وأخرى . بيد أن المورفين هو العامل الأساسي في الإدمان والذي ترجع إليه تأثيرات الأفيون المختلفة .

إن تأثير الأفيون يكون عاما على الجسم ويؤثر بصورة أساسية على المخ والجهاز العصبي والعضلات وتظهر الأعراض على متعاطيه ، خلال فترة وجيزة لا تزيد عن نصف ساعة من تعاطيه ، تختلف آثار الأفيون على جسم الإنسان من الناحية الكيمائية ، الفسيولوجية والنفسية تبعا لنوع الأفيون ، درجة نقاوته وتركيزه ، طريقة تحضيره وتعاطيه والجرعة . والأفيون له تأثير عضوي على أنسجة الجسم يدفعها إلى الإدمان بشراسة وعند الانقطاع أو الإقلاع فإن أعراضا قاسية تبدأ بعد مضي ١٢ – ١٦ ساعة من آخر جرعة وتسمى بمتلازمة الحرمان (Withdrawal Symptoms) وأهمها التوتر ، تقلصات العضلات ، ارتفاع ضغط الدم ، فقدان التوازن ، ارتفاع معدل السكر بالدم مع إفرازات غزيرة من الأنف والعينين والعرق إضافة إلى التبول والإمناء لا إراديا . ودون التقليل من مخاطر الأفيون الخام ، فإن الأخطار تزداد عند تعاطي مشتقاته المصنعة خاصة المورفين والهيروين .

ينشأ الإدمان على الأفيون عند تناول جرعة منه (مهما كانت صغيرة) لعدة أيام قليلة ، بعدها يبدأ المتعاطي في زيادة الجرعة سعيا وراء الشعور بالنشوة ، وكلما استمر في التعاطي استمرت حاجته إلى زيادة الجرعة وبعدها لا يمكنه التوقف عن التعاطي لفترة تزيد عن ١٢ ساعة تقريبا ، بعدها يعاني من أعراض التوقف المفاجئ وعادة ما تنتهي حياة المدمن في مصحات الأمراض العقلية أو بالموت في سن مبكرة .

أعراض مباشرة مؤقتة	مضاعفات التعاطي وأعراض الإدمان
* النشوة وشعور وهمي بالراحة واللامسئولية.	* تأثر أنشطة المخ ، وتدني القدرات الحسية بالمؤثرات الخارجية .
* فقدان الإحساس سواء بالألم ، باللمس ، التمييز أو البرودة والسخونة .	* بطأ التفكير والتردد في اتخاذ القرار .
* الغثيان القيء وفقدان الشهية .	* الهزال ، الضعف ، الإمساك .
* زيادة ضربات القلب والتي سرعان ما تتحول إلى بطأ في ضربات القلب وانخفاض ضغط الدم .	* بطأ التنفس وقد تحدث الوفاة نتيجة للهبوط الحاد للتنفس بعد شلل مراكز التنفس بالمخ .
* ضيق حدقة العين واحتقان الملتحمة واحمرارها .	* نقص المناعة الطبيعية وزيادة معدل الإصابة بالسل الرئوي بصفة خاصة .

* الطفح الجلدي وحكة بالجلد قد تحدث أحيانا .
* الإحساس باللامسئولية والتضحية بكل نفيس مقابل الحصول على الجرعة في موعدها ، مما يدفع بالمدمن إلى الجريمة أو التنازل عن المبادئ والأخلاقيات .
* التدهور الاجتماعي والاقتصادي وفقدان القدرة على العمل والإنتاج .

ثالثا : القات (Cathaedulis)

القات يحتوي ثلاثة قلويات هامة وهي : (القاثيين) ، (القاثيدين) ، و (القاتين) وكلها لها تأثير مباشر منبه على المخ والجهاز العصبي وتأثير مباشر يتسبب في ضيق الأوعية الدموية وبالتالي زيادة ضغط الدم .

يتم تعاطي القات بمضغ الأوراق الصغيرة مضغا بطيئا ثم تخزين هذه الكتلة الممضوغة بالشدق مدة طويلة مع استحلابها من وقت لآخر ويعتمد المتعاطي إلى شرب كميات من المياه المثلجة مرارا وبعد فترة يلفظ المتعاطي كتلة الأوراق ويعاود مضغ أوراق جديدة ، التعاطي أو التخزين يتم في جلسات أو مجالس بطقوس غريبة ، حيث يتلاصق المتعاطون في أماكن مغلقة بحثا عن الدفء نظرا لأن التعاطي يسبب إحساسا بالبرودة .

أثناء التعاطي يمنح القات شعورا بالسعادة والراحة والتحلل من المسئولية وإحساسا زائفا بالقدرة والرضا ، غير أن الإدمان على تعاطي القات يسبب اعتمادا نفسيا إضافة إلى أعراض صحية أهمها ضعف في حركة المعدة ، سوء الهضم ، الهزال ، شلل الأمعاء ، تليف الكبد والخمول الجنسي .

أيضا فإن المدمنين يعانون من اضطرابات في الجهاز العصبي وهم بصورة عامة كسالى ويعانون من تدني مستوى إنتاجيتهم وقدراتهم على العمل .

والإقلاع عن تعاطي القات لا يترك عادة أعراضا إنقطاعية (Withdrawal Symptoms) والقات هو واحد من المواد المدرجة ضمن عقاقير الإدمان وفقا لتصنيف منظمة الصحة العالمية .

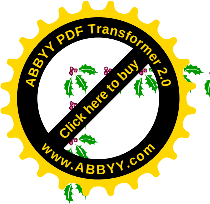
رابعا : الكوكا

ولأوراق الكوكا أثر منبه حيث توفر للمتعاطي نشاط في وظائف المخ ، عدم الرغبة في النوم وعدم الشعور بالتعب ، غير أنها آثار مؤقتة تزول لتترك المتعاطي منهك الجسد ، مشتت التفكير إضافة إلى تأثيراتها غير المستحبة على بعض غدد الجسم وخاصة الغدد الجار كلوية .

المخدرات المصنعة

هي مجموعة من المواد المستخلصة أو الممزوجة أو المضافة أو المحضرة من نباتات موجودة في الطبيعة تحتوى على عناصر مخدرة فعالة (مخدرات طبيعية) ، ينتج عن تعاطيها فقدان جزئي أو كلي للإدراك ، كما أنها قد تترك لدى المتعاطي اعتمادا وإدمانا نفسيا أو عضويا أو كلاهما وأهمها :

- المورفين .
- الهيروين .
- الكودايين .




- السيدول .
- الديوكامفين .
- الكوكايين .
- الكراك .

أولا : المورفين (Morphine)

يعتبر المورفين من أشهر مشتقات الأفيون المصنعة ، ويمثل حوالي ١٥% من مكونات الأفيون الخام ، وعرف لأول مرة في القرن السادس عشر غير أن الوثائق الطبية تشير إلى عام ١٨٠٤ ميلادية عندما ذكر العالم .

تتم صناعة المورفين عن طريق تحليل مادة الأفيون الخام كيميائيا وباستخدام التسخين لإنتاج مسحوق أبيض عديم الرائحة ، مر المذاق يمكن تسويقه صلبا أو مذابا في سوائل خاصة ، كما يمكن إنتاجه في صورة أقراص .

يصف العلماء المورفين كمخدر يتسبب في اعتماد نفسي ، واعتماد عضوي لأنسجة الجسم والإقلاع عن التعاطي يترك أعراضا إنقطاعية (Withdrawal Symptoms) قاسية تستدعي علاجا ورعاية صحية .

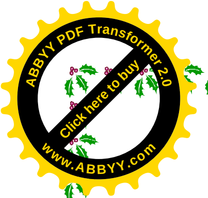
يتفق العلماء بأن المورفين هو عقار طبي له استخداماته الخاصة في بعض الأحيان ، غير أنه بالتأكيد مركب خطر يسبب إدمانا سريعا وشديدا وربما كان ذلك مدعاة ما اتخذ من إجراءات صحية حازمة تحد من استخدام الدواء وصرفه وتسويقه ، وتنحصر استخداماته حاليا في بعض حالات السرطان المتقدم ،جلطة القلب الحادة ،الحروق الشديدة، الصدمات العصبية نتيجة النزف الشديد وبعد بعض العمليات الجراحية ويتم وصفه بجرعات محدودة ولفترات قصيرة للغاية .

عند الإقلاع عن تعاطي المورفين يواجهه المدمن مجموعة من أعراض الإقلاع ، خلال فترة تتراوح بين ٢٤ – ٤٨ ساعة واهم تلك الأعراض التوتر ، الهياج، الأرق، حكة شديدة بالجسم ، إفراز العرق بغزارة والرغبة الجامحة في البحث عن جرعة جديدة ويصف المدمنون شعورهم خلال تلك المرحلة بآلام جسدية متفرقة ، وكثيرا من المدمنين يلجئون إلى تناول جرعات متزايدة تزيد عن ١٠٠ ملليجرام من المورفين قد تصبح مميتة خلال فترة تتراوح بين ٦ – ١٢ ساعة .

وقد رصد العلماء أن العديد من مدمني المورفين عن طريق الحقن يصابون بالتهابات شديدة تحت الجلد أو تجلط بالأوعية الدموية إضافة إلى معدلات متزايدة من الأمراض المتناقلة عن طريق الحقن الملوثة وأهمها مرض فقدان المناعة المكتسبة (الإيدز) .

أعراض مباشرة مؤقتة	مضاعفات التعاطي وأعراض الإدمان
* النشوة والشعور بالرضا وغياب أي آلام جسدية .	* للمورفين آثار منبهة على مدمنيه ، تتميز بالغثيان ، القيء تقلص العضلات .
* الهدوء والتكاسل والرغبة في النوم .	* الهياج العصبي الشديد ، الأرق والتوتر.
	* الإسهال المزمن .
	* ارتفاع ضغط الدم .
* إفرازات غزيرة بالأنف وجفاف الفم .	* اضطراب معدلات السكر بالدم .
	* اضطرابات التبول والضعف الجنسي .
* شعور بالحكة في مختلف أنحاء الجسم .	* التدهور الاجتماعي والاقتصادي وفقدان القدرة على العمل والإنتاج .

آثار ومخاطر تعاطي المورفين



ثانيا الهيروين (Diacetylmorphine)

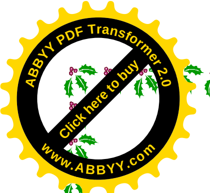
هو أحد أخطر مشتقات المورفين وأكثر العقاقير المسببة للإدمان شراسة وتأثير ، يتم تحضيره صناعيا من المورفين بعمليات كيميائية ، وفعاليته تتراوح ما بين أربعة إلى عشرة أضعاف تأثيرات المورفين ، وهو عبارة عن مسحوق أبيض عديم الرائحة ، ناعم الملمس ، مر المذاق قابل للذوبان بالماء وجاءت تسميته من كلمة (**Heroisch**) الألمانية ومعناها الدواء القوي التأثير .

الإقلاع عن تعاطي الهروين يتسبب في أعراض شديدة (**Withdrawal Symptoms**) لا تترك للمتعاطي أي فرصة للتراجع نتيجة الاعتماد العضوي لأنسجة الجسم ، خاصة وأن تأثيره يبدأ فورا عند تعاطيه ويستمر مفعوله لفترة تتراوح بين ٤ – ٦ ساعات يجد المدمن نفسه بعدها في حاجة إلى جرعات إضافية . وتقدر السلطات الأمريكية عدد مدمني الهيروين في الولايات المتحدة الأمريكية بحوالي ٣ مليون تتراوح أعمارهم بين ٢٠ – ٣٠ عاما وهو رقم معلن رسميا .

إن الصورة المأساوية لإدمان الهيروين تكمن في التبعية الجسدية والنفسية السريعة والقوية ، والتي ترغم المدمن على تناول جرعات متزايدة والبحث بصورة جنونية على تأمين المخدر بأي طريقة ويكون المدمن غير قادر على السيطرة على رغبته مما يدفعه إلى سلوك إجرامي أو عدواني لإشباع حاجته وما لم يتم تدارك تلك الحالات بالعلاج النفسي والاجتماعي والطبي بصورة عاجلة فإن الانتحار عادة ما يكون نهايتها المحتمة ، غير أن علاج إدمان الهيروين باهظ الكلفة ولا يتوفر سوى في مراكز قليلة متخصصة ، وربما كان ذلك واحدا من أسباب الخطورة البالغة للهيروين .

آثار ومخاطر تعاطي الهيروين

أعراض مباشرة مؤقتة	مضاعفات التعاطي وأعراض الإدمان
* النشوة والشعور بالاسترخاء والتحليق في وهم وخيال التميز والنجاح .	* خلل في أنشطة المخ والإدراك الحسي .
* فقدان الإحساس بالألم باللمس ، بالسخونة أو البرودة .	* الهزال الشديد والضعف العام .
* بطأ ضربات القلب .	* تدمير خلايا الكبد وتليفه .
* انخفاض ضغط الدم .	* ضعف عضلة القلب .
* ارتخاء جفون العينين وضيق حدقة العين واحتقان الملتحمة .	* اضطراب التنفس .
	* الضعف الجنسي .
	* الشعور بالنقص والاكتئاب الذي قد يدفع المدمن إلى الانتحار .
	* الولادة المبكرة للحوامل المدمنات وإصابة ٩٠% من أطفالهن بضعف المناعة ونقص النمو وتصل نسبة الوفاة بينهم إلى ٣٠ – ٧٠% تقريبا .
	* التدهور الاجتماعي والاقتصادي وتدني القدرة على العمل والإنتاج .



ثالثا : الكودايين

يمثل الكودايين حوالي ٥٢% من مكونات الأفيون ولقد تم تصنيعه واستخراجه من المورفين لاستخدامه كمسكن للألم وكانت البداية في عام ١٨٢٢ ميلادية وتم تطويره ليستخدم كمهبط للسعال (الكحة) نظرا لتأثيره على بعض مراكز المخ ، غير أن ذلك قد ساهم في انتشار إدمانه نظرا لتوفره في عديد من أدوية السعال ومضادات الإسهال خاصة إنه كان غير مقيد ضمن عقاقير لوائح المخدرات وكان المدمنون يسعون إلى تأثيره المسبب للاسترخاء والهدوء ، والذي سرعان ما يتحول مع إدمانه إلى الشعور بالهياج العصبي والرغبة المستمرة في زيادة الجرعة وهو ما دفع دول عديدة إلى وضع ضوابط رقابية تنظم صرف وتداول الأدوية التي تحتوى مكوناēا على الكودايين ودولة الكويت واحدة من تلك الدول .

رابعا : السيدول

وهو مزيج من المورفين ومكونات أخرى أهمها السكوبولامين والسبارتين وقد تم تصنيعه كعقار ضد الآلام وقبل العمليات الجراحية وسرعان ما استخدمه المدمنون بطريق الحقن ومع استمرارية تناوله يترك إدمانا وتبعية نفسية وجسدية لدى المدمن وقد سارعت عديد من دول العالم من بينها الكويت إلى تقنين وتنظيم صرف وتناول هذا العقار .

خامسا : الديوكامفين

وهو مزيج من الكودايين والكافور والبلادونا وبالتالي يرجع مفعوله إلى محتواه من المورفين ، وقد تم تصنيعه كعقار مسكن للآلام ومهدي للتوتر وسرعان ما عمد المدمنون إلى تعاطيه سواء في صورة أقراص أو بحقنه تحت الجلد وهو كجميع مشتقات المورفين يترك تبعية جسدية ونفسية لدى المدمن وإن كان ذلك أقل تأثيرا من المورفين ، ولقد سارعت الدول المتقدمة ومن بينها دولة الكويت إلى تقنين وتنظيم صرف وتداول هذا العقار .

سادسا : الكوكايين Cocaine

في عام ١٨٦٠ نجح نيما (Niemann) في استخراج مادة فعالة من أوراق الكوكا ، وخلال أقل من ١٠ سنوات أصبحت تستخدم كمخدر موضعي ممتاز ، إضافة إلى استعمالات طبية أخرى ولم يلبث الكوكايين أن أصبح من أحد المخدرات المنتشرة بين طبقات اĐتمع الراقية خاصة وأن (سيغموند فرويد) العالم النفسي قد كتب عن متعة تناوله ، ومازال الكوكايين حتى الآن أحد أكثر المخدرات انتشارا في الأمريكتين وتشير تقديرات (المعهد الوطني الأمريكي لسوء استخدام العقاقير) إلى أن يقارب ١٥ مليون أمريكي يتعاطون الكوكايين بصورة منتظمة .

أثناء التعاطي يمنح الكوكايين إحساسا مؤقتا بالقوة والسعادة نظرا لتأثيره المنبه على الجهاز العصبي (Stimulant Sympathetic) مما يؤدي إلى زيادة في نشاط المخ ، عدم الرغبة في النوم ، عدم الشعور بالتعب ، اتساع حدقة العين وزيادة ضربات القلب . غير أن الإدمان على الكوكايين يسبب اعتمادا نفسيا وعضويا ومضاعفات صحية أهمها فقدان الإحساس بالأطراف ، الهلوسة وأخطرها هو السلوك العدواني والإجرامي إضافة إلى تدهور حاد بالتوازن النفسي والقدرة على العمل وكثيرا ما ينتهي الأمر بالمدمنين إلى إصابتهم بأرق مزمن ونوع من الجنون يصعب علاجه إضافة إلى الضعف الجنسي . إن الإقلاع عن تعاطي الكوكايين يترك أعراضا إنقطاعية شديدة أو ما يسمى (Withdrawal Symptoms).

سابعا : الكراك

في عام ١٩٨٣ نجح تجار المخدرات في كاليفورنيا في ابتكار الكراك وهو مركب مستخرج كيميائيا من الكوكايين ، والكراك مادة بالغة الخطورة ، مخدر قوي المفعول وقاتل سريع ، تظهر آثاره خلال ١٠ ثوان فقط من تعاطيه ليمنح المتعاطي شعورا بالنشوة واللذة وسرعان ما يزول ليصاب المدمن بحالة الاكتئاب الشديد .

المخدرات التخليقية :

هي مجموعة من المواد الاصطناعية سواء من العقاقير أو غيرها مصنعة من مواد أولية طبيعية أو غير موجودة في الطبيعة ، ينتج عن تعاطيها فقدان جزئي أو كلي للإدراك ، كما أنها قد تترك لدى المتعاطي اعتمادا وإدمانا نفسي أو عضوي أو كلاهما وأهمها :

- عقاقير الهلوسة .
- العقاقير المنشطة ، المنبهات (الأمفيتامينات) .
- المنومات .
- العقاقير المهدئة .
- المذيبات الطيارة والأصماغ .

أولا : عقاقير الهلوسة (Psychedelics)

مروجو المخدرات ضالتهم في هذا العقار وبدأ تصنيعه في أمريكا ، فرنسا والمكسيك ليشهد موجة رهيبة من إدمان المراهقين رافقتها ظواهر غريبة من الجرائم وحالات الانتحار ومعدلات عالية لمراهقين يلقون بأنفسهم من المباني الشاهقة إضافة إلى مواليد مصابين بتشوهات خلقية وتنبه العالم إلى أن السبب يعود أساسا إلى إدمان هذا العقار .

يقوم مروجو المخدرات بتصنيع هذا العقار في صورة سائل ويتم تعاطيه بتناول نقطة واحدة بالفم سواء مخلوطا بالسكر أو الشراب وسرعان ما طوره البعض ليستخدم عن طريق الحقن بالوريد ، والجرعة الواحدة من عقار (إل . إس . دي) تترك المتعاطي في حالة هلوسة لمدة تتراوح بين ٤ – ١٨ ساعة .

المهلوسات أو عقاقير الهلوسة تم تعريفها علميا في مؤتمر الطب النفسي المنعقد بواشنطن ١٩٦٦ على أنها (مركبات تؤدي إلى اضطراب النشاط العقلي ، واسترخاء عام وتشوش في تقدير الأمور كما أنها مولدة للأوهام والقلق وانفصام الشخصية).

لم يتوقف الأمر على إنتاج عقار (إل.إس .دي) بل صنعت المختبرات الطبية مركبات أخرى تزيد خطورة عنه منها عقار (المسكالين **Mescaline**) وعقار آخر أكثر خطورة وهو **(S.T.P)** اختصارا لكلمات ثلاثة هي (الصفاء والهدوء والسلام) والذي وجد طريقه إلى مدمني المخدرات .

وفي عام ١٩٦٨ عرفت شوارع سان فرانسيسكو عقارا أخرا خرج من الاستخدام الطبي ليتلقاه مروجي وتجار المخدرات وهو (حبة السلام) أو عقار (الفينسكليدين **P.C.P**) وقائمة لجنة المخدرات التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة تضم ما يزيد عن ٢٧ عقارا مختلفا مسببا للهلوسة .



أعراض مباشرة مؤقتة	مضاعفات التعاطي وأعراض الإدمان
* هلوسات بصرية ملونة ورؤية أشكال وهمية .	* اضطراب الإدراك الحسي .
* هلوسات سمعية وسماع أصوات خيالية .	* فقدان الشهية الهزال .
* الشعور بالتحليق والسباحة في الفضاء .	* الشعور بالفزع الاكتئاب والرغبة في الانتحار .
* زيادة ضربات القلب	* خلل بالكروموسومات وولادة أطفال مشوهة.
* الغثيان والقيء .	
* صداع ، دوار وقشعريرة .	* زيادة معدل الإصابة بسرطان الدم (اللوكيميا) .

ثانيا: العقاقير المنشطة ، المنبهات (Psychotoniques)

هي مواد ترفع القدرة الجسمانية والذهنية لمن يتعاطاها بوصفات طبية محددة وقد استخدمت هذه العقاقير طبيا في علاج بعض الأمراض والحالات أهمها تقليل شهية المصابين بالسمنة البالغة ، علاج الشلل الرعاش (مرض باركينسونيان) ، علاج بعض حالات الاكتئاب النفسي ، علاج إدمان الخمور ، بعض أنواع الصرع وعلاج التبول اللاإرادي (السلس الليلي) ، غير أن هذه العقاقير وجدت طريقها إلى مدمني المخدرات ولعل أشهر هذه العقاقير هو (الماكستون فورت) وساهم بعض ضعاف النفوس من الأطباء والصيادلة بصرفها إلى الراغبات في الرشاقة ، الطلبة أثناء الامتحانات ، وسائقي الشاحنات ، ولم يلبث العالم أن أدرك بأن هذه المركبات الطبية تحول متعاطيها إلى حالة إدمان مؤسفة وأن لها أخطارا صحية جسيمة . تتوافر الأمفيتامينات على شكل أقراص مختلفة التركيز يتم تعاطيها عن طريق البلع أو بإذابتها في الماء والعصائر ، كذلك هناك مستحضرات يتم تعاطيها بالحقن بالوريد ، كما صنع مروجي المخدرات أنواعا يمكن للمدمنين استنشاقها .

تعاطي المنشطات يؤدي إلى مجموعة من الأعراض المباشرة المؤقتة أهمها الشعور باليقظة والانتعاش وزوال الإرهاق إضافة إلى شعور بالثقة والقوة الذهنية ، ويصاحب ذلك فقدان للشهية وبطء في نبضات القلب بينما يرتفع ضغط الدم . غير أن الإدمان عادة ما يتسبب في أعراض خطرة أهمها التغيرات النفسية التي تحول المدمن إلى إنسان شكوك ، يعيش حالة من التوتر والقلق والعصبية مع تشوش ذهني كبير وفقدان بالغ للوزن .

رصد العلماء مضاعفات أخرى أهمها حالات متقطعة من الهيجان العصبي والتشنجات وعادة ما يشكو المدمنون من رعشة مستمرة بالأطراف ، ولقد أثبتت الأبحاث أن تناول الحوامل لتلك العقاقير في شهور الحمل الأولى عادة ما يتسبب في إصابة الأجنة بالتشوهات الخلقية وقد أشارت الإحصائيات الطبية إلى أن ما يقارب ٤٠% من مدمني المنشطات يميلون إلى الشكوك العدواني والعنف وأن ٧٠% منهم يعيشون حياة أسرية مفككة نتيجة لشعورهم الدائم بالشك والخوف .

ثالثا :المنومات (Narcotics)

المنومات هي مجموعة من العقاقير التي تسبب النوم والنعاس في جرعاتها البسيطة ، غير أن الأبحاث الطبية أثبتت خطورتها البالغة في إحداث الإدمان لدى متعاطيها . وهناك مجموعة واسعة من تلك العقاقير أهمها مجموعة الباربيتورات (Barbitarates) والتي يبلغ عدد مركباتها ما يزيد عن ٢٥٠٠ مركب منها حوالي ٥٠ مركبا يستخدم طبيا ، تضم تلك العقاقير أيضا مركبات أخرى مثل الماندركس ، البروميدات ، الكلورال هيدرات ، البارالدهيد وغيرها ، والتي تتوافر في أشكال دوائية عديدة منها الأقراص ، الشراب والحقن .

تستخدم المنومات طبيا في علاج الأرق ، الصداع الشديد ، القرحة المعدية ، عسر الطمث ، قبل وبعد العمليات الجراحية بعض حالات التشنجات والصرع وتستخدم أيضا ضمن أساليب التحقيق الجنائي بواسطة السلطات الأمنية .

إن معظم تلك المركبات تؤثر مباشرة على قشرة المخ (Cortex) ورصد العلماء مجموعة من المضاعفات التي تصيب المدمنين أهمها اختلال القوى العقلية ، الاكتئاب ، فقدان الاتزان ، التلعثم في الكلام إضافة إلى الشحوب وبطء الحركة . لاحظ العلماء أيضا ارتفاع معدلات الانتحار بين هؤلاء المدمنين ، كما أن زيادة الجرعة تؤدي مرارا إلى الغيبوبة والوفاة . إن الإقلاع عن تعاطي هذه المركبات يؤدي إلى أعراض أكثر قسوة من الهيروين وتبدأ هذه الأعراض عادة خلال ٢٤ ساعة بعد التوقف عن تعاطي العقار وتشمل نوبات من الهذيان ، الضعف العام ، نوبات من التشنج والصرع ، عدم القدرة على الحركة باتزان وتشير الإحصائيات الطبية إلى أن هذه الأعراض تسبب الوفاة في ٧% من الحالات . ولعل ذلك ما يحتم ضرورة علاج هؤلاء المدمنين في مصحات عالية التخصص ، ولقد كان من بين ضحايا تلك العقاقير كثير من نجوم السينما ورجال الأعمال الذين ظنوا أن هذه العقاقير تساعدهم في مواجهة نمط حياتهم المتواتر وانتهى الأمر بهم إلى الموت .

ويؤدى الانقطاع عن هذه المنومات إلى ما يعرف بمتلازمة الحرمان وأهم أعراضها :

نوبات من الهذيان ،الضعف العام ،نوبات من التشنج والصرع ، عدم القدرة على الحركة باتزان ، الوفاة في ٧% من الحالات .

رابعا :العقاقير المهدئة (Depressants)

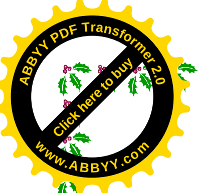
المهدئات هي مجموعة مختلفة من العقاقير لها تركيب كيميائي متباين ، غير أنها تشترك في مفعولها في تخفيف أو إزالة الاستثارات الانفعالية ، ضمن هذه المجموعة مركبات البنزوديازيبات مثل الفاليوم والليبراكس ومركبات الميبرومات والليبريوم والأتيفان وغيرها ، وجميع تلك المركبات تستخدم طبيا في علاج الإضطرابات النفسية والتوتر والقلق ، بعض من تلك العقاقير تعتبر أدوية لعلاج الصرع ، الرعاش العصبي وضمن التخدير العام للعمليات الجراحية وأمراض عضوية عديدة .

تؤثر هذه المركبات على مراكز وقنوات النخاع الشوكي وبعض مراكز قشرة المخ (Cortex) وعلى الرغم من أن تأثيرها أقل ضررا من المنومات إلا أنها وجدت طريقها إلى المدمنين الذين يستخدمونها عادة بالإضافة إلى مخدرات أخرى ولقد رصد الأطباء العديد من المضاعفات لدى مدمني هذه المركبات أهمها وهن العضلات ، الدوار ، هبوط الضغط الشرياني ، الاضطرابات النفسية والعقلية ، كما أن بعض هؤلاء المدمنين يصابون بحالات من الهياج العصبي ، أما زيادة الجرعة فقد تؤدي إلى الغيبوبة والوفاة في بعض الحالات .

إن خطر تعاطي وإدمان هذه المركبات المتوفرة في صورة أقراص وحقن يمكن في أعراض الإقلاع (Withdrawal Symptoms) والتي تبدأ خلال ٢٤ ساعة بعد التوقف عن التعاطي وتشمل نوبات من الهذيان ، التشنج ، الصرع ، فقدان الاتزان ، الانهيار الجسماني والتشوش العقلي إضافة إلى التعرق بغزارة والغثيان والقيء .

إن هذا الاعتماد أو الإدمان العضوي يستدعي بالضرورة علاج هؤلاء المدمنين في مصحات متخصصة وهي معالجة باهضة الكلفة ولعل ذلك يوضح خطورة وصعوبة ظاهرة إدمان هذه المركبات في الدول النامية والفقيرة .

لقد بادرت العديد من دول العالم إلى تطبيق إجراءات صحية بالغة الدقة لتنظيم صرف هذه الأدوية غير أنه وبكل أسف لازالت هناك بعض الدول التي يسهل فيها الحصول على مثل تلك المركبات ، ومن الممكن التأكيد وبثقة بأن الكويت لديها نظم رقابية صارمة تنظم صرف مثل تلك العقاقير للاستخدام الطبي .ويؤدى الانقطاع عن إدمان المهدئات إلى ما يعرف باسم متلازمة الحرمان وأهم أعراضها نوبات من الهذيان ،التشنج ،الصرع ،فقدان الاتزان ،الانهيار الجسماني والتشوش العقلي ،الغثيان والقيء .

خامسا : المذيبات الطيارة والأصماغ (Solvents)

تعتبر هذه المجموعة من أخطر أنواع الإدمان نظرا لتوفر هذه المركبات وتنوعها ،حيث أنها تمثل مواد أولية ضرورية تدخل ضمن الاستخدام العادي للمجتمع ومن الصعب تقييد استخدامها ، كما أن أسعارها رخيصة نسبيا وفي متناول الأحداث .

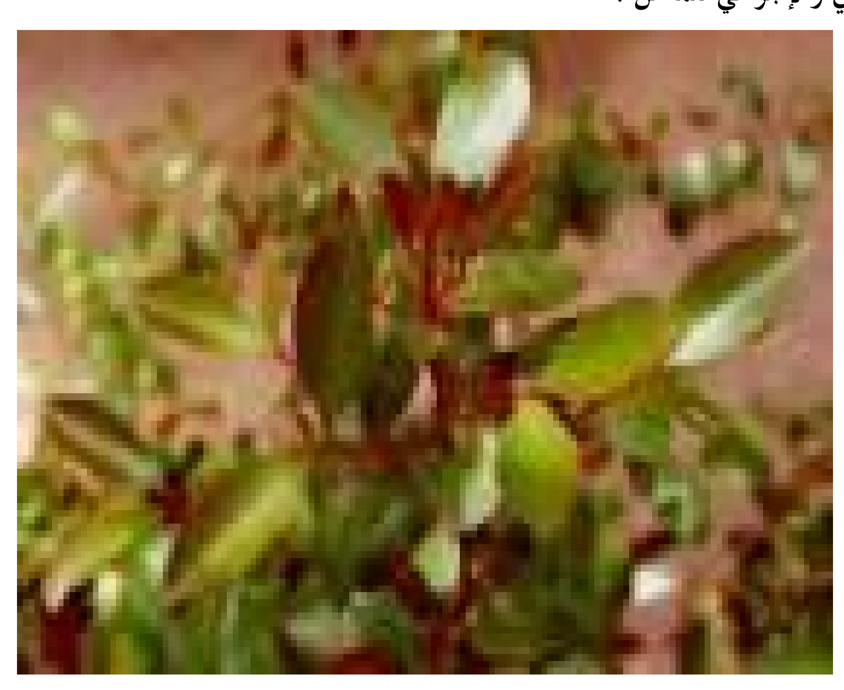
وقد وجد فيها الأحداث وسيلة للحصول على لحظات من النشوة والاسترخاء والهلوسة البصرية ، ضمن تلك المركبات البنزين ، السولار ، الأسيتون ، الأيثير ، الكلوفورم ، الورنيش ، الأصماغ ، غاز الولاعات ، المركبات المزيلة للألوان وبعض الأصماغ مثل (الباتكس) . هناك طرق عديدة للتعاطي تعتمد على الاستنشاق للأبخرة والروائح المتطايرة من تلك المواد سواء في حالتها الأصلية أو عند تسخينها .

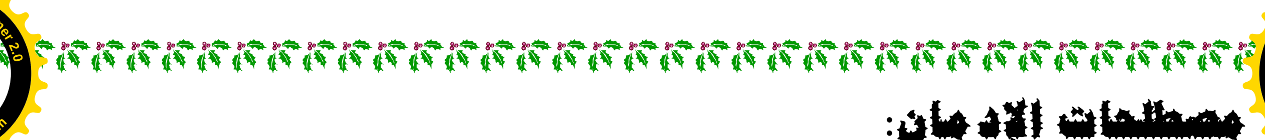
يشعر المتعاطي عادة بالنشوة والدوار وفقدان الشعور وحس يشبه الحلم ، يصاحب ذلك غثيان وقيء وتعرق غزير وحالة من التلبد الحسي . ولقد رصد العلماء عديدا من مضاعفات الإدمان على تعاطي تلك المواد أهمها الوفاة الفجائية نتيجة توقف القلب أو التنفس ، أما على المدى الطويل فإن هذه المواد تترك أثرا ساما على خلايا المخ ، الكبد ، الرئتين ، ونخاع العظام مما يصيب المتعاطي بتلف المخ ، بتلف الكبد ، الالتهابات المزمنة للرئتين انتفاخ الرئتين ، فقر الدم الشديد إضافة إلى السلوك العدواني والإجرامي للمدمن .

الوفاة الفجائية نتيجة توقف القلب أو التنفس .

مضاعفات إدمان المذيبات الطيارة والأصماغ .

- تلف المخ .
- تلف الكبد .
- الالتهابات المزمنة للرئتين .
- انتفاخ الرئتين .
- فقر الدم الشديد .
- السلوك العدواني والإجرامي للمدمن .





مصطلحات الإدمان:

التحمل Tolerance

يشير التحمل إلى تكيف الجهاز العصبي لتأثيرات عقار معين مما يجعل من الضروري الاستمرار في تعاطي جرعة أكبر من العقار للحصول على نفس التأثير . وحدوث ظاهرة التحمل في حالة تعاطي المهبطات علامة على أن زملة التوقف عن التعاطي Abstinence syndrome قد تظهر عند الانسحاب من التعاطي ، ومن ثم تعتبر مظهر للإدمان بمعناه الطبي .

التحمل المتبادل Tolerance–Cross

عندما ينمو لدى المتعاطي تحمل لأحد العقاقير ، يمكن أن ينمو لديه في نفس الوقت تحمل لأحد العقاقير المعينة الأخرى . ويعتبر الميثادون Methadone والهيروين Heroin من أمثلة ظاهرة التحمل المتبادل . فالأشخاص الذين يستخدمون الميثادون كأسلوب علاجي من الهيروين سرعان ما ينمو لديهم تحمل لهذا العقار – أي الميثادون .

الاعتماد Dependence

هناك نمطان من الاعتماد هما : الاعتماد البدني ويشير إلى حاجة البدن للعقار الذي تم الاعتماد على تعاطيه ، والاعتماد النفسي ويشير إلى الحاجة النفسية لذلك العقار .

ويمكن تعريف الاعتماد البدني بأنه تغير في الحالة الفسيولوجية للبدن يحدثه تكرار التعاطي لأحد العقاقير ، الأمر الذي يستلزم الاستمرار في تعاطيه حتى يتوقف ظهور أعراض بدنية مزعجة وقد تكون مميتة .

هذا في حين يشير الاعتماد النفسي إلى رغبة نفسية قوية للحصول على نفس التأثير الذي كان يحدثه العقار الذي تم الاعتماد على تعاطيه ، وحيث يجد الشخص المتعاطي أن تلك الحالة النفسية التي يحدثها التعاطي أساسية لكفالة حسن الحال لديه .

وتتباين العقاقير فيما تحدثه من تأثير . فالهيروين – مثلا – يؤدي إلى كل من الاعتماد البدني والنفسي ، في حين أن الكوكايين يؤدي فقط – في أغلب الأمر – إلى اعتماد نفسي .

زملة الامتناع (الانسحاب – التوقف عن التعاطي) Abstinence syndrome

وهي مجموعة من الأعراض تحدث عند التوقف الفجائي عن التعاطي بالنسبة لمن يعانون من اعتماد بدني على عقار معين . وقد تكون هذه الأعراض خفيفة مثل تلك الناتجة عن تعاطي الامفيتامينات ، أو حادة كما في حالة التوقف عن تعاطي الهيروين ، أو قد تؤدي إلى نتائج قاتلة كما في حالة مركبات الباربيتوريت .

العقاقير Drugs

وهي أي مواد مستخرجة من الطبيعة أو يتم تخليقها في المختبرات تؤثر على وظائف الكائن الحي النفسية والبدنية والسلوكية . ويمكن تصنيف العقاقير إلى مجموعات .




١- المنبهات أو المنشطات المستخرجة من الطبيعة مثل الأفيون ومشتقاته (المورفين ، الهيروين ، الكودايين) ، وتلك التي يتم تخليقها مثل مركبات الباربيتوريت والمهدئات الصغرى **Minor Tranquillizers**

٢- المنبهات أو المنشطات المستخرجة من الطبيعة مثل الكوكايين ، والتي يتم تخليقها مثل الامفيتامينات .

٣- مركبات الكانابيس **Cannabis preparations** مثل الماريجوانا والحشيش .

٤- عقار ال **PCP** .

٥- عقاقير الهلوسة مثل **LSD** .

٦- المستنشقات مثل الغراء وأكسيد النيتروز .

٧- الكافيين والنيكوتين والكحول . ولا تقف الكثير من المجتمعات من هذه المواد موقفا عدائيا في الأغلب ، إلا أنه ينبغي الإشارة هنا إلى أن الكافيين والنيكوتين هما من المنشطات والمنبهات ، في حين أن الكحول ينتمي إلى فئة المهبطات.

الفرق بين الإدمان والتعود :

المخدرات في مجملها تؤثر على المخ وهذا سر تأثيرها والكثير منها يتسبب في ضمور (موت) بعض خلايا الجزء الأمامي لقشرة الدماغ (**Cortex**) . وهناك مخدرات تسبب اعتمادا نفسيا دون تعود عضوي لأنسجة الجسم أهمها : القنب (الحشيش) ، التبغ ، القات ، وعند توفر الإرادة لدى المتعاطي فإن الإقلاع لا يترك أي أعراض للانقطاع . وبالمقابل هناك مخدرات تسبب اعتمادا نفسيا وعضويا أهمها : الأفيون ، المورفين ، الهيروين ، الكوكايين ، الكراك وكذلك الخمور وبعض المنومات والمهدئات والإقلاع عن تعاطي تلك المخدرات يتسبب في أعراض انقطاع قاسية للغاية تدفع المتعاطي للاستمرار بل وزيادة تعاطيه . لذلك فإن الانتباه لعدم الوقوع في شرك المخدرات هو النجاة الحقيقة ، و يجب المبادرة إلى طلب المشورة والعلاج مهما كانت مرحلة الإدمان حيث تتحقق المكاسب الصحية لا محالة .

مراحل الإدمان :

يمر المدمن ، أو من يتعاطى المخدر بصورة دورية ، عادة ما يمر بثلاثة مراحل هي : ١.مرحلة الاعتياد (**Habituation**) وهي مرحلة يضطر يتعود فيها المرء على التعاطي دون أن يعتمد عليه نفسيا أو عضويا وهي مرحلة مبكرة ، غير أنها قد تمر قصيرة للغاية أو غير ملحوظة عند تعاطي بعض المخدرات مثل الهيروين ، المورفين والكراك . ٢.مرحلة التحمل (**Tolerance**)




وهي مرحلة يضطر خلالها المدمن إلى زيادة الجرعة تدريجيا وتصاعديا حتى يحصل على الآثار نفسها من النشوة وتمثل اعتيادا [illegible]يا وربما عضويا في آن واحد .

٣.مرحلة الاعتماد ، الاستبعاد أو التبعية (Dependence)

وهي مرحلة يذعن فيها المدمن إلى سيطرة المخدر ويصبح اعتماده النفسي والعضوي لا إرادي ويرجع العلماء ذلك إلى تبدلات وظيفية ونسيجية بالمخ . أما عندما يبادر المدمن إلى إنقاذ نفسه من الضياع ويطلب المشورة والعلاج فإنه يصل إلى مرحلة الفطام (Abstentious) والتي يتم فيها وقف تناول المخدر بدعم من مختصين في العلاج النفسي الطبي وقد يتم فيها الاستعانة بعقاقير خاصة تمنع أعراض الإقلاع (Withdrawal Symptoms).

الفصل الثاني :

أسباب شرب المسكرات

الخمر في الجاهلية :

كان العربي في الجاهلية يعتقد أن الخمر تجعل المرء يعيش في عالم من الخيالات الحالمة التي ينسى بها فقره وألمه وأحزانه ، وهو لعمري وهم كبير ولذة عاجلة قال المنخل اليشكري :

فـــــإذا شـــــــربتُ فـــــــإنني   رب الخورنـــــــــق والـــــــــسرير



وقال أبو محجن الثقفي(المتوفى في عام ٦٥٠):

إذا مـــــــت فـــــــادفنيّ إلى جنـــــب كرمـــــة	تـــــروي عظـــــامي بعـــــد مـــــوتي عروقهـــــا
ولا تـــــدفنني بـــــالفلاة فـــــإنني أخـــــاف	إذا مـــــــــــــــــتّ أن لا أذوقهـــــــــــــــــا

ولم يكن ذلك دأب العرب كلهم فقد كان منهم حكماء حلماء يرون أن الخمر تذهب العقل والشرف والمروءة .

*** سُئل أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – : هل شربت الخمر في الجاهلية ؟ قال : أعوذ بالله ! فقيل لـه : ولِمَ ؟ قال : كنت أصون عرضي ، وأحفظ مروءتي**

وهذا قصيّ بن كلاب – يروي أنه لما احتُضر قال لأولاده: اجتنبوا الخمرة، فإنها لا تصلح الأبدان بل تفسد الأذهان. –قال عثمان بن مظعون: لا أشرب شيئا يُذهب عقلي، ويضحك بي من هو أدنى مني، ويحملني على أن أنكح كريمتي من لا أريد. قيل للعباس بن مرداس لم تركت الشراب؟ فقال((أكره أن أصبح سيد قوم وأمسي سفيههم.

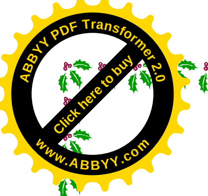
وقال زيد بن عمرو بن نفيل:

رأيـــــت الخمـــــر صـــــالحة وفيهـــــا	خـــــصال تفـــــسد الرجـــــل الحليمـــــا
فـــــلا والله اشـــــربها صـــــحيحا	ولا اشـــــفي بهـــــا أبـــــدا ســـــقيما
ولا أعطـــــى بهـــــا ثمنـــــا حيـــــاتي	ولا أدعـــــو لهـــــا أبـــــدا نـــــديما
فـــــإن الخمـــــر تفـــــضح شـــــاربيها	وتجنـــــبهم بهـــــا الأمـــــر العظيمـــــا

وممّن حرّمها في الجاهليّة أيضاً: قيس بن عاصم، وذلك أنّه سكر ذات ليلة فقام لابنته أو لأخته، فهربت منه، فلمّا أصبح سأل عنها فقيل له: أوما علمت ما صنعت البارحة، فأخبر القصّة، فحرّم الخمر على نفسه.

وهناك أسباب كثيرة لشرب المسكرات تعاطيها ، فقد يشربها البعض على سبيل التجربة .والتجارب لا تكون في ذلك .

جاء في مأثور الأدب العربي أن اثنين من كبار الدهاة- أي واسعي الحيلة بعيدي النظر- قال أحدهما للآخر: أينا أدهى من الآخر فقال: أنا، لأنني إذا وقعت في الشر عرفت كيف أتخلص منه، فقال له: بل أنا أدهى منك، لأنني أعرف الشر فلا أقع فيه.

وتنقسم أسباب شرب المسكرات ت إلى :

الأسباب الحضارية .

الأسباب الأسرية.

الأسباب الخاصة بالمتعاطي.

*أما الأسباب الحضارية فهي الأسباب المرتبطة بالبيئة الاجتماعية وأهمها:

١- غياب القيم الأخلاقية الإسلامية.

٢- وجود الفراغ الروحي "الغفلة عن الصلة بالله" في المجتمع بصفة عامة.

٣- عدم توافر الوعي الاجتماعي الكامل بالأضرار الناتجة عن تعاطي المخدرات.

٤- عدم استخدام وسائل الإعلام لدرجة كافية في مكافحة المخدرات.

٥- انتشار المخدرات في المجتمع المحيط بالشباب.

٦- عدم تطهير البيئة الاجتماعية من عوامل الانحراف وتعاطي المخدرات.

٧- غياب جماعة الرفاق الصالحين.

٨- غياب وسائل الترويح المناسبة والهادفة في البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد.

٩- وجود الإغراءات من مروجي المخدرات بوضع مسميات جذابة لها.

١٠- تقصير بعض المسئولين من المؤسسات الاجتماعية مثل المدرسة والجامعة وغير ذلك في دورهم تجاه التحذير من تعاطي المخدرات وكشف أضرارها.

١١- تقصير بعض أئمة المساجد ورجال الدين نحو التوعية بأضرار المخدرات في البيئة الاجتماعية.

١٢- الحملة الشرسة التي يواجهها أعداء الإسلام ضده وضد أبنائه مع قلة جهود التصدي لها.

١٣- ظهور فئة من المواطنين تبغي الثراء السريع عن طريق تجارة المخدرات.

١٤ - التقليد الأعمى للغرب.

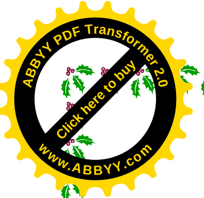


*أما الأسباب الأسرية فكانت:

١- عدم وعي الأسرة بخطورة تعاطي المخدرات، وتقصير الأسرة في التحذير منها.

٢- وجود الخلافات العائلية والتفكك الأسري.

٣- انشغال الأب بأعمال كثيرة خارج المنزل ولفترات طويلة.




٤- ارتباط الأم بالعمل خارج المنزل ولفترات طويلة.

٥- تعاطي الأبوين أو أحدهما للمخدرات أو المواد المهدئة.

٦- قصور التربية الأسرية والدور التربوي الذي ينبغي تأديته في المنزل.

٧- عدم قيام الأسرة بدور الرقيب المباشر على الابن، وترك الحرية له كما يشاء، والخروج من المنزل في أي وقت والعودة في أي وقت.

٨- استقدام الخدم في البيوت من غير الملتزمين بقواعد الإسلام فهماً وسلوكاً.

٩- تكاسل الأسرة في تأدية دورها نحو أمر الابن بالمواظبة على الصلاة في جماعة المسجد.

١٠- استقدام أفلام فيديو التي تدعو لقيم خبيثة وعرضها باستمرار داخل المنزل.



***أما عن الأسباب المتعلقة بالمتعاطي نفسه فكانت أهمها:**

١- لرغبة لدى المتعاطي في اقتحام سور الممنوع.

٢- عدم الاستغلال الأمثل لوقت الفراغ في ما يفيد الفرد ومجتمعه.

٣- التخلف الدراسي وكثرة الرسوب عند الفرد.

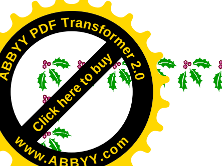
٤- وجود الاضطرابات النفسية ومسببات القلق النفسي.

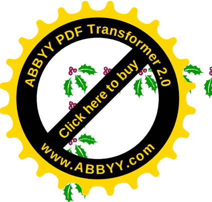
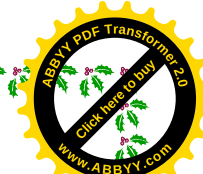
٥- اطلاع الشخص على المجلات التي تدعو إلى الانحراف والقيم الهابطة.

٦- مصاحبة رفاق السوء في كثير من الأماكن العامة والخاصة.

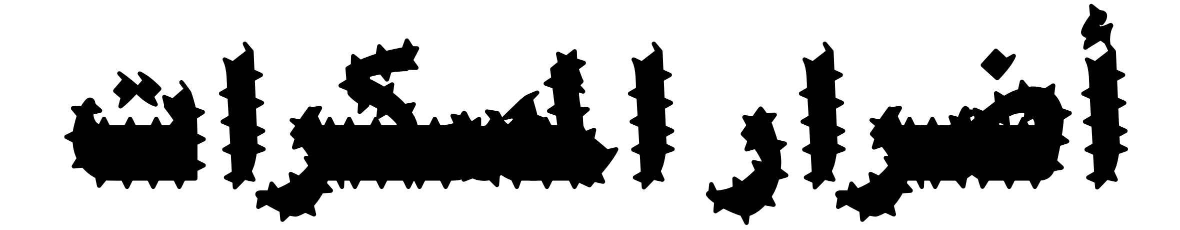
٧- شأوا عليها في بلدانهم الأصلية.

٨- عدم الاستثمار الأمثل لوقت الفراغ:



الفصل الثالث :



قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ)) .المائدة (٩٠ – ٩١) .

إحصائيات

١- بلغ عدد مدمني المخدرات في العالم العربي حوالي ١٠ مليون مدمن وفي مصر وحدها حوالي ٤ مليون مدمن.
يبلغ عدد المتعاطين للمخدرات أضعاف الرقم السابق.
يتوقع زيادة مطرده في هذه الأعداد نتيجة لانخفاض أسعار المخدرات وزيادة معدلات البطالة والإحباط لدى الشباب.

٢-هناك تزايد مستمر في انتشار الجرائم الكبرى (الاغتصاب والقتل) والصغرى (السرقة) وحوادث الطرق وجرائم العنف الأسري (بسبب إدمان الأب أو الابن) مما يشكل تهديد متزايد لأمن المجتمع العربي.
الإدمان لم يعد منتشرا بين الذكور فقط وإنما تتزايد نسبته بين الإناث أيضا، مما يهدد بانتشار الجرائم الأخلاقية في المجتمع.

٣-إجمالي عدد من توجه للعلاج في السنوات الثلاثة الأخيرة في العالم العربي لا يزيد عن ٤ الآلاف مدمن سنويا فقط.

٤- انتشار الإدمان بين المسجونين في السجون العربية مع عدم وجود آلية لعلاج هؤلاء المسجونين تمثل خطر مستقبلي كبير.

٥- أن ١٣ -٧٢ % من حوادث الاغتصاب سببها المخدرات .

٦- أن ١٣ -٥٠ % من حوادث القتل سببها المخدرات .

٧- في استراليا أكثر من ٥٠ %من الجرائم سببها المخدرات .

٨- ثلثي وفيات حوادث الطرق بسبب المخدرات .

* الأضرار الدينية ومنها :

ذكر العلماء أن في شرب الخمر عشرة خصال مذمومة وهي--:

***أولها :** أن شاربها يصير بمنزلة المجنون ، كما يصير مضحكة للصبيان ، ومذموما عند العقلاء ، كما ورد عند بن أبي الدنيا أنه قال : رأيت سكرانا في سكك بغداد يبول ويمسح بثوبه ، ويقول : اللهم اجعلني من التوابين ومن المتطهرين.

***ثانيها :** أنها مذهبة للعقل ، متلفة للمال ، كما قال عمر بي الخطاب (رضي الله عنه) : اللهم أرنا رأيك في الخمر ،فإنها متلفة للمال ، مذهبة للعقل.

***ثالثها :** أن شربها سبب للعداوة بين الأخوة والأصدقاء وعامة الناس ، كما قال الله تعالي ((إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر)) المائدة.91

***رابعها :** أن شربها يمنع من ذكر الله ومن الصلاة كما قال الله تعالي "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ



الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ)) المائدة : ٩١

***خامسها :** أن شربها يحمل علي الزنا ، وعلي طلاق الزوجة وهو لا يدري.

***سادسها :** أن الخمر مفتاح كل شر ، لأنها تسهل إرتكاب المعاصي.

***سابعها :** أن شربها يؤذي الحفظة الكرام الكاتبين بالرائحة الكريهة.

***ثامنها :** أن شاربها أوجب علي نفسه ثمانين جلدة ، فإن لم يضرب في الدنيا فإنما يضرب بسياط من نار علي رؤس الأشهاد يوم القيامة ، والناس ينظرون إلية والآباء والأصدقاء والأبناء.

***تاسعها** : أن شاربها أغلق علي نفسه باب السماء أربعين يوما ، فلا ترفع حسناته ولا يرفع دعائه. وخرّج النسائي وابن ماجه وابن حبّان في "صحيحه" من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا: (من شرب الخمر وسكر، لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا، فإن مات دخل النار، وإن تاب تاب الله عليه) وعند "النسائي" (لم تقبل له توبة أربعين صباحًا)(١).

وفي "المسند" عن أسماء بنت يزيد مرفوعًا: (من شرب الخمر لم يرض الله عنه أربعين ليلة، فإن مات، مات كافرًا، وإن تاب، تاب الله عليه) (٢).

***عاشرها :** أن شاربها يخاطر بنفسه ، لأنه يخاف عليه أن ينتزع الأيمان من عند موته والرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول كما في "الصحيحين": (لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) (٣).

و قول عثمان: "لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر في صدر رجل [إلا] يوشك أن يخرج أحدهما صاحبه".

وفي المسند عن ابن عباس مرفوعًا: "مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن" خرّجه ابن حبّان في "صحيحه " (٤).

---

(1) رواه النسائي في "المجتبى" (٥٦٧٠) وابن ماجه (٣٤٢٠) واللفظ له وابن حبّان (٥٣٥٧) وخرّجه أيضًا الترمذي (١٨٦٢) وحسنه والدارمي (٢٠٩١) وأحمد (٣٥/٢) والطيالسي (١٩٠١) وأبو يعلى في "المسند" (٥٦٠٧) وهو حديث صحيح.

(2) وتمامه "... وإن عاد كان حقًا على الله أن يسقيه من طينة الخبال، قالت: قلت: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال صديد أهل النار رواه أحمد في "المسند" (٦/ ٤٦٠)، وابن أبي الدّنيا في "ذمّ المسكر" (٢٥)، وقال الهيثمي في "المجمع" (٧٢/٥) إثره: رواه أحمد والطبراني، وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف، وقد حسن حديثه وبقية رجال أحمد ثقات.

(3) رواه البخاري (٥٢٥٦) ومسلم (٥٧)، وقال ابن بطال في "الفتح" (٣٤/١٠): هذا أشد ما ورد في شرب الخمر، وبه تعلّق الخوارج فكفرّوا مرتكب الكبيرة عامدًا عالمًا بالتحريم، وحمل أهل السنة الإيمان على الكامل، لأن العاصي يصير أنقص حالاً في الإيمان ممن لا يعصي، ويحتمل أن يكون المراد أن فاعل ذلك يؤول أمره إلى ذهاب الإيمان كما وقع في حديث عثمان، وإنها لا تجتمع هي والإيمان إلا وأوشك أحدهما أن يخرج صاحبه. أ.هـــ.

(4) رواه أحمد في "المسند" (٢٧٢/١) وعبد الرزاق في "المصنف" (١٧٠٧٠) عن ابن عباس مرفوعًا وابن حبان (٥٣٤٧) والبيهقي في "الشعب" (٥٥٩٦) ونسبه السيوطي في "الدر المنثور" (٣١٨/٢) لأبي الشيخ وابن مردويه، وأورده الهيثمي في "المجمع" (٧٤/٥) وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح، إلا أن ابن المنكدر قال: حدثت عن ابن عباس. قلت: وللحديث شواهد بتقوى بها ولذلك أورده الألباني في "الصحيحة" (٦٧٧) وقال بعد تخريجه: فالحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح والله أعلم أ.هـــ.

كما أن الخمر تذهب الحياء الذي هو شعبة من شعب الإيمان و سبب في زوال النعم ونزول العقوبة والنقم.

وسبب لسوء الخاتمة.. وكم رأينا صور أولئك وأحدهم يموت ورأسه في المرحاض ..أو نحو ذلك من الهيئات التي لا يرجوها عاقل في قلبه ذرة من إيمان فلا إله إلا الله ماذا يقول هذا الذي قد لقي ربه وهو متعاطي للخمرة أو المخدر ؟!! بأي وجه سيقف بين يدي الله تعالى ؟ .

قال الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي رحمه الله : واعلم أن لسوء الخاتمة ــ أعاذنا الله منها ــ أسباباً ولها طرقٌ وأبواب : أعظمها الانكباب على الدنيا ، والإعراض عن الآخرة ،والإقدام والجرأة على معاصي الله عز وجل ،وربما غلب على الإنسان ضرب من الخطيئة ،ونوع من المعصية ، وجانب من الإعراض ،ونصيب من الجرأة والإقدام ،فملك قلبه وسبي عقله ، وأطفأ نوره ، وأرسل عليه حجبه ؛ فلم تنفع فيه تذكرة ، ولا نجعت فيه موعظة ،فربما جاءه الموت على ذلك ، فسمع النداء من مكان بعيد ، فلم يتبين له المراد ، ولا علم ما أراد ، وإن كرر عليه الداعي وأعاد .

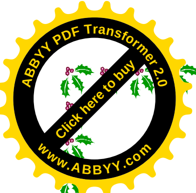
قال عبد الحق : ..قيل لآخر : قل : لا إله إلا الله فجعل يقول :

يا رُبَّ قائِلَةٍ يوماً وقدْ تَعِبَتْ   كيفَ الطريقُ إلى حَمَّامِ مِنْجابِ

ولم يزلْ على ذلك ، حتى كان هذا البيت آخر كلامه من الدنيا ! فعياذا بالله من سوء العاقبة وشؤم الخاتمة .

أما العقوبات التي له في الآخرة فهي لا تحصي ، كشرب الحميم والزقوم ، وطينة الخبال عصارة أهل النار.








الأضرار الصحية التي تنتج عن المخدرات

لجنة التوعية الإجتماعية

أولاً: الحشيش:-

١- اختلال الذاكرة والنسيان وقلة التركيز
٢- السرحان في الخيال الذي لا أساس له.
٣- الهلوسة ومحادثة النفس والقيام بالحركات الملفتة للانتباه دون سبب.
٤- التوتر العصبي
٥- الكسل والبلادة، والظلمة وغشاوة البصر والاكتئاب.
٦- الشذوذ والضعف الجنسي

ثانياً الأفيون:-

١- يصاب مدمن الأفيون بضعف في التنفس.
٢- يصاب بالأكتئاب والبكاء دون سبب.
٣- انحراف المزاج، بحيث يشعر بحالة من المزاج في شعوره الذي يخالف المنطق والقيم والعادات والأعراف.
٤- الهياج العصبي الشديد وخاصة عند فقدان العقار المخدر أو صعوبة الحصول عليه.
٥- الغثيان والقيء والتشنجات و حركة الجلد و انتشار الروائح الكريهة المؤذية و الاضطرابات العقلية والنفسية والجنون.

ثالثاً: المورفين:-

١- القيء والإسهال وإفراز العرق، فيسبب إفراز العرق والروائح الكريهة المنتنة للمدمن.
٢- التأثير على الخلايا العصبية في المخ، وما يسبب قلة التركيز وتلف الخلايا والجنون.

رابعاً: الهيروين:-

١- يسبب تعاطي الهيروين الخفة في الحركة، والنشاط الزائد، والدوام على بذل الجهود والطاقات دون داعي، مما يسبب هدر الطاقة والتعب والإرهاق.
٢- هبوط التنفس وقلة الأكسجين، وبذلك يسبب خللاً في وظائف الدم والأنسجة.
٣- الغيبوبة المفاجئة.
٤- التشنجات، والإغماء والهلوسة.

خامساً: الكوداين:-

١- يصاب مدمن تعاطي الكوادين بكميات كبيرة إلى توقف الجهاز التنفسي، فيسبب الموت.
٢- يصاب بضعف النظر ليلاً، ولا يتمكن من الرؤيا الليلية.
٣- يصاب بالتوتر العصبي والإجهاد.

سادساً: الكوكايين:-

١- ينشط الجهاز العصبي، المخ والنخاع الشوكي، ويسبب التشنجات العصبية.
٢- ينشط الجهاز التنفسي مما يؤدي إلى هبوط في التنفس وقد يسبب الوفاة.
٣- يصاب بتقلصات شديدة في الشرايين، مما قد يسبب الجلطة والموت.
٤- يصاب مدمن الكوكايين بالخمول والهلوسة وقد يؤدي للجنون والموت عند زيادة الجرعات.

الأضرار الصحية والنفسية ومنها :

١ ـــ إتلاف الجهاز العصبي المركزي والجهاز التنفسي .

٢ ـــ إصابة القلب والدورة الدموية بالأمراض المزمنة .

٣ ـــ التهاب الكبد والبنكرياس والكلى .

٤ـــ الاكتئاب والشعور بالقلق وعدم الاستقرار والإحباط وتبلد الإحساس وانفصام الشخصية .

٥ ـــ ومن أعظم مضار المسكرات والمخدرات ، أنها تفسد العقل والمزاج ، وما قيمة الإنسان إذا فسد عقله وتغير مزاجه ،

يتعاطى المسكرات والمخدرات فيرتكب من الآثام والخطايا ، ما تضج منه الأرجاء ، وما يندم عليه حين يصحو ، ولات ساعة مندم ، وروى القرطبي – رحمه الله – في تفسيره : أن أحد السكارى جعل يبول ، ويأخذ بوله بيديه ليغسل به وجهه وهو يقول : اللهم اجعلني من التوابين ،واجعلني من المتطهرين تفسير القرطبي (٣٩/٣) . .



فعلى سبيل المثال انظر الى تأثير المسكرات على القلب و الأوعية الدموية

يبلغ طول القلب (١٢،٥) سنتيمترا، وعرضه (٨،٥) سنتيمترا. ويبلغ وزنه عند الولادة (٢٥,٢٠) جراما، ويصل في الذكر عند البلوغ إلى (٣١٠) جراما وفي الأنثى نحو (٢٢٥) جراما.

ـــ يضخ القلب في الدقيقة الواحدة خمس لترات من الدم من خلال سبعين نبضة في الدقيقة، ويصل مجموع ما يضخه في اليوم الواحد (٧٢٠٠ لتر) من خلال (١٠٠،٠٠٠ نبضة) وبحسابات بسيطة نستطيع القول: إن الإنسان الذي يبلغ من العمر (٧٥) سنة يكون قلبه قد قام بنحو (٣) مليارات نبضة، ضخ خلالها كمية من الدماء تصل إلى (٢٠٠) مليون لتر.. فسبحان الخالق العظيم.

يوجد في المتحف البريطاني بلندن نموذج فريد للقلب، يوضح المسار الذي يقطعه الدم خلال الأوعية الدموية من جراء ضخ القلب له، حيث تصل تلك المسافة إلى ما يعادل (١٠٠،٠٠٠ كيلومتر) يوميا. يستغرق الدم في قطع المسافة من القلب إلى الرئة ثم إلى القلب زمنا يقدر بست ثوان، بينما يقطع الدم المسافة إلى الدماغ ثم إلى القلب مرة أخرى في ثماني ثوان، في حين أن الدم يقطع المسافة من القلب إلى أصابع القدم ثم العودة إلى القلب في ثماني عشرة ثانية.

وكلها أرقام محددة وموزونة، قال تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} (القمر: ٤٩)، فلا طبيعة ولا صدفة، بل إله بديع خالق حكيم مدبر ـــ جل جلاله ـــ.

هذا العضو الحساس في جسم الإنسان ـــ والذي أودع الله فيه من أسرار خلقه ما شاء سبحانه ـــ لا يسلم من شر ذلك السم الخبيث (الخمر) الذي يؤدي إلى تعطيل وظيفته وإصابته إصابات بالغة، والمعلوم أن أي عطب ولو كان بسيطا في هذا العضو قد يؤدي إلى الوفاة.

إن كل قطرة من الكحول يحتسيها الشارب تمر عن طريق القلب، ومع هذا الاجتياز يزداد تأثر القلب، فيزداد نبضه ليعمل فوق طاقته، مما يؤدي في النهاية إلى إرهاقه وتعبه.

ولقد كان الاعتقاد السائد إلى عهد قريب أن الخمر تنفع في علاج بعض أمراض القلب مثل الذبحة الصدرية (خناق الصدر) (**Angina pectoris**) وارتفاع الضغط وغيرها. ولكن بفضل الله بدأ يتكشف زيف تلك الأوهام مع تطور الأبحاث الطبية الحديثة، ففي القرن الماضي بدأت تتكشف العلاقة الوطيدة بين الإدمان على الكحول والإصابة بأمراض القلب المختلفة. وقد كان العالم (وود) (**wood**) في عام ١٨٥٥م هو أول من أثبت أن الكحول يعتبر عاملا رئيسيا في الإصابة بهبوط القلب، وهكذا توالت الأبحاث إلى أن ظهر في عام ١٩٦٠م مرض جديد يعرف باعتلال عضلة القلب الكحولي (**Alcoholic cardiomyopathy**) كأحد الأمراض الناتجة عن الإدمان على تعاطي الخمور.

فكيف يؤثر الكحول على الوظائف الحيوية للقلب؟

يظهر تأثير الكحول على عضلة القلب من خلال عدة عوامل مجتمعة منها:

١. التأثير السمي المباشر للكحول على عضلة القلب.

٢. تزامن الإدمان على الكحول مع الإفراط في التدخين.

٣. تأثيره على تغذية المدمن وعمليات الاستقلاب.

٤. نمط الحياة الذي يعيشه المدمنون، حيث تجدهم لا يعيرون اهتماما كبيرا لصحتهم ولغذائهم ولا للعلاج الذي يعطى لهم.

إن تناول الكحول يتسبب في إحداث تغيرات في الوظائف الميكانيكية والخواص الكهربائية والكيميائية للقلب.

أما ما يحدثه الكحول من تغيرات في الوظائف الميكانيكية للقلب فتبرز من خلال الأمور التالية:

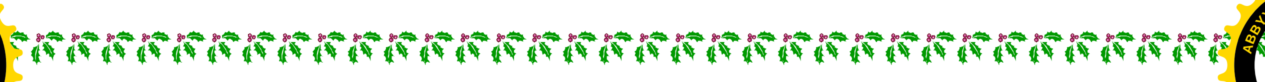
١. تأثير الكحول على الاستقلاب في القلب

أ ـــ تأثيره على استقلاب الدهون:

أثبتت التجارب العلمية بأن تعاطي الكحول ولو لمرة واحدة يؤدي إلى زيادة فورية في محتوى خلايا القلب من الجليسرين (**Glyceride**)، والتي تمر بعدة مراحل: حيث يبدأ القلب أولا باستقطاب الدهون ثلاثية الجليسرين (**Triglycerides**) من الدم، ثم تحفز خلايا القلب لتكوين هذا النوع من الدهون بنفسها فيكثر بذلك مخزون القلب من الدهون.

كما وجد أن الكحول يساعد على امتصاص الدهون من الأمعاء فترتفع بذلك نسبتها في الدم وخصوصا الكوليسترول (**Cholestrol**). وكل تلك العوامل تساعد على تصلب الشرايين، حيث تتجمع الدهون وبخاصة الكوليسترول على جدران الأوعية الدموية، مما يؤدي إلى تصلبها ومن ثم تضيقها وتكون جلطة دموية (**Thrombus**)، والتي تؤدي إلى فقدان العضو لكمية الدم التي يحتاجها فيصاب بالاحتشاء ثم الموت (**Necrosis**).

ويحتج بعضهم بأن الكحول يزيد من نسبة الدهنيات عالية الكثافة في الدم (**High Density Lipoproteins (HDL)**)، والتي تقلل من نسبة الإصابة بفقر التروية القلبية (**Ischemic heart disease**)، إلا أن المخاطر الجمة التي



تتعرض لها بقية أعضاء الجسم ومن بينها القلب نتيجة للتأثير السمي الكحولي تجعل من عدم الحكمة أن يوصف الكحول كعـ
وقائي من الإصابة بفقر التروية القلبية.

ب ــ تأثيره على استقلاب المعادن في القلب:

إن تعاطي الكحول ولو لمرة واحدة يؤدي إلى انسحاب عنصري البوتاسيوم والفوسفات من خلايا عضلة القلب، كما يزداد تركيز الصوديوم داخل هذه الخلايا مما يؤدي لاختلال في وظيفة القلب، وكل تلك الاضطرابات تعود غالبا لحالها الطبيعي بمجرد الإقلاع عن شرب الخمر.

كما وجد أن الإدمان على الكحول يتسبب في نقص عنصر الزنك مما يؤدي إلى اختلال في وظيفة القلب كذلك.

جـــ تأثيره على استقلاب البروتينات:

بالرغم من التأثير المباشر للكحول على المصورة الحيوية (الميتوكوندريا) مما يؤدي إلى تحطيمها ومن ثم إحداث خلل كبير في عمليات الاستقلاب، إلا أن تأثير الكحول على الحزمة المحفزة لانقباض العضلات (**Excitation contration couping**) والبروتينات التي تساعد في عملية انقباض عضلة القلب (**Contractile proteins**) يؤدي إلى إصابتها إصابة بالغة كذلك، ويرجع سبب ذلك إلى تأثير الكحول وخصوصا مادة الاسيتالدهايد (**Acetaldehyde**) الناتجة عنه على عملية تكوين البروتينات مما يؤدي إلى نقص البروتين عن هذه العضلات الانقباضية.

٢. تأثير الكحول على وظائف القلب وخصائصه:

أ ــ تأثيره على قدرة القلب على الانقباض (القدرة الميكانيكية):

لقد ظهر من خلال العديد من الدراسات أن الكحول يحدث خللا في قدرة القلب على الانقباض ومن ثم انخفاض معدل ضخه للدم حتى في حالة عدم وجود أي أعراض مرضية في القلب. وهذا التأثير التثبيطي (**depressant effect**) يزداد إذا صاحبه وجود اعتلال في عضلة القلب وخصوصا فقر التروية القلبية.

وقد قام العلماء بدراسة مستفيضة لمعرفة دور الكحول في التأثير على عضلة القلب، ومن ذلك ما وجده بعض الباحثين من أن شرب كمية قليلة من الويسكي (أوقيتين إلى ثلاث أوقيات) تؤدي إلى انخفاض كمية الدم التي يضخها القلب في الضربة الواحدة (**Stroke volume**) مع انخفاض إجمالي لكمية الدم التي يضخها القلب في الدقيقة الواحدة (**Cardiac output**) وخصوصا عند المصابين باعتلال عضلة القلب. يقول الدكتور (برون وولد): (يتسبب الكحول في تثبيط قدرة عضلة القلب على الانقباض بشكل حاد أو مزمن حتى لو أخذ بكميات معتدلة).

ب ــ تأثير الكحول على منعكسات القلب (**Cardiovascular reflexes**):

لقد أجريت تجارب على متطوعين أصحاء، طلب منهم شرب كمية من الكحول ثم قام الأطباء بتعريضهم لأنواع من التوترات (**Stress**) حتى يتعرفوا على مدى تأثير منعكسات القلب، فكانت النتيجة ارتفاع معدل ضربات القلب وانقباض شديد في الأوعية الدموية الطرفية بزيادة ملحوظة تفوق استجابة غيرهم من الذين لا يشربون الخمور.



وقد يعتبر هذا الأمر بالنسبة للأصحاء غير ذي بال، إلا أن خطورته تزداد عند الذين يعانون من اعتلال في قلوبهم.

جـــ تأثير الكحول على الخواص الكهربائية للقلب:

من المعلوم أن فاعلية القلب الكهربائية يمكن تسجيلها بشكل رسم بياني على ورق من نوع خاص يتحرك بسرعة محددة وثابتة فتحصل على مخطط كهربائي لهذه الفعالية، وهذا ما يعرف بتخطيط القلب الكهربائي (**E. C. G**،).

ويؤدي تناول الكحول إلى اضطرابات في نظم القلب (**Dysrrhythmias**) قد يكون بعضها مميتا. كما أنها تعتبر من أهم أسباب موت الفجأة عند شاربي الخمر.

وقد قام (اتينجر وزملاؤه) بدراسة نوبات الاضطرابات في نظم القلب لدى (٤٢) مدمنا على الكحول، والتي تكثير في العطل الأسبوعية حيث يكثر تعاطي الخمور، لذا أطلق عليها متلازمة إصابة القلب في أيام العطل (**Heart Syndrome The Holiday**)، ومن تلك الاضطرابات: تسارع النظم الأذيـــي الاشتدادي (**Paroxysmal Atrial Tachycardia**)، وخوارج الانقباض الأذينية والبطينية المنشأة (**Atrial & Ventricular Ectopic Beats**)، وتسارع النظم الجيبي (**Tachycardia Sinus**)وتسارع النظم البطيني (**Ventricular Tachycardia**)، والرجفان الأذيني (**Atrial Fibrllation**) وهذا الأخير يكثر حدوثه عند شاربي الخمور حيث يشعر المريض بخفقان شديد وعدم انتظام في ضربات القلب قد يكون سببا في هلاكه.

كما وجد أن للكحول تأثيرا مثبطا للتوصيل الكهربائي للقلب (**Conductive system**) والذي يزداد حدة إذا كان المدمن يعاني من اعتلال في عضلة القلب. ويؤكد الدكتور (سيجل وزملاؤه) بأن الدراسات قد أثبتت أن تعاطي الكحول ولو لمرة واحدة تحدث خللا في ميكانيكية القلب وخواصه الكهربائية. وقد لا يكون ذلك الخلل بتلك الدرجة من الخطورة عند شاربي الخمور الذين لا يعانون من أمراض أخرى في القلب، إلا أنه دون شك يكون خطيرا عند أولئك المصابين باعتلال في قلوبهم. وقد وجد العلماء أن الإنسان إذا تناول ست أوقيات من الكحول في خلال (٤٢) ساعة فإن عدد دقات قلبه تزيد عن المعدل الطبيعي بمقدار اثني عشرة دقة في الدقيقة.. وهذا العمل الإضافي الذي يؤديه القلب لابد وأن يضعفه على مدى الأيام، ويؤثر على عضلته وفي أعصابه، الأمر الذي يؤدي ـــ إن عاجلا أو آجلا ـــ إلى عدم قدرة القلب على مقاومة أي جهد زائد عن المعتاد، مما يؤدي في النهاية إلى استرخاء تلك العضلة وتمددها، ومن ثم عدم قدرتها على الضخ، فتقل بذلك كمية الدم التي يحتاجها كل عضو من أعضاء الجسم.

اعتلال العضلة القلبية الكحولي: (**Alcoholic Cardiomyopathy**):

وهو مرض خطير يكثر عند الرجال المدمنين على شرب الكحول لفترات طويلة تمتد من (١٠) إلى (١٥) سنة، ويمثل الإفراط على تعاطي الكحول نحو (٢٠٪) من الأسباب المؤدية للإصابة باعتلال عضلة القلب

وقد وجد الباحثان (ألدرمان) و(كولتارت) في عام ١٩٨٢م، أن تناول نصف قارورة من الويسكي يوميا ولعدة أشهر يؤدي إلى اعتلال القلب عند أولئك الذين لا يعانون من أمراض سوء التغذية. كما لاحظ الباحثون في كندا في عام ١٩٦٠م انتشار نوع من اعتلال عضلة القلب عند مدمني شرب البيرة (**Beer drinker's cardiomyopathy**)، ويعود ذلك لما يضاف إلى البيرة من مواد للتثبيت مثل الكوبلت.

كما وجد أن بعض المشروبات الكحولية مثل شراب (**Moon shine**) تؤدي إلى الإصابة باعتلال عضلة القلب نظرا لاحتوائها على الرصاص الذي يضاف عادة إلى هذا المشروب. وتصاب عضلة القلب في هذا المرض بالضعف والاسترخاء فتتوسع حجيرات القلب وخصوصا البطين الأيسر مما يؤدي إلى انخفاض قدرته على ضخ الدم إلى بقية أجزاء الجسم، فيصاب المريض بالإعياء الشديد، ويفقد القدرة على الحركة البسيطة. كما يشعر بضيق في التنفس وأحيانا بآلام في الصدر، وقد تضطرب ضربات قلبه، وقد تكون النهاية بإصابة القلب بما يعرف بالهبوط الاحتقاني (**Congestive heart failure**)، فتتجمع السوائل في رئتي المريض ويكبر حجم كبده وتتورم قدماه.

والعاقبة في هذا المرض وخيمة خلال أيام معدودات إذا لم يتوقف العاصي عن شرب الخمر ويعطى العلاج المناسب.

وقد وجد أن نحو (٨٠٪) من المرضى قد توفوا في خلال ثلاث سنوات من بدء اكتشاف المرض إذا هم أصروا على الاستمرار في تعاطي الخمور. وعند تشـــريح قلوب المصـــابين بهذا المرض بعد الوفاة، وجد أن حجــــرات القلب كلها تتسع بينما يزداد سمك البطين الأيسر، كما تتكـــون جلطات (**Thrombi**) على جدار القلب، مما يكون له أعظم الخطر إذا انفصل جزء من هذه الجلطة وسار إلى أماكن من الجسم وخصوصا الدماغ. فإنها حينذاك تسد الأوعية الدموية ومن ثم يقل إرواء ذلك العضو من الدم فتكون العاقبة وخيمة.

مرض بري بري (**Beri beri**):

يكثر هذا المرض عند مدمني الخمور، ويعود سبب هذا المرض إلى ما يحدثه الكحول من نقص في فيتامين (ب١) المعروف بالثيامين (**Thiamine**)، والذي يوجد بكثرة في قشر القمح والأرز كما يوجد في الحليب واللحوم وبعض الخضروات والفواكه.
والكحول شره في استهلاك هذا الفيتامين في الجسم، حيث وجد أن احتراق جرام واحد من الكحول يحتاج إلى ثمانية ملليجرامات من هذا الفيتامين الحيوي، مما يؤدي إلى نقصه من جسم شارب الخمر، أضف إلى ذلك سوء التغذية التي غالبا ما يعاني منها مدمنو الخمر.

أما نقص هذا الفيتامين فيؤدي إلى ما يلي:

١. عدم قدرة الخلايا على استخدام الجلوكوز كمصدر للطاقة. وأكثر الأجهزة تأثرا هو الجهاز العصبي حيث إن الجلوكوز يمثل بالنسبة له المصدر الوحيد للطاقة، فلذا يصاب المدمن بحالة من الهذيان وفقدان التركيز والترنح وغيرها. وهذا ما يعرف بداء فيرنيكيه (**Wernickes encephalopathy**). كما تصاب الأعصاب الطرفية بالاعتلال (**Peripheral Neuropathy**).

٢. تراكم كمية كبيرة من حامض البيروفيك (**Pyruvic acid**) وزيادة في ضخ الدم من القلب بكميات كبيرة مما يؤدي إلى إرهاق القلب وفي الأخير هبوطه (**Heart failure**).

وأما على الأوعية الدموية

ويقصد بها الشرايين والأوردة والشعيرات الدموية.. وهي شبكة المواصلات المعقدة في الجسم حيث يصل طولها إلى نحو (١٠٠٠٠٠٠) كيلو متر، ويتم بواسطتها إيصال الأكسجين والغذاء المحمول في الدم إلى جميع أجزاء الجسم. وكما علمنا سابقا

من تأثير الكحول على دهنية الدم، فإن هذه الأوعية تصاب بالتصلب والضيق نتيجة لتراكم الدهون عليها فتفقد بذلك مرونتها التي وهبها الله إياها فتصبح جدرانها كثيفة وصلبة وقابلة لأن تنقصف لأول وهلة، كما يحدث للأنابيب المطاطية عندما تجمد وتجف. كما يسبب الكحول ارتفاعا في ضغط الدم، وقد تم تفصيل ذلك في فصل تأثير الخمر على الجهاز البولي.

المصدر: موقع الهيئة العالمية للإعجاز لعلمي في القرآن والسنة **www.nooran.org**

إنّ شرب الخمر يعود على صاحبه بأضرار كثرة نذكر منها :

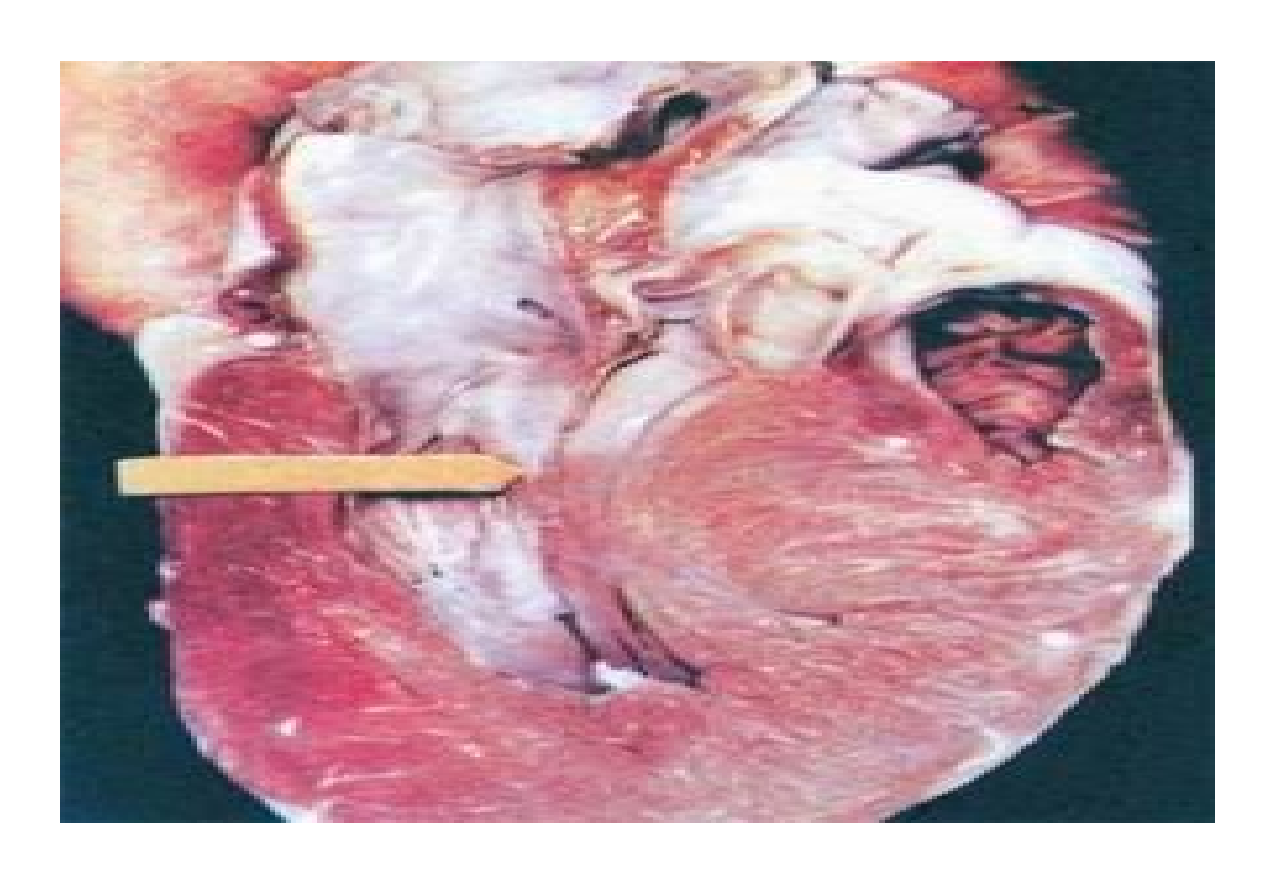
١– التأثير على الكبد: إنّ الحرارة التي تنتجها الكحول تقلل من احتراق الدهنيات. وهي، أي الدهنيات المورد الأساسي لحرارة الجسم. وعدم تصريف الدهنيات يؤدي بدوره إلى الكبد السمين. وهذه حالة خطرة قد تنتهي بضرب الكبد وتعطيله كليا.

٢– التأثير على القلب: إنّ الكحول تسبب التصاق الكريات الحمر في الدم بعضها ببعض مما يؤدي الى جلطة تسد الأوعية الشعرية وتبعا لذلك تتخرب الأنسجة لانعدام الأوكسجي.

٣– تزداد كمية الحامض في الجسم مع احتساء الخمر مما يؤدي إلى:

أ– انخفاض كمية السكر. ويؤدي استمرار انخفاض كمية السكر إلى ضربة قاسية على الدماغ.

ب–ازدياد الحامض البولي. وأقل ما ينتج في هذه الحالة تراكم الحامض البولي في الدم ومن ثم ترسب هذا الحامض في المفاصل والتسبب في داء المفاصل.



١- يهتز الكيان السياسي لأي دولة إذا لم يكن في وسعها ومقدورها بسط نفوذها على كل أقاليمها ولقد ثبت أن كثيراً من مناطق زراعة المخدرات في أنحاء متفرقة من العالم لا تخضع لسلطات تلك الدول التي تقع ضمنها ، إما لاعتبارات قبلية ، أو لاعتبارات جغرافية ، وهناك روابط وثيقة بين الإرهاب الدولي والاتّجار غير المشروع في الأسلحة والمفرقعات من جانب الاتّجار غير المشروع في المخدرات من جانب آخر.

٢- كما يهتز كيان الدولة السياسي إذا اضطرت الدولة إلى الاستعانة بقوات مسلحة أجنبية للحفاظ على كيانها ، وقد حدث مثل هذا في إحدى دول أمريكا الجنوبية اللاتينية ؛ حيث توجد عصابات لزراعة الكوكا وإنتاج مخدر الكوكايين وتهريبه وهي عصابات جيدة التنظيم ، ولديها أسلحة متقدمة ووسائل نقل حديثة حتى إن هذه العصابة وُجد بحوتها قواعد عسكرية ومهابط طائرات (لم تكن متصورة) وقد سيطرت هذه العصابات على مناطق زراعية لكوكا والقنب ونعت القوات الحكومية من دخولها الأمر الذي دعى الدولة إلى الاستغاثة واستدعاء قوات أجنبية (قوات للجيش الأمريكي).

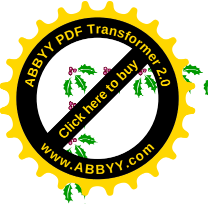
٣- الحركات الانفصالية في العالم تغذيها أموال تجار المخدرات.

٤- مهربوا المخدرات والمتاجرون في المخدرات لا يؤمنون بدين أو عقيدة ولا ينتمون إلى وطن وليس لديهم انشغال سوى التفكير في الكسب المادي الغير مشروع من وراء الاتّجار بالمخدرات فهم على استعداد لبيع أنفسهم وأسرهم وأوطانهم وشعوبهم مقابل السماح لهم بالمرور بالمخدرات وتهريبها فيفشون الأسرار ويقدمون المعلومات للأعداء مما يجعل من المتعاطي ومهربي المخدرات فريسة سهلة للعدو ومخابراته.

الأضرار الاجتماعية ومنها :

١ ــ الوقوع في الجريمة بأنواعها المختلفة .
٢ ــ مدخل للفقر والشقاء والتعاسة والبطالة والتشرد .
٣ ــ الدياثة وزوال الغيرة على الأعراض والمحارم .
٤ ــ القدوة السيئة للغير .
٥ ــ فقدان الشرف والمكانة والسمعة الطيبة بين الناس .





أضرار المخدرات على الإنتاج*

يعتبر ((الفرد لبنة من لبنات المجتمع وإنتاجية الفرد تؤثر بدورها على إنتاجية المجتمع الذي ينتمي إليه)).

فمتعاطي المخدرات لا يتأثر وحده بانخفاض إنتاجه في العمل ولكن إنتاج المجتمع أيضاً يتأثر في حالة تفشي المخدرات وتعاطيها فالظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات ((تؤدي إلى انخفاض إنتاجية قطاع من الشعب العام فتؤدي أيضاً إلى ضروب أخرى من السلوك تؤثر أيضاً على إنتاجية المجتمع)).

ومن الأمثلة على تلك السلوك هي : تشرد الأحداث وإجرامهم والدعارة والرشوة والسرقة والفساد والمرض العقلي والنفسي والإهمال واللامبالاة وأنواع السلوك هذه يأتيها مجموعة من الأشخاص في المجتمع ولكن أضرارها لا تقتصر عليهم فقط بل تمتد وتصيب المجتمع بأسره وجميع أنشطته وهذا يعني أن متعاطي المخدرات لا يتأثر وحده بانخفاض إنتاجه في العمل ولكنه يخفض من إنتاجية المجتمع بصفة عامة وذلك للأسباب التالية :

١- انتشار المخدرات والاتّجار بها وتعاطيها يؤدي إلى زيادة الرقابة من الجهات الأمنية حيث تزداد قوات رجال الأمن ورقباء السجون والمحاكم والعاملين في المصحات والمستشفيات ومطاردة المهربين للمخدرات تجارها والمروجين ومحاكمتهم وحراستهم في السجون ورعاية المدمنين في المستشفيات تحتاج إلى قوى بشرية ومادية كثيرة للقيام بها وذلك يعني أنه لو لم يكن هناك ظاهرة لتعاطي وانتشار أو ترويج المخدرات لأمكن هذه القوات إلى الاتجاه نحو إنتاجية أفضل ونواحي صحية أو ثقافية بدلاً من بذل جهودهم في القيام بمطاردة المهربين ومروجي المخدرات وتعاطيها ومحاكمتهم ورعاية المدمنين وعلاجهم.

٢- يؤدي كذلك تعاطي وانتشار المخدرات إلى خسائر مادية كبيرة بالمجتمع ككل وتؤثر عليه وعلى إنتاجيته وهذه الخسائر المادية تتمثل في المبالغ التي تنفق وتصرف على المخدرات ذاتها.

فمثلاً : إذا كانت المخدرات (تزرع في أراضي المجتمع) التي تستهلك فيه فإن ذلك يعني إضاعة قوى بشرية عاملة وإضاعة الأراضي التي تستخدم في زراعة هذه المخدرات بدلاً من استغلالها في زراعة محاصيل يحتاجها واستخدام الطاقات البشرية في ما ينفع الوطن ويزيد من إنتاجه.

أما إذا كانت المخدرات تهرب إلى المجتمع المستهلك للمواد المخدرة فإن هذا يعني إضاعة وإنفاق أموالاً كبيرة ينفقها أفراد المجتمع المستهلك عن طريق دفع تكاليف السلع المهربة إليه بدلاً من أن تستخدم هذه الأموال في ما يفيد المجتمع كاستيراد مواد وآليات تفيد المجتمع للإنتاج أو التعليم أو الصحة.

٣- أن تعاطي المخدرات يساعد على إيجاد نوع من البطالة ؛ وذلك لأن المال إذا استغل في المشاريع العامة النفع تتطلب توفر أيدي عاملة وهذا يسبب للمجتمع تقدماً ملحوظاً في مختلف المجالات ويرفع معدل الإنتاج ، أما إذا استعمل هذا المال في الطرق الغير مشروعة كتجارة المخدرات فإنه حينئذ لا يكون بحاجة إلى أيدي عاملة ؛ لأن ذلك يتم خفية عن أعين الناس بأيدي عاملة قليلة جداً.

٤- إن الاستسلام للمخدرات والانغماس فيها يجعل شاربها يركن إليها وبالتالي فهو يضعف أمام مواجهة واقع الحياة .. الأمر الذي يؤدي إلى تناقص كفاءته الإنتاجية فما يعوقه عن تنمية مهاراته وقدراته وكذلك فإن الاستسلام للمخدرات يؤدي إلى إعاقة تنمية المهارات العقلية والنتيجة هي انحدار الإنتاج لذلك الشخص وبالتالي للمجتمع الذي يعيش فيه كمّاً وكيفاً.

٥- كل دولة تحاول أن تحافظ على كيانها الاقتصادي وتدعيمه لكي تواصل التقدم ومن أجل أن تحرز دولة ما هذا التقدم فإنه لا بد من وجود قدر كبير من الجهد العقلي والعضلي معاً ((يبذل بواسطة أبناء تلك الدولة سعياً وراء التقدم واللحاق بالركب الحضاري والتقدم والتطور)) ليتحقق لها ولأبنائها الرخاء والرفاهية فيسعد الجميع ، ولما كان تعاطي المخدرات ينقص من القدرة على بذل الجهد ويستنفذ القدر الأكبر من الطاقة ويضعف القدرة على الإبداع والبحث والابتكار فإن ذلك يسبب انتهاك لكيان الدولة الاقتصادي وذلك لعدم وجود الجهود العضلية والفكرية (العقلية) نتيجة لضياعها عن طريق تعاطي المخدرات.

٦- إضافة إلى ذلك فإن المخدرات تكبد الدول نفقات باهظة ومن أهم هذه النفقات هو ما تنفقه الدول في استهلاك المخدرات فالدول المستهلكة للمخدرات (مثل الدول العربية) تجد نفقات استهلاك المخدرات فيها طريقها إلى الخارج بحيث إنها لا تستثمر نفقات المخدرات في الداخل مما يؤدي (غالباً) إلى انخفاض في قيمة العملة المحلية ، لو كانت العملة المفضلة لدى تجار المخدرات ومهربيها هو الدولار.

٧- أثر المخدرات على الأمن العام مما لاشك فيه أن الأفراد هم عماد المجتمع فإذا تفشت وظهرت ظاهرة المخدرات بين الأفراد انعكس ذلك على المجتمع فيصبح مجتمعاً مريضاً بأخطر الآفات ، يسوده الكساد والتخلف وتعمّه الفوضى ويصبح فريسة سهلة للأعداء للنيل منه في عقيدته وثرواته فإذا ضعف إنتاج الفرد انعكس ذلك على إنتاج المجتمع وأصبح خطر على الإنتاج والاقتصاد القومي إضافة إلى ذلك هنالك مما هو أخطر وأشد وبالاً على المجتمع نتيجة لانتشار المخدرات التي هي في حد ذاتها جريمة فإن مرتكبها يستمرئ لنفسه مخالفة الأنظمة الأخرى فهي بذلك (المخدرات) الطريق المؤدي إلى السجن. فمتعاطي المخدرات وهو في غير وعيه يأتي بتصرفات سلوكية ضارّة ويرتكب أفظع الحوادث المؤلمة وقد تفقد أسرته عائلها بسبب تعاطيه المخدرات فيتعرض لعقوبة السلطة وتؤدي به أفعاله إلى السجن تاركاً أسرته بلا عائل . وكل ذلك سببه الإهمال وعدم وعي الشخص وإدراكه نتيجة تعاطيه المخدرات.






الفصل الرابع :

الحكم الشرعي للمسكرات

الخمر بين الإسلام والنصرانية

ان شرور معاقرة الخمر منتشرة في العالم كله. وروح القدس لم يبد رأيه و لم يعلن قراره في هذه المصيبة والكارثة من خلال أي كنيسة لحد الآن.

ان العالم النصراني يتغاضى عن معاقرة الخمور على أساس ثلاث حجج واهية. تستند الى الكتاب المقدس.

الخمر في العهد القديم :

(أعطوا مسكرا لهالك و خمرا لمريئ النفس يشرب وينسى فقره ولايذكر تعبه). (الامثال ٣١:٦).
انك ستوافقني تماما بان هذه الفلسفة ناجحة لمن يريد إبقاء الأمم الخاضعة مستعبدة.

الخمر في العهد الجديد :

يقول شاربو الخمر : ان يسوع لم يكن هادم لذات. فلقد حول الماء الى خمر في أول معجزاته على الإطلاق، كما هو مدون في الكتاب المقدس.

(قال يسوع املئوا الأجران ماء. فملئوها الى فوق. ثم قال لهم: استقوا وقدموا الى رئيس المتكأ. فقدموا، فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرا ولم يعلم من أين هي. لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا علموا. دعا رئيس المتكأ العريس، وقال له: كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولا، ومتا سكروا فحينئذ الدون. أما أنت فأبقيت الخمر الجيدة الى الآن).(يوحنا ٢:٧).

ومنذ ان جرت تلك المعجزة، والخمر لم تزل تتدفق كالمياه في العالم النصراني.

النصيحة الرزينة :

ان القديس بولس الحواري الثالث عشر للمسيح ، الذي عين نفسه تلميذا للمسيح، والمؤسس الحقيقي للنصرانية، ينصح احد رعاياه المتحولين حديثا الى النصرانية، ويدعى تيموثاس، قائلا: (لاتكن فيما بعد شراب ماء بل استعمل خمرا قليلا من اجل معدتك و اسقامك الكثيرة). (رسالة بولس الى ثيموثاوس ٥:٢٣).

موقف النصرانية ومفسري الكتاب المقدس من الخمر :

ان النصارى يقبلون جميع شواهد المشروبات الكحولية والمسكرة، والتي ذكرناها سابقا. باعتبارها كلام الله المعصوم. وهم يعتقدون ان الروح القدس الهم مؤلفي اسفار العهد الجديد بكتابة مثل هذه النصائح الخطيرة.

ويبدو ان القس دميلو، لديه بعض الشكوك بخصوص رسالة بولس.، ويقول: (إنها تعلمنا انه من الصواب تعاطي المسكرات من الخمر. ولقد تعلم الآلاف من النصارى إدمان الخمور، بعد ان رشفوا ما يسمونه دم المسيح إثناء المشاركة في شعائر الكنيسة).

الخمر في الإسلام :

الإسلام هو الدين الوحيد على وجه الأرض الذي حرم الخمر بالكامل. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما اسكر كثيره فقليله حرام).
فلا يوجد عذر في دين الإسلام لمن يرشف رشفة أو يتناول جرعة من أي شراب مسكر.




ان القران الكريم كتاب الحق. حرم باشد العبارات ليس فقط شرب الخمر وما تجلبه من شرور.

بل حرم كذلك الميسر والقمار والنصاب والأزلام .

أي انه حرم الخمر وعبادة الأوثان والأصنام والعرافة وقراه الطالع في اية واحدة.

الخمر في القران :

(يا أيها الذين امنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) .

موقف المسلمين من الخمر :

وعندما نزلت هذه الآية افرغ المسلمون أوعية الخمر في شوارع المدينة، ولم يعودوا الى شربها مرة أخرى.

ان هذا التوجيه الصريح البسيط، قد جعل الأمة الإسلامية اكبر تجمع من الممتنعين امتناعا تاما عن شرب الخمر في العالم .

أدلة تحريم الخمر.

حرمت الخمر في السنة الثانية من الهجرة بعد أحد مغني المحتاج: ٥١١/٥.

الدليل على تحريمها: الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب (القرآن الكريم):

فقد جاء تحريم الخمر في القرآن الكريم متدرجاً في ثلاث مراحل ، وكان الناس يشربونها حين هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة فكثر سؤال الناس عن حكمها فأنزل اللهﷻ قوله تعالى:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ البقرة من الآية ٢١٩. ثم جاءت المرحلة الثانية فحرم شربها عن الدخول في الصلاة وذلك تدرجاً مع الناس الذين ألفوها وعدوها جزءاً من حياتهم فنزل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ النساء من الآية ٤٣. ثم جاءت المرحلة الثالثة والقاطعة وفيها نزل حكم الله ﷻ بتحريم الخمر نهائياً فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ المائدة آية ٩٠.

والمتأمل في هذه الآيات يرى أنها أشارت في إيجاز محكم إلى المفاسد الرئيسية للخمر.

ـــ فآية النساء منعت من اقتراب الصلاة في حالة السكر ،وبينت علة المنع وهي ليعلم المصلي ما يقول ، وفي هذا إشارة إلى أن الخمر تخرج الإنسان عن وعيه ، وتفقده إدراكه حتى يبلغ مرتبة الهذيان ، وفي هذا امتهان للعقل الذي كرم الله به الإنسان

وفضله به على سائر المخلوقات.

ــ كما أوضحت آية المائدة التي جاءت فيها التحريم النهائي للخمر سبب هذا التحريم ، وهو أن الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان ، فضلاً عن أنها توقع العداوة والبغضاء بين المسلمين وتصرفهم عن ذكر الله وعن الصلاة ، أي أنها مفسدة خلقية واجتماعية ودينية.

أما من السنة:

فقد وردت أحاديث كثيرة تبين حرمة الخمر وعقابها وعظيم ضررها منها:

١-- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا. البخاري.

٢- حَدَّثَنِي أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا—سنن أبي داود

٣- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَشْرَبْ الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ . ابن ماجه

٤- عن عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ خَلَا قَبْلَكُمْ تَعَبَّدَ فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ جَارِيَتَهَا فَقَالَتْ لَهُ إِنَّا نَدْعُوكَ لِلشَّهَادَةِ فَانْطَلَقَ مَعَ جَارِيَتِهَا فَطَفِقَتْ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيَةُ خَمْرٍ فَقَالَتْ إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِلشَّهَادَةِ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِتَقَعَ عَلَيَّ أَوْ تَشْرَبَ مِنْ هَذِهِ الْخَمْرَةِ كَأْسًا أَوْ تَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ قَالَ فَاسْقِينِي مِنْ هَذَا الْخَمْرِ كَأْسًا فَسَقَتْهُ كَأْسًا قَالَ زِيدُونِي فَلَمْ يَرِمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا وَقَتَلَ النَّفْسَ فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ إِلَّا لَيُوشِكُ أَنْ يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ – النسائي– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ – البخاري.

٦- – ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ – سنن أبي داود

٧- – عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ وَالدَّيُّوثُ وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ وَالْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى . النسائي

٨- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَقْبَلْ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلْ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلْ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ لَمْ يَقْبَلْ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتُبْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْخَبَالِ قِيلَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمَا نَهْرُ الْخَبَالِ قَالَ نَهْرٌ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ . الترمذي حسن

٩- وفي "مسند ابن وهب" عنه مرفوعًا: (هي أكبر الكبائر وأمّ الفواحش، فلا تشربوا الخمر فإنها مفتاح كل شرّ، ومن شربها ترك الصلاة، ووقع على أمّه وخالته وعمّته) أورده الهيثمي في "المجمع" (٥/٧٠٩) بدون قوله "فإنها مفتاح كل شرّ" ونسبه للطبراني، وله شاهد كما مرّ في الحديث الأول، وقد وردت هذه الزيادة عن ابن عباس مرفوعة عند الحاكم (٤/١٤٥) وصححها ووافقه الذهبي، وعن أبي الدرداء كذلك عند ابن ماجه (٤٠٨٣) وحسّن البوصيري إسنادها.

١٠- وعن وهب بن منبّه قال: "قال الشيطان: إذا سكر ابن آدم، قدناه على كلّ شهوة كما تقاد العير بأذنها".

١١- وعن مجاهد قال: "قال إبليس: إذا سكر ابن آدم، أخذنا بخزامته فقدْناه حيث شئنا، وعمل لنا بما أحببنا" أخرجه ابن أبي الدّنيا في "ذمّ المسكر" (٣٨) والبيهقي في "شعب الإيمان" رقم (٥٦٠١). والخزامة: حلقة تجعل في أحد جانبي المنخرين. كما في "النهاية" لابن الأثير (٢/ ٢٩).

١٢- وَابْنُ مَاجَهْ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : { أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِاَللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِّعْتَ وَإِنْ أُحْرِقْتَ ، وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ، وَلَا تَشْرَبْ الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ } . وَالْبَزَّارُ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ

١٣- فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : { لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ } . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ - وَأَبُو دَاوُد - وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ، وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ وَأَبُو دَاوُد بَعْدَ قَوْلِهِ : { وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَكِنَّ التَّوْبَةَ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ } . وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ : { فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ }

وَالْحَاكِمُ : { مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ }

١٤- وَرَوَى الشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ : { كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ } . وَأَبُو دَاوُد : { وَكُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ } . وَأَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى : { أَلَا فَكُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ } . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ : أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { سُئِلَ عَنْ الْبِتْعِ أَيْ نَبِيذِ الْعَسَلِ ؟ فَقَالَ : كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ } . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَالدَّلَالَةُ فِيهِ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْآيَةَ لَمَّا دَلَّتْ عَلَى تَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَكَانَ مُسَمَّاهَا مَجْهُولًا لِلْقَوْمِ حَسُنَ لِلشَّارِعِ أَنْ يَقُولَ مُرَادُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ اللَّفْظَةِ هَذَا وَيَكُونُ عَلَى سَبِيلِ إحْدَاثِ لُغَةٍ كَمَا فِي الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ . وَالْوَجْهُ الْآخَرُ : أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ كَالْخَمْرِ فِي الْحُرْمَةِ لِأَنَّ قَوْلَهُ هَذَا خَمْرٌ ، إنْ كَانَ حَقِيقَةً حَصَلَ الْمُدَّعَى أَوْ مَجَازًا فَكَذَلِكَ فَيَكُونُ حُكْمُهُ كَحُكْمِهِ لِأَنَّا بَيَّنَّا أَنَّ الشَّارِعَ لَيْسَ مَقْصُودُهُ تَعْلِيمَ اللُّغَاتِ بَلْ تَعْلِيمَ الْأَحْكَامِ ، وَحَدِيثُ الْبِتْعِ الْمَذْكُورِ عَنْ الصَّحِيحَيْنِ يُبْطِلُ كُلَّ تَأْوِيلٍ ذَكَرَهُ الْقَائِلُونَ بِحِلِّ الْأَنْبِذَةِ وَيُفْسِدُ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ حِلَّ مَا لَا يُسْكِرُ مِنْ الْأَنْبِذَةِ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ مِنْ الْأَنْبِذَةِ

١٥- فَعَنْ { أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اشْتَكَتْ بِنْتٌ لِي فَنَبَذْتُ لَهَا فِي كُوزٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَغْلِي قَالَ مَا هَذَا يَا أُمَّ سَلَمَةَ ؟ فَذَكَرْت لَهُ أَنِّي أُدَاوِي ، بِهِ ابْنَتِي فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَ أُمَّتِي فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْهَا }

١٦- مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَأَبُو دَاوُد فِي سُنَنِهِ : { نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفْتِرٍ } . قَالَ الْعُلَمَاءُ : الْمُفْتِرُ كُلُّ مَا يُورِثُ الْفُتُورَ وَالْخَدَرَ فِي الْأَطْرَافِ ، وَهَذِهِ الْمَذْكُورَاتُ كُلُّهَا تُسْكِرُ وَتُخَدِّرُ وَتُفْتِرُ

١٧- قوله ﷺ "((من شرب الخمر فاجلدوه، فان شرب الخمر فاجلدوه،فان شرب الخمر فاجلدوه،ثم إن شرب فاقتلوه "))

حديث صحيح:سنن الترمذي:كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن شرب الخمر،رقم ١٤٤٤، ج٤ /٥٠، النسائي الكبرى، كتاب الحد في الخمر،باب الحكم فيمن يتتابع في شرب الخمر، رقم ٥٢٩٩،ج ٢٥٦/٣، سنن أبي داود: كتاب الحدود، باب إذا تتابع في شرب الخمر، رقم ٤٤٨٥،ج١٦٤/٤ عن قبيصة بن ذؤيب ،مسند الإمام أحمد: ج ٢٤١/٢ عن ابن عمر ﷺ ، ابن ماجه٨٥٩/٢ رقم٢٥٧٣،الدارمي ١٥٦/٢ رقم ٢١٠٥، مصنف عبد الرزاق: باب حد الخمر، رقم ١٣٥٥٠، ج٣٨٠/٧، المستدرك علي الصحيحين: كتاب الحدود،٤١٣/٤ رقم٨١١٤ عن ابن عمر ﷺ وقال الحاكم هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه.

١٨ــ قول ابن عباس ﷺ:"((حرمت الخمر بعينها قليلها و كثيرها ، والسكر من كل شراب.")) ضعيف موقوف: النسائي

الكبرى:كتاب الأشربة،باب ذكر الأخبار التي اعتل بها من أباح شراب المسكر،٢٣٣/٣ رقم ٥١٩٤، البيهقي:كتاب الأشربة، باب ما يحتج به من رخص في المسكر إذا لم يشرب منه ما يسكره،٢٩٧/٨ رقم ١٧١٨١،النسائي (المجتبى): كتاب الأشربة،باب ذكر الأخبار التي اعتل بها من أباح شراب المسكر،٣٢٠/٨ رقم ٥٦٨٣،مصنف عبد الرزاق: باب في الخمر وما جاء فيها،٩٧/٥ رقم ٢٤٠٦٧، قال فيه الصنعاني ☜: أخرجه النسائي ورجاله ثقات إلا أنه اختلف في رفعه .

. أما الإجماع:

فقد أجمعت الأمة من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا على تحريمها ، وبذلك استقرت الحرمة حكما للخمر ، وصارت حرمتها معلوماً من الدين بالضرورة ، فمن استحلها وأنكر حرمتها يكون خارجاً عن دائرة الإسلام. قال ابن هبيرة ☜ في الإفصاح: ٢١٩/٢. " واتفقوا على أن الخمر قليلها وكثيرها حرام وفيها الحد ، وكذا اتفقوا على أنها نجسة ، وأجمعوا على أن من استحلها حكم بكفره." وقال العثماني في رحمة الأمة " رحمة الأمة: ص ٥١٨. أجمع الأئمة على تحريم الخمر ونجاستها ، وأن شرب كثيرها وقليلها موجب للحد. "

حكمة مشروعية حد الخمر

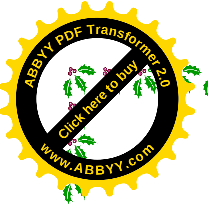
لا شك أن سعادة الإنسان مرتبطة بعقله ، والعقل من الإنسان كالروح من الجسد ، لذا احترمه الإسلام وكرمه حيث فضل الإنسان على سائر الخلائق ، فأناط التكليف به ودعا إلى حفظه وصيانته ضمن الكليات الخمس (حفظ الدين ــ حفظ النفس ــ حفظ العقل ــ حفظ النسل ــ حفظ المال)فأي سبيل يفسد تلك النعمة، أو يضعفها فحرام تناوله،من أجل ذلك حرم الخمر تحريماً قاطعاً؛لأنها ام الخبائث إذ أنها تؤثر على العقل وتوقف عمله، وهذا يعد جريمة في نظر الإسلام؛ إذ انه اعتداء الإنسان على بعض نفسه دون أن يجرم هذا العقل في حق صاحبه شيئاً، وعلى هذا يستحق هذا المعتدي أن يعاقب تأديبا له على إجرامه في الدنيا والآخرة.

أما في الدنيا: فقد أكد النبي ﷺ حرمتها ولعن بتعاطيها كل من له صلة بها، فعن ابن عمر ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:"((لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه.")) صحيح : أبو داود: كتاب الأشربة، باب العنب يعصر للخمر،٣٢٦/٣ رقم ٣٦٧٤،البيهقي: كتاب البيوع، باب كراهية بيع العصير ممن يعصر الخمر والسيف،٣٢٧/٥ رقم ١٠٥٥٩،مصنف عبد الرزاق:كتاب الأشربة، باب ما يقال في الشراب، ٢٣٨/٩ رقم ١٧٠٦٧ موقوفا على ابن عمرﷺ، مسند الإمام أحمد:٧١/٢ وفيه: " قال ابن عمر فدعاني رسول الله ﷺ بالمدية قال وما عرفت المدية إلا يومئذ فأمر بالزقاق فشقت ثم قال..الحديث "(وزاد فيه "وآكل ثمنها)،تلخيص الحبير:٧٣/٤، نصب الراية:٢٦٣/٤.



بل إنه ﷺ نفى الإيمان عن شاربها، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:"((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن.")) صحيح: أخرجه مسلم : كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي،١/٧٦ رقم ٥٧.

أما في الآخرة:ففوق ما ارتكبه شاربها من إثم إن لم يتب ، فهو محروم من شربها ـــ إن دخل الجنة في الآخرة ـــ؛ لأنه استعجل شيئاً قبل أوانه، فعوقب بحرمانه، قال ﷺ:"((من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة.")) صحيح: أخرجه البخاري: كتاب الأشربة،٥/٢١١٩ رقم ٥٢٥٣،أخرجه أخرجه مسلم :كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر،٣/١٥٨٧ رقم ٢٠٠٣ واللفظ للبخاري، وفي رواية أخرجه مسلم "وهو يدمنها فالإسلام عندما قرر حرمة الخمر وعقوبة شاربها لم ينظر إلى أنها سائل يشرب، وإنما نظر إلى الأثر الذي تحدثه في شاربها من زوال العقل الذي يفسد عليه إنسانيته، ويسلبه مكانة التكريم التي منحه الله إياها، ويوقع العداوة بين أفراد المجتمع المسلم، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ المائدة آية ٩٠. قال الجصاص ☜: أحكام القرآن للجصاص:٤/١٢٨." قوله تعالى (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) إنما يريد به ما يدعو الشيطان إليه ويزينه من شرب الخمر حتى يسكر منها شاربها فيقدم على القبائح ويعربد على جلسائه فيؤدي ذلك إلى العداوة والبغضاء وكذلك القمار يؤدي إلى ذلك.".




الفصل الخامس :

العلاج من المسكرات

كيفية التعرف على متعاطي المخدرات:

إن التعرف على أي من الظواهر التي تكشف تعاطي الفرد للمخدرات وإدمانه أياً كان نوع المخدرات التي يتناولها هذا الفرد، تعتبر خطوة هامة في سبيل علاج هذا الانحراف الخطير، ولذلك يجب أولاً حينما نواجه ظاهرة الإدمان أن يكون هناك معرفة علمية وصحيحة بكل جوانب المشكلة نفسياً وصحياً واجتماعياً، وظواهرها التي يتم ملاحظتها على المتعاطي.

وكيفية اكتشاف الإدمان مبكراً أمر هام وضروري في سبيل علاج المدمن في المراكز المتخصصة بالطرق العلمية السليمة، رغم أن اكتشاف سقوط المدمنين في البداية أمر غاية في الصعوبة، خاصة للآباء على أبنائهم حتى ولو أوتوا نصيباً من العلم والثقافة، ذلك أنهم قد لا يكونوا على علم بسمات وسلوك المدمن الذي يعتمد تناول العقاقير المخدرة وزال كيماويات، أو أنهم يقللون من خطورة الموقف، والذي يزيد الأمر صعوبة هو استخدام الأبناء ذكائهم لتضليل آبائهم وإبعاد انتباههم عن تلك العلامات والظواهر التي تظهر على الشخص وتبين أنه يدمن أي نوع من أنواع المخدرات.

وقد أجريت دراسات عديدة بهدف التعرف على الأغراض والظواهر التي تظهر على الشخص المدمن وعن طريقها يمكن التعرف على أن هذا الشخص يدمن المخدرات، فتشير أحد هذه الدراسات أن الشخص المدمن الذي يعتمد على الكيماويات المخدرة يتسم بصفات أربع:

أن لديه دافعاً يسيطر عليه كلية لأن يكون في حالة فقدان للوعي بصفة متكررة.

يكون هذا الدافع أكثر قوة من الحاجات الفطرية أو حتى المكتسبة بالتجربة.

يكون هذا الدافع آلياً أو يفرض نفسه على المدمن غماً عنه.

يصبح هذا الدافع جزءا من خبرات المدمن وتجربته فلا يمكن نسيانه عن عمد أو غير عمد.(**1**)

وتشير بعض الدراسات إلى أن هناك أعراضاً للإدمان يمكن بالتدقيق الشديد ملاحظتها والتنبه لها، وهي قسمان: أعراض جسمية وأعراض حسية.

والأعراض الجسمية من أهمها:

ظهور أعراض على الشخص مثل أعراض الأنفلونزا من كثرة الرشح من الأنف وارتعاش وسعال وحرارة وهمدان في الجسم وغيرها، وقد يفلح المدمن المخضرم في إقناع والديه والمحيطين به أن لديه نزلة برد.

ظهور أعراض مثل أعراض الإجهاد والعمل الزائد، أو وجود مشكلات صحية أهمها احمرار العينين بشدة وشحوب لونهما وتساقط الدموع منها بكثرة وظهور النعاس فيها.

ظهور علامات تعاطي الحقن في الذراعين وانخفاض في الوزن، وظهور علامات سوء التغذية.

أما مجموعة الأمراض الحسية للإدمان والتي يمكن من خلالها التعرف على المدمن فأهمها:

ـ حدوث تغيرات في سلوك الشخص وخاصة السلوك العاطفي الحسي الزائد نحو أفراد أسرته وتغيير العديد من القيم التي كان يؤمن بها الشخص قبل الإدمان.

كثيراً ما يشاهد على الشخص المدمن كثرة الاحتجاج على القواعد والأسس

التي يقوم عليها نظام الأسرة أو المدرسة أو المؤسسة الاجتماعية التي يتواجد بها وينتمي إليها، مع ازدياد الجدال والنقاش مع أفراد هذه المؤسسات.

يلاحظ على الشخص المدمن فقدان الوعي والدخول في عالم الأوهام، مما يجعله مائلاً إلى الانطوائية والانعزال عن نشاط الأسرة أو الأقران والزملاء.

---

[1] –مركز الأهرام للترجمة والنشر، مرجع سابق، ص٤٢.

يكون لدى المدمن الرغبة الدائمة في الابتعاد عن المنزل وتغيير مفردات الحديث وألفاظه من حيث الإسراع بالكلام أو الإبطاء، وأيضاً تعود النسيان والاندفاع إلى الكذب لتبرير كثير من المواقف والسلوكيات.(1)

ويجمل الدكتور أحمد عكاشة. العلامات التي يمكن عن طريقها كشف المدمن والتعرف عليه في الآتي:(2)

الانطوائية والانعزال عن الآخرين بصورة غير عادية.

الإهمال وعدم الاهتمام بالمظهر والعناية به.

الكسل الدائم والتثاؤب المستمر.

شحوب في الوجه وعرق ورعشة في الأطراف.

فقدان الشهية والهزال وال٘مساك.

الهياج الشديد لأقل سبب مما يخالف لطبيعة الشخص المعتادة.

الإهمال الواضح في الأمور الذاتية وعدم الانتظام في الدراسة والعمل.

إهمال الهوايات الرياضية أو الثقافية.

اللجوء إلى الكذب والحيل الخادعة للحصول على مزيد من المال.

اختفاء أو سرقة الأشياء الثمينة من المنزل دون اكتشاف السارق.

هذا بالإضافة إلى ما يلي:

اختفاء العقاقير من أماكن حفظها خاصة العقاقير التي لها صفة التخدير ولو لدرجة بسيطة.

الفشل الدراسي والهروب من المدرسة.

تلقي مكالمات متأخرة والاختلاط بقرناء السوء في الشارع أو المدرسة أو غيرهما.

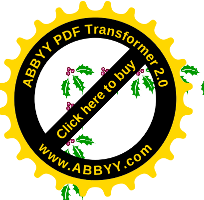
تكرار فقدان الملابس أو المتعلقات الأخرى وعدم القدرة على تحديد أماكن وجودها وإيداعها.

حمل علب أو حاويات غريبة الشكل في الجيوب والحقائب والأدراج الخاصة.

---

[١] -مركز الأهرام للترجمة والنشر، مرجع سابق، ٤٤-٤٥.

[٢] -نفس المرجع السابق، ص ١٥٤-١٥٥.



الابتعاد العاطفي عن الأسرة.

القلق النفسي والاكتئاب النفسي.

عدم الثقة في النفس والشعور بالتقليل من قيمة الذات.

عدم وجود حافز على التفوق والعمل ووجود الفشل الدراسي.

عدم احترام التقاليد والقوانين.

ضعف الميول الدينية.

البحث الدائم عن اللذة المؤقتة. استعمال المواد المهدئة والمنومة.(1)

كما يصاب المدمنون بعد زمن قصير من إدمانهم المخدرات باضطرابات عقلية فتضعف فيهم الذاكرة وتخور الإرادة وتقل الشجاعة وتزول المروءة، وتتغير حالات البدن فيحدث إسراع في النبض وفقدان في الصحة العامة ويكون هناك دائماً الميل للإغماء وكثيراً ما تظهر نوبات الاختناق الصدري وحدوث القيء وحدوث التريف المخي والتعرض للموت المفاجئ، كذلك يكون لدى الشخص المدمن الميل إلى الانتحار.

أي أن الشخص المدمن تتغير أحواله وأوضاعه وتكون واضحة جلية لكل من عاشروه قبل الإدمان وبعده، ويمكن توضيح هذه التغيرات في الجدول التالي:(2).

كان قبل الإدمان	خلال فترة الإدمان يكون
يقظ	مخدر وتائه عادة
في صحة طيبة وطبيعية	مريض غالياً
هادئ وأقل عدوانية	غاضب وعدواني يائس
قراراته تتسم بالصواب وحسن التقدير	ضعيف التقدير وتخطئ قراراته
علاقاته طيبة مع الناس	في صراع مع الآخرين
	لا يعرف لنفسه وزناً ويحاول التحكم في

[1] –مركز الأهرام للترجمة والنشر، مرجع سابق، ص١٥٣.

[2] –نفس المرجع السابق، ص١٢٥.



يعرف نفسه ويتحكم فيها جيداً	الآخرين
سعيد وهانئ في كثير من الأحيان	مكتئب دائماً وقلما يشعر بالسعادة الحقيقية

هذه العلامات تعتبر بمثابة إشارات تساعد في التعرف المبكر على المدمن، بهدف محاولة إنقاذه قبل الانغماس في الإدمان لدرجة يصعب معها الوصول إلى التوقف عن التعاطي وتفشل معها محاولات الإنقاذ من الموت المحقق. ورغم تعدد هذه العلامات التي يمكن بواسطتها لتعرف المبكر على الشخص المدمن، إلا أن هناك أمر يجب أن نسجله هنا، وهو أن وجود أو انطباق بعض هذه الصفات والظواهر على شخص ما لا يعني بالضرورة إدمانه للمخدرات. إذ أن التعرف على الشخص المدمن عن طريق هذه الصفات والعلامات ترجع إلى قوة فراسة وقدرة تحليلية لدى الشخص الذي يصدر حكماً ما على شخص أنه مدمن، فكثير من الفتيان في بداية سن المراهقة تظهر عليهم علامات المماثلة لتلك العلامات، وقد يكون هؤلاء المراهقون ممن لا يعرفون المخدرات البتة، والذي يحدد مسألة إدمان الشخص بصدق هي الصورة النهائية التي يكون عليها حكم المختصين والمدربين على كشف مثل هذه الحالات من الأطباء والعلماء، وكذلك اعتراف الشخص ذاته لوالديه أو الأطباء والمختصين بإدمانه المخدرات.

دور الأسرة في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات

وقد وجد أن كثيراً من جرائم التعاطي للمخدرات والانحرافات إنما تتم في الأسر المفككة التي تكثر فيها الخلافات العائلية ويحدث فيها الشقاق بين الوالدين والأبناء، ولكن يمكن للأسرة من خلال سيادة جو الوفاق وروح الاطمئنان والاستقرار العائلي أن تحكم عملية الإشراف والرقابة وحسن التربية للأبناء، وعلى الأسرة بذلك أن تتخطى أي عقبات أو مؤثرات قد تدفع لحدوث تفكك وشقاق بها حتى لا تلحق آثاره بالأبناء.

وكذلك وجد أن جرائم تعاطي المخدرات إنما تكثر في الأسر التي يغيب الأب فيها لفترة طويلة خارج المنزل، سواء في العمل أم السفر للخارج أم غيره، وإذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بألا يغيب الرجل عن بيته حتى في حالة الحرب عن أربعة شهور، فبالأحرى يجب ألا يغيب الأب عن الأسرة في الظروف العادية لهذه المدة، وإذا كان من الضروري تغيب الأب مثلاً للسفر (وهو ضروري اليوم)، فعلى الأم وبقية أفراد الأسرة من الأجداد والأخوال والأعمام، القيام بدور المراقبة وتولي مهام الأب وقت غيابه.

وهناك مجموعة من الأمور يجب على الأسرة مراعاتها للوقاية من تعاطي الأبناء للمخدرات أهمها:

يجب أن تُعَوِّد الأسرة أبناءها على استثمار وقت الفراغ في عمل مفيد.

يجب على الأسرة ألا تستقدم الخدم للعمل في المنزل قبل التأكد من حسن أخلاقهم.

يجب أن تنمي الأسرة جانب الصدق مع الأبناء والتحذير من الكذب وعواقبه الوخيمة.

يجب أن تشرف الأسرة على اختيار أبنائهم لأصدقائهم، سواء في المنزل أو المدرسة أو النادي أو غيره.

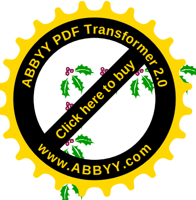
يجب على الأسرة أن تتابع الأبناء دراسياً، خاصة عند الرسوب أو التخلف الدراسي؟.

يجب على الأسرة أن تستقدم للأبناء وسائل ترويح مفيدة، وكذلك اقتيادهم للأندية الرياضية والاجتماعية مع المراقبة عليهم.

يجب ألا تتمادى الأسرة في خروج الأم للعمل خارج المنزل إلا في حالات الضرورة القصوى، كفقد العائل أو ضآلة راتبه مثلاً.

يجب على الأسرة أن تعود أبناءها على حضور الصلاة في جماعة في المسجد دائماً من خلال ترغيب وترهيب جيد، حتى يمكن لها أن تقيهم من الانزلاق إلى الرذيلة والاستجابة لدعاة الشر والفساد من رواد تعاطي المخدرات.

كما يجب عليها أيضاً أن تقوي صلة الأبناء بالله والتقرب إليه لملء الفراغ الروحي لديهم، وإنما يكون ذلك بوجود القدوة الصالحة



وأسلوب التربية الرشيد.

دور المدرسة في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات

ويمكن للمدرسة أن تؤدي دورها في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات من خلال الوظائف التي تقوم بها، فمن خلال المناهج والمواد المقررة يمكن أن يدرس الطالب آثار تعاطي المخدرات وانعكاساتها المختلفة على الحالة الصحية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية وغيرها على الفرد والمجتمع.

وكذلك يمكن للمدرسة محاربة المخدرات من خلال عمل جماعات النشاط المختلفة التي تثبت نشاطها بين الطلبة.

وللمدرسة دور هام في ربط البيئة بخطة التعليم في الدولة، وعن طريق لجان مجلس الآباء وغيرها تتم توعية أفراد المجتمع بأضرار المخدرات، وكيفية مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة التي تنتشر في المجتمع بصور مخيفة.

ويمكن للإذاعة المدرسية والصحافة المدرسية عمل لوحات فنية تعبر عن مساوئ المخدرات وآثارها، وكذلك عمل مجلات ونشرات دورية وغير دورية تحث على محاربة هذه المخدرات وتساهم في علاج هذه الظاهرة.

دور المسجد في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات

هذا ويجب أن تتم محاربة ظاهرة تعاطي المخدرات من خلال الخطب والمحاضرات التي تلقى في المساجد والندوات التي تعقد به لمناقشة آثارها المختلفة على الفرد والمجتمع عامة.

والمسجد هو المدرسة التي وضعت فيها أسس الثقافة الإسلامية الأولى والفقه الإسلامي، وكان يدرس في المساجد في الماضي علوم القرآن والسنة والشريعة وغيرها، ويمكن أن يتم من خلال المسجد دراسة الفتاوى والفقه المتعلق بظاهرة المخدرات، والرد على الافتراءات التي يوجهها البعض لفئة من الناس قليلي الثقافة وممن تنقصهم الخلفية الثقافية الإسلامية السليمة، وبها يندرجون لمستنقع تعاطي المخدرات، بحجة أن القرآن والسنة لم تحرمها. فالمسجد من أعظم المؤثرات التربوية في نفوس الناشئة ، خاصة حينما يرون الكبار من آبائهم وأهلهم مجتمعين في المسجد لذكر الله والصلاة، فينشأ الصغار على حب المسجد وارتياده دائماً، وهذا أمر هام في مواجهة ظاهرة انحراف الأحداث نحو تعاطي المخدرات، فوجود الصبية في المسجد خير لهم من أن يذهبوا لدور اللهو واللعب مع أقرانهم الذين قلما يخلون من سيئي الأخلاق.(١)

المسجد هنا هو منتدى المسلمين وملتقاهم الذي يتلقون فيه العلم النافع ويتشاورون فيما بينهم، ومن خلال هذه الشورى والتناصح يتم محاربة المخاطر التي تواجه الأمة بعد مشاورة أهل الرأي فيها والاستماع لنصحهم وتوجيههم، ومن خلال دراسة مخاطر تعاطي المخدرات في المجتمع المسلم بصفة عامة والفرد المسلم بصفة خاصة، وعن طريق التشاور والتناصح بينهم يتم وضع العلاج المحدد لهذه الآفة: من حيث فتح عيادات ملحقة بالمسجد لرعاية المدمنين وعلاجهم، أو من خلال جمع مبالغ مالية لعلاج هذه الحالات المدمنة في المصحات المخصصة.

وهكذا نجد أن هناك رسالة عظمى للمسجد المسلم في الوقت الحاضر، فمن خلال الصلاة يتم تقويم السلوك الشخصي الاجتماعي، حيث يتم صقل نفس المؤمن وإرهاف حسه ووجدانه (٢) ، فلا ينحرف لاقتراف الرذائل من الأعمال والسلوكيات الخاطئة التي منها تعاطي المخدرات.

---

[1] صالح أبو عراد الشهري: الدور التربوي للمسجد في الإسلام، في مجلة التضامن الإسلامي، ج١١، السنة ٤٦، ص ١٥-٢٣.

[2] عبد الحميد كشك: دور المسجد في المجتمع المعاصر، دار المختار الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص٣٤.



وكذلك من خلال الدور التعليمي التربوي الذي عن طريقه يمكن غرس القيم الإسلامية الصحيحة في نفوس الأفراد، وكذلك من خلال الندوات المتخصصة التي يلقيها أطباء مسلمون وغيرهم ممن لهم اتصال بدراسة ظاهرة تعاطي المخدرات.

دور وسائل الإعلام في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات

روى الآجرّي [(1)] بإسناده عن عبد الله بن عمرو قال: "لا تسلّموا على شَرَبَة الخمر، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنائزهم. إن شارب الخمر يأتي يوم القيامة مائل شقّه، مُزرقة عيناه، يندلع لسانه على صدره، يسيل لعابه على بطنه، يتقذّره كل من رآه" [(2)].

[و] عن أحمد رواية: أنه لا يصلّي الإمام على من مات مدمن خمر.

إن وسائل الإعلام المختلفة في عالمنا المعاصر سواء كانت مسموعة أم مرئية أم مقروءة تعتبر من أهم المؤسسات التربوية ذات التأثير القوي على الرأي العام وتوجيه الأمة الوجهة الصحيحة المعدة لها.

ووسائل الإعلام كمؤسسات تربوية تمتاز بأن لديها قدرة عالية على جذب الناس من مختلف الأعمار ومن الجنسين، وهي أداة هامة من أدوات النهوض بالمجتمعات ثقافياً، كما أنها تمتاز بمميزات لا تتوافر في غيرها من وسائط الثقافة الأخرى، حيث إنها سريعة الاستجابة لنشر المستحدثات في مجال العلم والمعرفة والتطبيق، سريعة الإذاعة لها وقد مكنها من ذلك اعتمادها أساساً على أحدث وسائل العلم الحديث والتكنولوجيا.(١)

وإذا سلمنا بدور وسائل الإعلام في صياغة شخصية الفرد وتوجيهه، وتأثيرها على صياغة تفكيره بما تملك هذه المؤسسات الإعلامية من وسائل مطبوعة مثل: الكتب والصحف والمجلات والنشرات والملصقات، أو بالوسائل السمعية والمرئية: كالإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والمهرجانات والمعارض، فلابد أن نسلم بدور هذه الوسائل والمؤسسات في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات.

إن مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات عبر وسائل الإعلام تحتاج منا إلى خطة مدروسة تتوخى نشر المعلومات والحقائق المتعلقة بظاهرة تعاطي المخدرات بموضوعية كاملة، دون تهويل أو تهوين، مما يتطلب ذلك توظيف كافة الطاقات والكفاءات المتميزة بالإبداع بالتصدي لهذه الظاهرة من خلال البرامج المختلفة ونشر الوعي العلمي بين فئات المجتمع المهنية والعمرية.(٢)

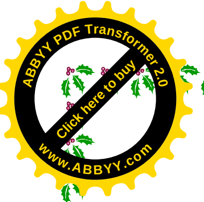
---

(1) الإمام المحدث أبو بكر محمّد بن الحسين، صاحب التواليف النافعة مثل كتاب "الشريعة" و"الغرباء" و"أخلاق العلماء" وغيرها، تتلمذ على أكابر المحدثين في عهده وأخذ عنه خلق كثير، كان عابدًا صاحب سنة واتباع، مات سنة ستين وثلاث مائة، ترجمته: تاريخ بغداد (٢/٢٤٣) وتذكرة الحفاظ (٣/٩٣٦).

(2) أخرج البخاري في "صحيحه/ فتح" (١١/٤٠) الجملة الأولى من هذا الأثر تعليقًا، وقال ابن حجر: وهذا الأثر وصله البخاري في "الأدب المفرد": عن عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ (لا تسلموا على شرَاب الخمر) وبه إليه قال: (لا تعودوا شرّاب الخمر إذا مرضوا). أ.هـــ. قلت: وأخرجه عبد الرزاق في "المصنّف" (١٧٠٧٤)، وروي نحوه عن عليّ وابن عباس موقوفًا وعن ابن عمر بسند ضعيف مرفوعًا.

(١) محمود سلطان: مقدمة في التربية،ط٤،دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص١١٦.

(٢) ناصر علي البراك: مرجع سابق، ص١٤٩.

كيف يعالج مدمن المسكرات :

هناك ثلاث مراحل حددتها منظمة الصحة العالمية :

أ – المرحلة الأولى " المبكرة ":

ويتطلب ذلك الرغبة الصادقة من جانب المدمن نظراً لدخوله في مراحل كفاح صعبة وشديدة وصراعات قاسية وأليمة بين احتياجاته الشديدة للمخدر وبين عزمه الأكيد على عدم التعاطي والاستعداد لقبول المساعدة من الفريق المعالج وبالذات الأخصائي النفسي وقد تستمر هذه المرحلة فيما بعد أياماً وأسابيع .

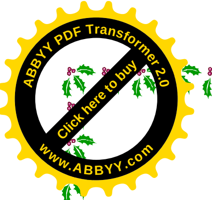
ب – المرحلة الثانية " المتوسطة " :

بعد تخليص المدمن من التسمم الناجم عن التعاطي وبعد أن يشعر أنه في حالة طبية بعدها تظهر مشكلات المرحلة المتوسطة من نوم لفترات طويلة وفقدان للوزن وارتفاع في ضغط الدم وزيادة في دقات القلب تستمر هذه الأعراض عادة بين ستة أشهر إلى سنة على الأقل لتعود أجهزة الجسم إلى مستوياتها العادية .

ج – المرحلة الثالثة " الاستقرار ":

وهنا يصبح الشخص المعالج في غير حاجة إلى الخدمات أو المساعدة بل يجب مساعدته هنا في تأهيل نفسه وتذليل ما يعترضه من صعوبات وعقبات والوقوف بجواره ويجب هنا أن يلاحظ أن هذه المرحلة العلاجية يجب أن تشتمل على تأهيل المدمن نفسياً وذلك بتثبيت الثقة بنفسه وفحص قدراته وتوظيف مهاراته النفسية ورفع مستواها وتأهيله لاستخدامها في العمل الذي يتناسب معها وتأهيله اجتماعياً وذلك بتشجيع القيم والاتجاهات الاجتماعية والتفاعل مع الآخرين واستغلال وقت الفراغ بما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة.






الفصل السادس :

قالوا عن الخمر والمخدرات

هل تعلم

أن مدمن الكلوروفورم يفقد الإحساس .

أن مدمن الكوكائين يلاحظ عليه اتساع حدقة العين ، شحوب اللون ، سرعة ضربات القلب و ارتفاع بسيط في درجة الحرارة .

أن السينيكويشي يسبب للمدمن ضعف الذاكرة .

أن مدمن الحشيش المخدر يصاب بـــ التهابات في الجيوب ، التهابات في البلعوم ، التهابات الشعبية ، انتفاخ الرئة و اضطرابات نفسية .

أنه يقل إنتاج الطالب والعمل إثر تعاطيه للمخدرات وهذا يكون سبب رئيسي في رسوب الطالب .



أن من أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط النجم العالمي ما رادونا هو تعاطي المخدرات (سقط في الوحل) .

أن رفاق السوء هم أول الطريق نحو السقوط في دوامة الإدمان (فأختر صديقك بعناية) .

أن ٦٠ ملجم من مادة النيكوتين قادرة على قتل إنسان بالغ لو أعطيت له دفعة واحدة عن طريق حقنها في الوريد .



مواعظ وحكم

قال ابن رجب الحنبلي " يا هذا! إعرف قدر لطفنا بك، وحفظنا لك، إنما نهيناك عن المعاصي، صيانة لك، وغيرة عليك، لا لحاجتنا إلى امتناعك ولا بخلاً بها عليك.

لما عرفتنا بالعقل حرّمنا عليك الخمر لأنها تستره، شيء به عرفتنا – يحسن بك أن تزيله أو تغطيه.

لا كان كلما يقطع المعرفة بيننا وبينك، لا كان كلما يحجب بيننا وبينك.

يا شارب الخمر لا تغفل، يكفيك سكرًا جهلك!؟ لا تجمع بين خطيئتين

يا من باشر بعض القاذورات، اغتسل منها بالإنابة وقد زال الدّرن.

طهّروا درن القلوب بدمع العيون فما ينفعها غيرها.

يا من قد درن قلبه بوسخ الذنوب، لو اغتسلت بماء الإنابة لطهرت!

لو شربت من شراب التوبة لوجدته شرابًا طهورًا.

يا أوساخ الذنوب، يا أدران العيون، ﴿ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [صٓ: من الآية٤٢].

مجالس الذكر للمذنبين، شراب المواعظ: شراب المحبّين وترياق المذنبين، ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾ [البقرة: من الآية٦٠].

قد أدرنا عليكم اليوم شراب التشويق ممزوجًا بماء التخويف، فبالله لا يقم أحد منكم من هذا المجلس إلا وقد أناب إلى الكريم الوهاب.

أليس من أهل الشراب من يبكي، ومنهم من يضحك، ومنهم من يطرب، ومنهم من يتملّق النّاس ويتعلق بهم، ومنهم من تثور نفسه فلا يرضى إلا بأن يطلق أو يضرب بالسيف، ومنهم من ينام.

فهكذا شراب المواعظ يعمل في السامعين: فمنهم من يبكي على ذنوبه، ومنهم من يضحك لنيل مطلوبه، ومنهم من يضحك فرحًا بمحبوبه، ومنهم من يتشبث بأذيال الواصلين لعله يعلّق خطام راحلته على قطارهم، ومنهم من لا يرضى حتى يبتّ طلاق الدّنْيا ثلاثًا، أو يقتل هوى نفسه بسيف العزم كالمعربد، ومنهم من لا يدري كالنائم. [(١)].

أيقظـــان أنــت اليـــوم أم أنـــت نـــائم ... وكيــف يطيــق النــوم حيــران هــائم!

فلــو كنــت يقظــان الفــؤاد لحرّقــت ... محــاجر عينيــك الــدموع الــسواجم

بــل أصــبحت فــي النــوم الطويــل وقــد دنــت ... إليــك أمــور مفظعــات عظــائم

تُــسرّ بمــا يفنــى وتفــرح بــالمنى ... كمــا ســرّ باللــذات فــي النــوم حــالم

نهــارك يــا مغــرور ســهو وغفلــة ... وليلــك نــوم والــردى لــك لازم

وتــدأب فيمــا ســوف تكــره غبّــه ... كــذلك فــي الــدّنْيا تعــيش البهــائم

نشوة الخمر

يــا شــارب الخمــر مــا أحــسنت في عمــل ... يحــوي المــضرّة والآثــام والعلــل

الخمــر ســم وهــدر ملــؤه ســقم ... والــشاربون لهــم عقــل بــلا سبــل

ســل عاشــق الخمــر عــن حــال وعــن أمــل ... عبــدا الى الخمــر قــد نــادى بــلا كلــل

عبــدا لخمــر فيــا تعــسا لــسيّده ... يُخــزي العــشيق بأوجــاع مــدى الأزل

نــشْوات خمــرك بعــد الــشرب راحلــة ... والباقيــات جنــون مــضرب المثــل

يــا شــارب الخمــر لا تهنــأ بــشاربة ... فالــسم في الكــأس كالماشــي علــى مهــل

يــا شــارب الخمــر لــن تــسعد بعافيــة ... تبقــى علــيلا ولــن تــنجُ مــن الزلــل

الخمــر يتلــف كبــدا حــين يــسلكه ... إن طــال دهــرا يــصاب الكبــد بالفــشل

---

(1) ابن رجب الحنبلي : ذم الخمر ص ٢٨ ، ٢٩ .

البطن تملى بماء أصفر قذر ... والعجز في الجنس يعلو سوءة الفحـ

الشدي يكبر والأطراف في وهن ... والشعر يختفي من الشبّان والكهل

القلب يعجز من خمر بلا نذر ... والضعف محتدم فيه مع الضلل

ضعف مع الضعف يزداد بنائبة ... والموت يأتي مع الأيام في عجل

الطفل في الرحم يشكو أمه وجعا ... من شرب خمر لانّ الخمر كالمهل

إن كان حيا سيأتي للدنى قبحا ... أو ناقص الخلق لم يسعف على غزل

يا شارب الخمر قد ضيّعت آخرة ... فيها الجنان الى الأخيار كالعسل

ماذا كسبت بشرب الخمر في عبث ... غير الضياع مع الأمراض والشلل

قد ضاع وقتك في سكر بلا قيم ... والسكر يخزي الفتى في الطين والوحل

(بار) مليء بعشاق ومخمورة ... لاهون بطرا وهم في مقبض الأجل

رقص وطبل على الدمام في صخب ... فوضى بسكر مع العريان والحثل

بالسكر يجهر قولا ماله حكم ... إنّ الخمور شياطين مع الحلل

فخرا يقول شربت الخمر في ولع ... وينشد الشعر والساقي بلا ملل

ويعزف الناي والمغنى له طرب ... والراقصات مع الاهون في ثمل

تبّا لشعر يكون الخمر ملهمه ... وصاحب الحرف سكران على حول

بعد الخمور وحال مضحك هوس ... القوم طرحى مع الإدرار والزبل

سموا الخمور بأسماء ملفقة ... وينعتوا الكأس بالحسنى بلا خجل

لو كان في الخمر خيرا أو عُلا بشر ... ما حرم الرب شرب الخمر في الرسل

هذه القصيدة للمخمور تذكرة ... قد ينفع الريح من كان على بلل

هل يستوي سكر عبد فاقد ثملا ... بالساجدين لرب خالق الإبل

يا شارب الخمر لن ينقذك من ألم ... إلا الممات بحال أثلم جفل

الخمر يصحب مخمور الى سقر ... والخمر نار بيوم خالي الشمل





(شـمّـة) كانت بداية
بعدها ثنّى وقد
أثنى عليه المجرمون ،
ودعاه المدمنونْ ،
فاعتنوا فيه ،
ليُلقّوه وحيداً في (العناية)!!
وصّلوا الأسلاكَ
في أنحائه قصْدَ الحماية!
وغدت أجهزة (الإمداد)
تعطيه الكفاية!
غير أن الموت قد
أنهى تفاصيلَ الرّواية
لم يَقِ السلكُ ،
وهل ينفعهُ سلكُ الوقاية؟!

● كاتب في صحيفة القبس

ولذا فالموتُ لا
ينزل للإدمان رايةْ!!
فمتى ينتفعُ المدمنُ
من هذي الحكايةْ
أنفق المال لكي ..
يُذهبَ في المالِ الدّرايةْ!
وكذا أنفقَ في الإدمان
(عِرْضاً) ، دون غايةْ!
تركَ الزوجةَ ، والأطفالَ
في ظُلَمِ الجنايةْ
شُغلوا في الرِّزق
مَنْ يأتي به ، مَنْ للرعايةْ؟!
وذئاب الإنسِ
حامت حولَهم
تبغي الغِوايةْ!
حرض الزوجة زنديق
وفي الزوج عماية
قال إنّي حافظُ أهلي ،

وفي الأمر نكايةْ!
بالَغ الواشون بالتهمة ،
يابِئس الوشايةْ!!

* * *

مُدمنٌ ، إدراكُهُ
في حجم (ألفاظ الدعايةْ) !!
كيف (للمهتزّ) في تصويبِهِ
ضبطُ الرمايةْ!
ومتى يعترفُ المفتونُ
في معنى الهدايةْ!
ومتى يعزف لحنَ الخيرِ
من كسَّر نايةْ
آيةُ الإنسان عقلٌ ،
وكذا الإدراك آيةْ
عدْ .. له يا أيُّها المدمنُ
من قبل النِّهايةْ
قبل أن تُدفَنَ كالأجربِ
أو تُلقى نفايةْ!

كما الريشة

ياماشي درب التتن والدخان والشيشة
احذر من صديق السوء وكذوبه وتحشيشه
أولها دلع ، يافلان ، وتاليها خراب عيشه
تروح الفرحة من عمرك
تضيع وينتهي أمرك
تهب الريح وأيامك تلعب بك مثل ريشة

● كاتب في صحيفة الأنباء

وقال احمد محرم

ليس في الخمرِ شِفاءٌ لامرئٍ من سقامٍ أو وقاءٌ من ضَرَرْ

احذروها إنَّها المكرُ الذي مكَرَ الشيطانُ في ماضِي العُصُرْ

أيها الشّارب للخمور تنبّه لجناياتها فأنت لبيب

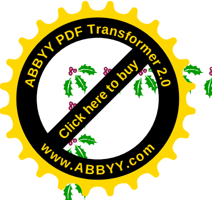
إنـها للستور هتك، وبالألبا ب فتك وفي المعاد ذنوبد

أتأمن أيّها السكران جهلاً بأن تفجاك في السكر المنيّة

فتضحي عبرة للناس طرًا وتلقى الله من شرّ البريّة

وَجَاءَ فِيهَا آثَارٌ عَنْ السَّلَفِ ، فَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إذَا مَاتَ شَارِبُ الْخَمْرِ فَادْفِنُوهُ ثُمَّ اُصْلُبُونِي عَلَى خَشَبَةٍ ثُمَّ اُنْبُشُوا عَنْهُ قَبْرَهُ فَإِنْ لَوْ تَرَوْا وَجْهَهُ مَصْرُوفًا عَنْ الْقِبْلَةِ وَإِلَّا فَاتْرُكُونِي مَصْلُوبًا

وَسُئِلَ بَعْضُ التَّائِبِينَ عَنْ سَبَبِ تَوْبَتِهِ فَقَالَ كُنْتُ أَنْبُشُ الْقُبُورَ فَرَأَيْت فِيهَا أَمْوَاتًا مَصْرُوفِينَ عَنْ الْقِبْلَةِ فَسَأَلْتُ أَهَالِيَهُمْ عَنْهُمْ فَقَالُوا كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَاتُوا مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ .



قصص الخمر والمخدرات

أنا بريء منها

. وَعَنْ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَ تِلْمِيذٍ لَهُ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَجَعَلَ يُلَقِّنُهُ الشَّهَادَةَ وَلِسَانُهُ لَا يَنْطِقُ بِهَا فَكَرَّرَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ لَا أَقُولُهَا وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهَا ثُمَّ مَاتَ فَخَرَجَ الْفُضَيْلُ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَبْكِي ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ مُدَّةٍ فِي مَنَامِهِ وَهُوَ يُسْحَبُ بِهِ فِي النَّارِ فَقَالَ لَهُ يَا مِسْكِينُ بِمَ نُزِعَتْ مِنْك الْمَعْرِفَةُ ؟ فَقَالَ : يَا أُسْتَاذُ كَانَ بِي عِلَّةٌ فَأَتَيْت بَعْضَ الْأَطِبَّاءِ فَقَالَ لِي تَشْرَبُ فِي كُلِّ سَنَةٍ قَدَحًا مِنْ الْخَمْرِ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ تَبْقَ بك عِلَّتُك فَكُنْتُ أَشْرَبُهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ ؛ لِأَجْلِ التَّدَاوِي فَهَذَا حَالُ مَنْ شَرِبَهَا لِلتَّدَاوِي فَكَيْفَ حَالُ مَنْ يَشْرَبُهَا لِغَيْرِ ذَلِكَ نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ وَمِحْنَةٍ .

ما الذي شيبك ؟

وَقَالَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ : مَاتَ لِي وَلَدٌ فَلَمَّا دَفَنْتَهُ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مُدَّةٍ فِي الْمَنَامِ وَقَدْ شَابَ رَأْسُهُ فَقُلْتُ يَا وَلَدِي دَفَنْتُكَ صَغِيرًا فَمَا الَّذِي شَيَّبَكَ ؟ فَقَالَ : يَا أَبَتِ لَمَّا دَفَنْتنِي دُفِنَ إلَى جَانِبِي رَجُلٌ كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَزَفَرَتْ النَّارُ لِقُدُومِهِ إلَى قَبْرِهِ زَفْرَةً لَمْ يَبْقَ مِنْهَا طِفْلٌ إلَّا شَابَ رَأْسُهُ مِنْ شِدَّةِ زَفْرَتِهَا.

انهقي كما ينهق الحمار

. وَرَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ وَقَدْ حَدَّثَ بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ بِمَشْهَدٍ مِنْ الْحُفَّاظِ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ أَنَّ الْعَوَّامَ بْنَ حَوْشَبٍ قَالَ : نَزَلْت مَرَّةً حَيًّا وَإِلَى جَانِبِ ذَلِكَ الْحَيِّ مَقْبَرَةٌ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ انْشَقَّ مِنْهَا قَبْرٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ رَأْسُهُ رَأْسُ حِمَارٍ وَجَسَدُهُ جَسَدُ إنْسَانٍ فَنَهَقَ ثَلَاثَ نَهْقَاتٍ ثُمَّ انْطَبَقَ عَلَيْهِ الْقَبْرُ ، فَإِذَا عَجُوزٌ تَغْزِلُ شَعْرًا أَوْ صُوفًا فَقَالَتْ امْرَأَةٌ : تَرَى تِلْكَ الْعَجُوزَ ؟ قُلْت : مَا لَهَا ؟ قَالَتْ تِلْكَ أُمُّ هَذَا ، قُلْت وَمَا كَانَ قَضِيَّتُهُ ؟ قَالَتْ كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فَإِذَا رَاحَ تَقُولُ لَهُ أُمُّهُ : يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ إلَى مَتَى تَشْرَبُ هَذَا الْخَمْرَ ؟ فَيَقُولُ لَهَا : إنَّمَا أَنْتِ تَنْهَقِينَ كَمَا يَنْهَقُ الْحِمَارُ ؛ قَالَتْ فَمَاتَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، قَالَتْ فَهُوَ يَشُقُّ عَنْهُ الْقَبْرَ بَعْدَ الْعَصْرِ كُلَّ يَوْمٍ فَيَنْهَقُ ثَلَاثَ نَهْقَاتٍ ثُمَّ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ الْقَبْرُ "

يرمي والدته في تنور النار فيعذبه الله أربعين سنه

يحكى أن التابعي الجليل مالك بن انس بن مالك رحمه الله قال:انه في يوم عرفة وفي موسم الحج طلعت على جبل عرفة لأرى الحجيج في الموقف فحدثتني نفسي وقلت الله اعلم من تقبل منه من أهل الموقف ومن لم يتقبل منه فأخذت بي عيني فرأيت في غفوتي أن قائلا يقول لي لقد غفر الله لأهل الموسم جميعا إلا فلان بن فلان بن فلان من حجاج اليمن قال مالك بن أنس فانتبهت من غفوتي وكأنه قد وقر في قلبي الاسم الذي سمعته حين غفوتي قال فنفرنا عند الغروب من عرفة إلى مزدلفة وانا مازلت أفكر في هذا الرجل الذي وقر اسمه في قلبي وعندما وصلنا إلى مزدلفة ذهبت إلى حجاج اليمن لأسأل عن هذا الشخص واعرف قصته قال فذهبت لأسأل عن الرجل فسالت حجاج اليمن أين أجد فلان بن فلان قالوا هذا أزهدنا وأكثرنا تقوى ودين انه الآن يتعبد ويصلى خلف تلك الصخرة قال فذهبت إليه فوجدت شيخا تجاوز السبعين من عمره ورايته يصلي صلاة خاشعة ما رأيت مثله

في الخشوع ولا في الركوع ولا في السجود فجلست على يساره انتظره حتى يفرغ من صلاته وانا أعجب من عظمة خشوعه فيها فلما سلم وفرغ من صلاته نظر إلى وقال اعلم انك أتيتني لتقول لي أن الله لم يتقبل حجتي هذه فعجبت له كل العجب وقلت له نعم إنا ما أتيت إلا لأبلغك انى رأيت مناديا يقول كل أهل الموسم غفر لهم إلا أنت ، فسألني من أنت قلت له إنا مالك ابن انس بن مالك الأنصاري فقال ما كذبت يا مالك فقلت له وكيف ذاك يا فلان قال لي إنني منذ أربعين سنة أحج في كل سنه وياتيني رجل في مثل هذا الوقت ويكون من اعلم أهل الأرض ليقول لي أن الله لم يقبل حجتي ثم بكى بكاء عجيبا وكاد أن يهلك من كثرة البكاء فقلت له ما الذنب الذي ارتكبته حتى انك في كل حجة يأتيك اعلم أهل الأرض ليقول لك انه رأى في منامه أن الله لم يتقبل حجتك من أربعين سنه قال لي بعد أن هدءا إنا من أهل اليمن وكنت شابا فتيا وقويا وكنت أعاقرتا الخمر واشربها وكان بيتنا بعيدا عن الأعمار والقرية وعدت مترلي ذات ليله وكانت أول ليله من ليالي رمضان وكنت متزوجا وتعيش والدتي معنا فعندما أتيت البيت والخمر مازالت تلعب بي طرقت الباب ففتحت لي والدتي وعندما رأت انتى سكران من الخمر قالت لي إلا تتقي الله الناس يستقبلون رمضان بالاستغفار والقران وأنت تستقبله بالخمر ولم اشعر إلا إنني حملتها ورميت بها في تنور النار الذي أوقدته لتعمل لنا فيه خبزا للسحور ونمت ولم اشعر بنفسي إلا ظهر اليوم الثاني من التعب والإرهاق وتلاعب الخمر بعقلي وعندما صحيت من نومتي وجدت زوجتي تبكى وتصيح فقلت لها لم البكاء وأين حامى فأشارت إلى التنور فنظرت إليه فإذا ما به إلا بقية من العظام فقلت من فعل هذا فقالت أنت أتيت البارحة وأنت سكر وفتحت لك أمك بعد أن أوقدت الحطب في التنور ولما رأت ما بك من سكر أرادت نصحك ولكنك رفعتها وقذفت بها في التنور فأكلتها النار حتى لم يبقى إلا العظام وانا أصيح وأنبهك من نومتك وأنت لا حراك بك من اثر السكر ولم استطع أن اخرج لأدعو الناس فالبيت بعيد عن القرية وخفت من السباع والوحوش في الليل فيا مالك إنا أقسمت على نفسي أن أحج كل سنة حتى يغفر الله لي واجد في كل سنة من يأتي ويقول أن الله لم يقبل حجتي فان عشت إلى العام القادم سوف أحج لعل الله يغفر لي قال مالك فعجبت من أمر هذا الشيخ وكيف انه يتعذب في الدنيا بعقوقه وفعلته فكيف بعذاب الآخرة أن لم تتداركه رحمة ربي وتركته ورحلت .

نابش القبور

عن عبد الملك بن مروان أن شابا جاء إليه باكياً حزيناً فقال : يا أمير المؤمنين إني ارتكبت ذنباً عظيماً .. فهل لي من توبة؟ قال: وما ذنبك؟ قال: ذنبي عظيم .. قال: وما هو ؟ تب الى الله – تعالى – فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قال: ياأمير المؤمنين كنت أنبش القبور، وكنت أرى فيها أمورا عجيبة .. قال: وما رأيت؟ قال: ياأمير المؤمنين نبشت ليلة قبراً فرأيت صاحبه قد حول وجهه عن القبلة فخفت منه وأردت الخروج وإذا بقائل يقول في القبر: ألا تسأل عن الميت لماذا حول وجهه عن القبلة؟ فقلت لماذا حول؟ قال: لأنه كان مستخفا بالصلاة ، هذا جزاء مثله.. ثم نبشت قبراً آخر فرأيت صاحبه قد حول ختريراً وقد شد بالسلاسل والأغلال في عنقه ، فخفت منه وأردت الخروج وإذا بقائل يقول لي :ألا تسأل عن عمله لماذا يعذب؟ قلت : لماذا قال : كان يشرب الخمر في الدنيا ومات على غير توبة.. والثالث ياأمير المؤمنين نبشت قبراً فوجدت صاحبه قد شد بأوتار من نار وأخرج لسانه من قفاه، فخفت ورجعت وأردت الخروج فنوديت : ألا تسأل عن حاله لماذا ابتلي؟ فقلت : لماذا؟ فقال كان لا يتحرز من البول ، وكان ينقل الحديث بين الناس ، فهذا جزاء مثله.. والرابع ياأمير المؤمنين نبشت قبرا فوجدت صاحبه قد اشتعل ناراً فقال : كان تاركا للصلاة.. والخامس ياأمير المؤمنين نبشت قبراً فرأيته قد وسع على الميت مد البصر وفيه نور ساطع والميت نائم على سرير وقد أشرق وجهه وعليه ثياب حسنه فأخذني منه هيبة ، وأردت الخروج فقيل لي : هلا تسأل عن حاله لماذا أكرم بهذه الكرامة؟ فقلت : لماذا أكرم؟ فقيل لي : لأنه كان شابا طائعا نشأ في طاعة الله–عز وجل–



وعبادته.. فقال عبد الملك عند ذلك : إن في هذه لعبرة للعاصين وبشارة للطائعين.. فالواجب على المبتلى بهذه المعايب المبادرة الى التوبة والطاعة ، جعلنا الله وإياكم من الطائعين وجنبنا أعمال الفاسقين إنه جواد كريم .

حوار بين سكير وعالم دين

حاور سكير عالم دين قائلاً : هل من مشكلة اذا تناولت التمر ؟ فرد العالم المسلم : لا .. فسأله السكير : وإذا أكلت معه لعشب ؟!؟ فقال العالم : وما المشكلة في ذلك ؟ فسأله السكير مرة أخرى : وان شربت عليهما الماء ؟ فرد العالم ضاحكا : بالهنا والشفاء فرد السكير بكل ثقة : مادام هذا كله جائز فماذا تحرمون علينا الخمر وهي مصنوعة من التمر والماء والعشب ؟!؟! عندئذ ابتسم العالم وسأله : لو سكبت عليك الماء هل سيقتلك ؟!؟ فرد السكير : لن يضرني بشيء .. فقال العالم : ولو نثرت عليك ترابا هل سيقتلك ..؟ فرد السكير باستغراب : لا يقتل التراب احدا ! فقال العالم اذا اخذت التراب والماء وخلطتهما وجعلت من ذلك لبنه عظيمة فقذفتك بها هل ستضرك ؟!؟ فاندهش السكير وقال : ستقتلني بكل تأكيد !! فرد العالم مبتسماً : كذلك الخمر ..

عمر وشارب الخمر

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع عمر في مسير فأبصرنا رجلا يسرع في سيره، فقال: إن هذا الرجل يريدنا فأناخ ثم ذهب لحاجته، فجاء الرجل فقال عمر: ما شأنك؟ قال: يا أمير المؤمنين، إني شربت الخمر فضربني أبو موسى وسود وجهي، وطاف بي، ونهى الناس أن يجالسوني، فهممت أن آخذ سيفي فأضرب به أبا موسى، أو آتيك فتحولني إلى بلد لا أعرف فيه، أو ألحق بأرض الشرك، فبكى عمر رضوان الله عليه وقال: ما يسرني أنك لحقت بأرض الشرك، وقال: إن كنتُ لمن شرب الخمر، فلقد شرب الناس الخمر في الجاهلية، ثم كتب إلى أبي موسى: إن فلانا أتاني، فذكر كيت وكيت، فإذا أتاك كتابي هذا فمر الناس أن يجالسوه، وأن يخالطوه، وإن تاب فاقبل شهادته، وكساه وأمر له بمئتي درهم ...وعن يزيد بن الأصم أن رجلا كان ذا لباس، وكان يوفد إلى عمر لباسه، وكان من أهل الشام، وأن عمر فقده، فسأل عنه فقيل: يتابع في هذا الشراب، فدعا كاتبه، فقال: اكتب :من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان، سلام عليكم فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو} غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ}، ثم دعا وأمّن وأمّن من عنده، ودعوا له أن الله يقبله عز وجل، وأن يتوب عليه، فلما أتت الصحيفة الرجل جعل يقرأها ويقول} :غَافِرِ الذَّنبِ}، قد وعدني ربي عز وجل أن يغفر لي، {وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ}، قد حذرني الله من عقابه، {ذِي الطَّوْلِ}، والطول الخير الكثير،} إِلَيْهِ الْمَصِيرُ}، فلم يزل يرددها على نفسه، ثم بكى، ثم نزع، فأحسن النزع، فلما بلغ عمر رضوان الله عليه خبره قال: هكذا فاصنعوا، إذا رأيتم أخا لكم زل زلة، فسددوه، ووفقوه وادعوا الله أن يتوب عليه، ولا تكونوا عونا للشيطان عليه[٣٩ - [39] .[مناقب ابن عمر لابن الجوزي، الباب الرابع والثلاثون: في ذكر مكاتبته، ص١٣١.

طهرت فمه من اجلنا

خرج الأمام الحسن البصري إلى صلاة الفجر وأثناء سيره وجد رجل يخرج من خمارة (مكان لشرب الخمر) وعلى فمه رغاوي وماء الخمر تفوح منه وكان هذا الرجل وهو يسير يقول الله الله وهكذا وكانت تخرج غير موزونة فمن اجل كلمة الله تعالى خشي الإمام الحسن أن تخرج من فم كريه أو نجس مثل هذا الفم فاخرج منديله ومسح فم الرجل فأصبح الفم نظيف والكلمة أصبحت تخرج معتدلة وما إلى ذلك.. وذهب الإمام إلى الصلاة وفي اليوم الثاني ... خرج الإمام الحسن إلى صلاة الفجر فلم يجد الرجل يخرج من الخمارة ...!!! فدخل المسجد ووجد رجل يدعو ويتضرع ويبكي فنظر إليه فإذا هو الرجل فصلي الإمام



أضاعوني وأي فتى أضاعوا

كان لأبي حنيفة جار بالكوفة يغنى في غرفته ، ويسمعُ أبو حنيفة غناءه فيعجبه ، وكان كثيراً ما يغني :-

أضاعوني وأي فتىً أضاعوا * ليوم كريهةٍ وسدادِ ثغرِ

فلقيه العسسُ ليلةً فأخذوه وحُـبِـس . ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة ، فسأل عنه من غدٍ فأُخبِـرَ ، فدعا بالقلنسوة السوداء فلبسها ، وركب إلى عيسى بن موسى ، فقال له : إن لي جاراً أخذه عسسُك البارحة فحُبِس ، وما علمت منه إلا خيراً . فقال عيسى: سلّموا إلى أبي حنيفة كلّ من أخذه العسس البارحة ، فأُطلِقوا جميعا ، فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة وقال له سرّاً : ألست كنت تغني يا فتى كل ليلة :- أضاعوني وأي فتى أضاعوا فهل أضعناك ؟ قال : لا والله ، ولكن أحسنت وتكرمت ، أحسن الله جزاءك . قال : فـعُـد إلى ماكنت تغنيه ، فإني كنت آنسُ به ، ولم أر به بأساً ، قال : أفعل .

أبو محجن الثقفي

أبو محجن الثقفي رجل من المسلمين بل ومن الصحابة ، وكان قد ابتلي بشرب الخمر.. وطالما عوقب عليها ويعود ..ويعاقب ويعود ..بل من شدة تعلقه بالخمر يوصي لابنه ويقول :

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة ** تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفني في الفلاة فإنني ** أخاف إذا مت أن لا أذوقها

فلما تداعى المسلمون للجهاد ولقتال الفرس في معركة القادسية خرج معهم أبو محجن..وحمل زاده ومتاعه ..ولم ينس إن يحمل خمرا..دسها بين متاعه ..فلما وصلوا القادسية ..طلب رستم مقابلة سعد بن أبي وقاص قائد المسلمين ..

وبدأت المراسلات بين الجيشين..عندها وسوس الشيطان لأبي محجن فاختبأ في مكان بعيد وشرب الخمر..فلما علم به سعد غضب عليه وحرمه من دخول القتال..وأمر أن يقيد بالسلاسل ويغلق عليه في خيمة .

فلما ابتدأ القتال وسمع أبو محجن صهيل الخيول ..وصيحات الأبطال ..لم يطق أن يصبر على القيد ..واشتاق للشهادة..بل اشتاق إلى خدمة هذا الدين..وبذل روحه لله ..وإن كان عاصيا..وإن كان مدمن خمر..إلا أنه مسلم يحب الله ورسوله .

وأخذ يترنم قائلا :

كفى حزنا أن تدخل الخيل بالقنى ** وأترك مشدودا علي وثاقيا

إذا قمت عناني الحديد وغلقت ** مصاريع من دوني تصم المناديا

وقد كنت ذا مال كثير وإخوة ** وقد تركوني مفردا لا أخي ليا

فلله عهد لا أحيف بعهده ** لإن فرجت لا أزور الحوانيا

ثم أخذ ينادي بأعلى صوته !!..فأجابته إمرأة سعد ماذا تريد؟

فقال: فكي القيد من رجلي وأعطيني البلقاء فرس سعد، فأقاتل فإن رزقني الله الشهادة فهو ما أريد وإن بقيت فلك علي عهد الله وميثاقه أن أرجع حتى تضعي القيد في رجلي، وأخذ يرجوها ويناشدها حتى فكت القيد وأعطته البلقاء ، فلبس درعه وغطى وجهه بالمغفر ، ثم قفز كالأسد على ظهر الفرس ..وألقى بنفسه بين يدي الكفار ..

علق نفسه بالآخرة ولم يفلح إبليس في تثبيطه عن خدمة هذا الدين .

وحمل على القوم برقابهم بين الصفين برمحه وسلاحه، وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه بالنهار.. ومضى أبو محجن يقاتل

ويبذل روحه رخيصة في ذات الله عز وجل .. نعم مضى أبو محجن ..

أما سعد بن أبي وقاص فقد كانت به قروح في فخذيه فلم يترل ساحة القتال .. لكنه كان يرقب القتال من بعيد .. فلما رأى أبا محجن عجب من قوة قتاله ، وقال الضرب ضرب أبي محجن والكر كر البلقاء وأبو محجن في القيد ،والبلقاء في الحبس !!.. فلما انتهى القتال عاد أبو محجن إلى سجنه ووضع رجله في القيد ، ونزل سعد فوجد فرسه يعرق فقال : ما هذا ؟

فذكروا له قصة أبي محجن فرضي عنه وأطلقه وقال : والله لا جلدتك في الخمر أبدا ،فقال أبو محجن : وأنا والله لا شربت الخمر أبدا...

شارب الخمر

شاب كويتي من محافظة الجهراء .. مسرف على نفسه في شرب الخمر وارتكاب الفواحش.. يقضي إجازة الصيف في إحدى دول أوروبا الشرقية .. ومعروف لدى الناس أن الشيوعية التي حكمت المناطق الأوروبية أغرقتها الخمور وسعرها رخيص كرخص التراب.. فكان البعض من الخليج إلى المحيط إذا أرادوا المتعة الحرام .. ذهبوا الى هناك.

وفي أحد الكباريهات أو البارات .. كانت الراقصة على المسرح تؤدي الواجب!!! (خوش واجب) وكان شلة من العرب من جنسيات عديدة يتحلقون على طاولة .. وفي هذه الدول تكثر المافيا .. ولهذا فإن العرب الأثرياء وتجار القمار يؤجرون حماية (بودي جارد) تتمثل برجل مفتول العضلات قوي البنيه يلازم سيده..

وبينما كان العرب يتبادلون كؤوس الخمر .. كانت الراقصة ترقص وتتعرى على المسرح .. وكانت تستعرض أعلام الدول على جسدها العاري ، فمن علم أوروبي إلى علم أفريقي إلى علم آسيوي .... وفجأة قال الشاب لرفاقه .. يا جماعة ألا ترون معي كأن كلمة (الله) على جسد الرقاصة؟..وكان الشاب في نصف حالة سكر (يعني توه ما بعد طينها وارتفع كثير) فقال له زملائه .. نعم إنها ترقص بالعلم السعودي – قبحها الله – فقال الشاب هذا لا يجوز السكوت عليه وقام منتفضاً غاضباً وصعد إلى المسرح .. والرقاصة والجمهور يعتقدون أنه سيضع في فتحة صدرها دولارات كالعادة التي يمارسها الخمارين ... وإذ به ومن غير مقدمات يصفعها كفاً وينتزع العلم منها ويقول الله اكبر... فما كان من رجال الحماية الخاصة بالراقصة إلا أن انهالوا عليه بالضرب واللكمات والركلات وهو متشبث بالعلم ، وهنا انتصر له أخواته العرب ومن معهم من حماية (رغم انهم مرتفعين ومؤجرين الدور العلوي من المخ) ودبت الفوضى وانتهى الأمر بصاحبنا الكويتي الى المستشفى مضرجاً بدمائه متشنجاً في أطرافه .. فلما أفاق واسترخى قليلاً كانت إحدى كفيه منقبضة بعنف فلما فتحها وجد فيها قطع من العلم السعودي وفيها جزء من كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ...

كانت هذه الغيرة الصادقة وهذا الحادث العنيف منعطفاً حاداً في حياة الشاب مما جعله يطلق دنيا الفساد وينتبه إلى نفسه ويرجع إلى ربه فتاب وأناب ولله الحمد.

أقول إنه موقف مشرف يدل على الترعة الخيرة التي هي في نفوس جميع الناس حتى المسرفين على أنفسهم أما آن أن يبعث الإنسان منا هذا الدفين الإيماني ليعيش حياة نظيفة.. ؟!

فطر الشيخ على التمر والخمر فأسلم البريطاني

لقد عشت في المدينة التي درس فيها الشيخ ... وما أن حضر الشيخ حتى اجتمع أكثر الطلاب المسلمين في تلك المدينة ... وكان الطلاب – قبل مجيئه – في غفلة وإعراض عن دينهم ... فلم يكونوا يصلــون الجمعة على الأقل ... وقليل منهم من يصلي لوحده في بيته ... فجمعَــهم الشيخ على مأدبة غداء ... ووعظهم وذكّــرهم وحثهم على المحافظة على الصلوات الخمس في جماعــة ... وأوصاهم بالمحافظة على صلاة الجمعة وعدم التفريط فيها ...

فاعتذروا بعدم وجود من يخطب بهم خطبة الجمعة ... فتكفل هـــو بالقيام بالخطبة والصلاة ابتغاء ثواب الله تعالى ...
وبدأ الطلاب المسلمون في الجامعة يصلون الجمعة ... بشكل دائم ومنتظم ... بل لقد استأجروا مصلىً ليصلوا فيه الصلوات الخمس كل يوم ... وبدأ كثير منهم يعود إلى الله تعالى ... ويُقلع عما كان عليه من ضلال ومجون... وانحرافٍ مع الحضارة الغربية الزائفة ومغرياتها الدنيوية...
وبفضل الله وتوفيقه ... ثم بجهود هذا الشيخ الصالح... تشكلت حركة إسلامية لطلاب الجامعة ... أخذت تدعو إلى الله تعالى في وسط المجتمع الكافر الضال ... وهدى الله على يديها خلقا كثيرا من الشباب والعرب والأجانب ... .
وكان من عادة الشيخ "عبد الرحمن" في كل رمضان ... أن يدعو كل الطلبة المسلمين في الجامعة ... في أول يوم من رمضان ... لتناول طعام الإفطار عنده ... فيجتمع الطلاب الصائمون وتوزع التمرات عليهم ... وبعدها يُقيمون صلاة المغرب ... وبعد ذلك يتناولون طعام الإفطار ...
وذات مرة دعاه أحد العرب في الجامعة ... لتناول طعام الإفطار عنده ... وكان ذلك الشاب كثير الهزل والمزاح ... وكان فاسقاً قليل التمسك بدينه !!...
وقبل الشيخ الدعوة بالترحيب ... وهو لا يدري ما الذي ينتظره في هذه الدعوة !!...
وحان موعد الإفطار ... وأفطر الشيخ "عبد الرحمن" على تمرات إتباعا للسنة ... ثم ناوله صاحب الدار كأسا من العصير وأصرّ عليه أن يشربه ... فشرب منه الشيخ "عبد الرحمن" عدة رشفات ... ولكنه ردّه عن فمه لما أحس أن فيه طعما غريبا ... وقال لصاحب الدار :
أحس أن في هذا العصير طعما غريباً !!...
فرد صاحب الدار قائلا : نعم ... فيه طعم غريب ... لأن الشركة المنتجة لهذا العصير أعلنت أنها تُجرب مادة جديدة أفضل من السابقة ...
وصدق الشيخ "عبد الرحمن" هذا الكلام ... فأكمل شرب كأسه ... ثم قام لصلاة المغرب ... وصلى معه بعض الحاضرين ... بينما كان الباقون في شغل بإعداد المائدة (!)... ولما انتهى الشيخ من صلاته ... صبّ له صاحب الدار كوبا آخر من نفس العصير ... فشربه الشيخ ...
ولما انتهى الشيخ من شرب الكوب الثاني ... قال له صاحب الدار :
أهلا بك يا شيخ ... لقد شاركتنا الإفطار على الخمر!!... لقد وضعنا بعض الويسكي في كوبك الذي شربتَ منه ... ولذا أحسست بتغير طعم العصير ...
وأخذ صاحب الدار يضحك ... وشاركه بعض الحاضرين في الضحك... بينما عقدتْ الدهشة والذهول ألسنة بقية الحاضرين
وهنا أخذ الشيخ "عبد الرحمن" يرتجف ... وأخذت أوصاله ترتعد !!... وما كان منه إلا أن وضـــع إصبعه في فمه ... وتقيأ كل ما شربه وأكله – في بيت هذا الطالب الفاجر – على السجادة في وسط الغرفة !!... ثم أجهش بالبكاء ... وأرسل عينيه بالدموع ... وعلا صوته بالنحيب !!...
لقد كان يبكي بحرقة شديدة ... ويقول مخاطبا ذلك الشاب الفاجر : ألا تخاف الله يا رجل ؟!!! أنا صائم وفي أيام رمضان المباركة ... وتدعوني إلى بيتك لتضحك علي !!... أعلى الخمر اُفطر ؟؟!!... أما تخاف الله ؟!!... جئتك ضيفا فهل ما فعلتَهُ معي من أصول الضيافة العربية فضلا عن الإسلامية ؟!!... لقد ضيعتم فلسطين بهذه الأخلاق !!... وضيعتم القدس بابتعادكم عن الإسلام وتقليدكم للغرب ...
سكت الشيخ "عبد الرحمن" قليلا ليسترد أنفاسه ... ثم تابع قائلا :
أنا أشهد أن الغربيين أشرف منك أيها العربي !!... إنهم يحذرونني من أي شيء يحتوي على الخمرة ولحم الخنزير ... .بينما أنت

أيها العربي المسلم اسما فقط تخدعني وتضع لي الخمر سرا في كوبي الذي أشرب منه !!... وأين تفعل ذلك ؟!!... في بيتك و
الناس ليضحكوا مني ويهزءوا بي !!! ... عليك من الله ما تســـــتحق ... عليك من الله ما تســـتحق...

وأُسقط في يد صاحب الدار ... وتوجهت أنظار الحاضرين تجاهه كالسهام الحارقة... لقد كانت تلك الكلمات الصادرة عن الشيخ كأنها رصاصات موجهة إليه ... فلم يملك إلا أن قال بنبرة منكسرة ... وقد علا الخجل وجهه:

أرجوك ... أرجوك سامحني ... أنا لم اقصد إهانتك ... لقد كانت مجرد فكرة شيطانية ... إنك تعلم مقدار حبي واحترامي لك ... إنني والله أحبك يا شيخ !!... أحبّـــك من كل قلبي !!...

وساد صمتٌ مطبق لفترة ... وقطعه صوت صاحب الدار وهو يقول :

أرجوك يا شــيخ اجلس على كرسيك ... وسأنظف السجادة بنفسي !!... وأنت تناول بقية فطورك ... أرجوك كفّ عن البكاء ... أنا المذنب !!... أنا المخطئ !!... وذنبي كبير !!... أرجوك سامحني وأعطني رأسك لأقبله !!... أرجوك سامحني !!...

وساد صمتٌ مطبق ... قطعه صوت الشيخ والدموع تترقرق من عينيه قائلا :

كيف أسامح من ارتكب منكرا ؟!!... وسقاني الخمرة وهو يعلم أنها حرام !!...

وتفاجأ جميــــع الحاضرين بالشيخ "عبد الرحمن" وهو يسجد على الأرض مناجيا ربه تعالى قائلا في سجوده ومناجاته :

ربّــاه إنك تعلم أني لم أشرب حراما طيلة حياتي ... رباه إنك تعلم أني قضيت في هذا البلد خمس سنوات ... لم أقرب فيها لحما ... لأن هناك شبهة في ذبحه... رباه إنك تعلم أن ما شربته اليوم لم يكن بعلم مني ... اللهم اغفر لي ... اللهم اغفر لي ... اللهم لا تجعله نارا في جوفي ... اللهم لا تجعل النار تصل إلى جوفي بسبب خمرة شربتها ولم أدري ما هي !!... ربِّ أطلب منك الغفران ... فاغفر لي يا رب !!.

وهنا نهض أحد الطلبة الإنجليز المدعوين للطعام واسمه "جيمس" ... وقال : يا شيخ :إني أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله !!...

وعلا الذهول والدهشة وجوه الحاضرين جميعا ... .وتابع "جيمس" كلامه قائلا :

لقد أسلمت على يديك يا شيخ في هذه اللحظة !!... أنا "جيمس"أخوك في الإسلام فسمني باي اسم إسلامي ... أنا أريد أن أصلي معك يا شيخ ...

وانفجر "جيمس" بالبكاء... وبكى الشيخ "عبد الرحمن" ... وبكى كافة الحاضرين في المجلس ... حتى صاحب الدار – ذلك الشاب الفاسق الفاجر – بكى من هول الموقف وروعة المشهد وتأثيره !!...

ولما هدأ "جيمس" وكفّ عن البكاء ... اعتدل في جلسته ثم أخذ يحدثهم عن سبب إسلامه قائلا:

أيها الاخوة ... لقد كنتم في شغل عني وأنتم تتناقشون !!... لقد دُعيت لأتناول معكم طعام الإفطار ... أو أخر غدائي وحين جئتُ إلى هذا المكان كنتُ أفكر ملياً... نعم كنت أفكر كيف أن الشيخ "عبد الرحمن" شخص من ماليزيا... وهي بعيدة آلاف الأميال عن مكة التي ولد فيها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ... ومع هذا كله ... ومع كونه في بلد غريب كافر ... يختلف الجو فيه عن جو بلده ماليزيا ... مع هذا فهو صائم !!... سألتُ نفسي حينها :

لماذا يصوم هذا الشيخ ؟!!... لماذا يمتنع عن الطعام والشراب ؟!!... وأخذني التفكير إلى احتمالات واسعة متشعبة ... وزاد تفكيري حين رأيت الشيخ يتحرى تمرات ليفطر عليها !!... هنا في أقصى الدنيا حيث يعزّ التمر ويقل وجوده !!... يتحراها لا لشيء إلا لأن محمدا عليه الصلاة والسلام نبيه الكريم ... كان يفطر على تمرات !!.

ثم رأيت الشيخ يترك الطعام وهو جائع مشتاق إليه ... ويترك جميع الحاضرين ... ثم يقف يتوجه إلى الكعبة ... يصلي لله بخشوع وخضوع وتضرع ... يقوم بهذه الحركات التعبدية الرائعة بمفرده ... ويصلي معه بعض الحاضرين ... في حين ترك أكثر الحاضرين معنا في هذه لدار الصلاة وقصّروا فيها لقد رأيته يسجد لله ويركع لله ... ويقوم لله ... ويفكر في مخلوقات الله ...

والله معه في كل تصرفاته وحركاته وسكناته ... ثم رأيت الشيخ يشرب كأسا وهو لا يعلم ما فيها ... ومع هذا فهو يخاف الله ويخشاه بعد أن علم أن فيها خمرا ... والأعجب من كل ما تقدم ... أنه يضع إصبعه في فمه ليتقيأ الطعام والشراب الذي به خمر ... غير مبال أو مهتم بأنه يتقيأ أمام ناس وفي غرفة !!... وعلى سجادة فاخرة نظيفة !!...

لقد كان تصرفه هذا حركة طبيعية ... ردة فعل حقيقية !!... إنه حين علم أنه قد شرب من الخمر ... تحرّكَ تحرُّكَ الملدوغ !!... شعره وقف!!... وجلـــده اقشعرَّ ... وعيناه دمعتا !!... وأنفه سال !!... حتى فمه شارك في الاستفراغ !!...

أي درجةٍ تلك التي يصل إليها الإنسان حين ينسى نفسه ؟!!... وينسى زملاءه ... وينسى من حوله !!... ولا يتذكر ولا يراقب إلا ربه وخالقه العظيم ؟!!... لقد قرأتُ كثيرا عن الإسلام ... وسمعت منكم أيها الطلاب المسلمون الكثير منذ اختلطتُ بكم ... وكنت أراقب !!... أراقب المسلم الذي يصلي !!... والمسلم المتمسك بدينه ... وكنت أرى مَنْ لا يصلي ولا يتمسك بدينه ... كأي إنسان عادي ... لا فرق بينه وبين أيّ رجل من بلادنا الكافرة ...

ولكن – وللحقيقة – أقول : أنّ للمتمسك بدينه شخصية خاصة به ... وطبعا متميزا ... يضطرني إلى التفكير فيه وفي تصرفاته !!...واليوم ... هذا اليوم بالتحديد ... لم أتمالك نفسي !!... نعم لقد رأيت اليوم معنى العبودية والذل لله عند المسلمين الحقيقيين الصادقين ... اليوم رأيت كيف يكون حبُّ محمد عليه الصلاة والسلام في قلوب هؤلاء المسلمين الصادقين ... رأيت هذا عمليا لا قوليا ... فأردت أن أشاركهم في هذا الصدق وهذا الحب وهذا الدين !!...

سكت"جيمس" قليلا... ثم قال والدموع تتحدر من عينيه :

أرجوكم ... علّموني الإسلام ... علـــّموني الصلاة ... أنا منذ اليوم أخوكم ... الحمد لله الذي هداني لهذا الدين العظيم !!... وأنت يا صاحب الدار ... لقد كانت نكتة غيّرتْ مجرى حياتي !!... نعم لقد كانت نقطة تحول في حياتي كلها !!...

لم يصدق الحاضرون ما يسمعون ... وساد صمت رهيب ... ووجوم مُطـــبق ... لم يقطعه إلا الشيخ "عبد الرحمن" حين قام وقبّل "جيمس" ... وردد الشهادة ببطء... ورددها "جيمس" خلفه ... وأصبح اسمه منذ ذلك اليوم "محمد جيمس" !!... ثم التفتَ الشيخ "عبد الرحمن" إلى صاحب الدار ... وقال له :

الحمد لله الذي استجاب دعائي ... والحمد لله الذي هدى مسلما على يديّ ... ولأن يهدي الله بكَ رجلا واحدا خيرُ لك من الدنيا وما فيها ... سامحك الله يا ولدي على ما اقترفت ... وليغفرْ الله لك ما جنيت ...

وهنا اغرورقت عينا صاحب الدار بالدموع ... وقال والعَبْرة تخنقهُ:

أعدك يا شيخ بأنني منذ الآن لن أقطع الصلاة ... ولن أضيع فريضة واحدةً أبداً... وأُشهد الله على ذلك ... وسأكفّر عما فعلت معك... وسأحج هذا العام لعل الله أن يغفر لي ما اقترفت !!...

وهنا التفت صديق الشيخ الماليزي إلى زميله وهما في صالة المطار ... فوجد الدموع تترقرق من عينيه ... فقال له :

هذه هي قصة الشيخ الماليزي التي لا تخطر على بال ... ألا تغبط الشيخ الماليزي على هذه النعمة التي أعطاها الله إياه ؟!!...

وشهد بعض الذين حضروا القصة أهم التقوا ذلك الشاب صاحب المأدبة في الحج و كله ندم علي ما بدر منه ..

مخدرات .. سرقة .. عربدة وخمر في بانكوك

شاب لم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره ذهب إلى بانكوك بحثا عن المتعة الحرام فوجدها ولكنه سقط معها إلى الهاوية لولا عناية الله وفضله تداركته في آخر لحظة.. عرفه الشباب الخليجي في بانكوك بالحشائش لأن سيجارة الحشيش لم تكن تفارق يده وشفتيه.. هناك تخلى عن مهنته كطالب جامعي واضطره "الكيف" إلى أن يحترف مهنة.. ويالها من مهنة له معها صولات وجولات يروي قصته فيقول:

أنا واحد من أحد عشر أخا من الذكور.. إلا أنني الوحيد الذي سافر هناك.. كان سفري الأول قبل عام تقريبا بعد جلسة مع

الزملاء تحدثوا فيها عن المتعة في بانكوك!!! وخلال عام واحد سافرت سبع مرات وصل مجموعها إلى تسعة أشهر!!! بدايتي مع المخدرات كانت في الطائرة في أول رحلة إلى بانكوك عندما ناولني أحد الأصدقاء الخمسة الذين كنت معهم كأسا من "البيرة" ولم استسغها فقال لي خذ كأسا أخرى وسيختلف الأمر عليك فأخذتها فكانت هذه بداية الإدمان حيث كان فيها نوع من أنواع المخدر يسمى "الكنشة". ما إن وصلت إلى بلدي حتى بعت سيارتي وعدت إلى بانكوك.. وعند وصولي كنت أسأل عن "الكنشة" .. فدخنتها بكثرة .. ولم أكتف بل أخذت ابحث وأجرب أنواعا أخرى من المخدرات فجربت "الكوكايين" فلم يعد جبني وجربت حبوب "الكبتيجول" فلم تناسبني. كنت أبحث عن لذة أخرى تشبه "الكنشة" أو تفوقها فلم أجد وعدت إلى بلدي!!. وفي منزل أحد أصدقائي الذين سافرت معهم أول مرة عثرت عنده على "الحشيش" فتعاطيته.. كان سعره مرتفعا فاضطررت لضيق ذات اليد أن أخدع أخي وأوهمه أن أحد الأصدقاء يطالبني بمال اقترضته منه فباع أخي سيارته وأعطاني النقود..فاشتريت بها حشيشا وسافرت إلى بانكوك. وعندما عدت إلى بلدي بدأت أبحث عن نوع آخر يكون أقوى من "الحشيش" سافرت إلى بلد عربي في طلب زيت الحشيش ومع زيت الحشيش كنت أتجه إلى الهاوية .. لم أعد أستطيع تركه.. تورطت فيه.. أخذته معي إلى بانكوك ولم تكن سيجارتي المدهونة به تفارق شفتي .. عرفني الجميع هناك بالحشاش أصبت به إصابات خطيرة في جسدي أحمد الله أن شفاني منها.. فلم أكن أتصور يوما من الأيام أنني سأشفى من إدمان زيت الحشيش. أصبح المال مشكلتي الوحيدة.. من أين أحصل عليه؟ اضطررت إلى السير في طريق النصب والاحتيال حتى إنني أطلقت لحيتي وقصرت ثوبي لأوهم أقاربي بأنني بدأت ألتزم.. واقترضت منهم مالا.. وسرقت من خالي وعمي .. وأغريت بعض أصدقائي بالسفر إلى بانكوك لأذهب معهم وعلى حسابهم.. بل لقد أصبحت نصابا في بانكوك فكنت أحتال على شباب الخليج الذين قدموا للتو إلى هناك وأستولي على أموالهم.. كنت أخدع كبار السن الخليجيين وأستحوذ على نوقدهم حتى التايلنديين أنفسهم كنت أتحدث معهم بلغة تايلندية مكسرة وأنصب عليهم!!. لم أكن أغادر بانكوك لأن عملي – أقصد مهنة النصب– كان هناك.. وفكرت فعلا في الاستقرار والزواج من تايلندية للحصول على الجنسية التايلندية حتى أنشئ مشروعا صغيرا أعيش منه. أصبحت خبيرا في الحشيش أستطيع معرفة الحشيش المغشوش من السليم. ومضت الأيام وفقدت كل ما أملك فلم أجد من يقرضني .. عرف جميع إخوتي وأقاربي وأصدقائي أنني نصاب.. ولم أجد من يرشدني إلى مكان فيه مال لأسرقه.. ضاقت بي الدنيا وربطت الحبل لأشنق نفسي بعد أن شربت زجاجة عطر لأسكر.. ولكن أخي قال لي: أنت غبي.. فغضبت لذلك ونزلت لأناقشه فأقنعني أنني لن أستفيد شيئا من الانتحار. ركبت السيارة وأنا مخمور وفي ذهني آنذاك أمران إما أن تقبض على الشرطة، وإما أن أصل إلى المستشفى لأعالج من حالة الإدمان التي أعاني منها.. والحمد لله ذهبت إلى المستشفى وتعالجت وها أنذا الآن أصبحت سليما معافى تبت إلى الله ولن أعود إلى سابق عهدي..

مأساة سارة

لا أعلم أذا كانت هذه القصة حقيقية أم لا ولكنها فعلاً مأساة يشيب لها الرأس !! ((هذه أحداث قصة حقيقة من واقعنا المؤلم يحكيها من جرت عليه القصة ويكتبها فاعل خير)) الدموع وحدها لا تكفي ، والموت ألف مرة لا تعادل آه واحدة تخرج من جوفي المجروح وفؤادي المكلوم .. أنا الذي عرفت الآن أن السعيد من وعظ بغيره ، والشقي من وعظ بنفسه .. لله در من قال هذا المثل ما أصدقه ، ولله دره ما أحكمه !! إنه الألم ، إنها الندامة على كل لحظات الحياة ، كلما بدأ يوم جديد بدأت معاناتي وكل لحظة بل كل غمضة عين أراها تحرق في قلبي كل شيء !! أموت في اليوم ألف بل آلاف المرات ، ولا أحد يدري بي ولا أحد يعلم ما بي إلا الله .. أنا الذي هدم كل ما بني له وخرب أعز ما يملك بيديه ، نعم بيدي المجرمتين النجستين الملعونتين .. ياالله ما أقسى التفكير ، ياالله ما اشد المعاناة!! في كل صباح جديد يتجدد الألم وتتجدد الأحزان وفي كل زاوية من زوايا البيت أرى

ألوان العذاب وأصيح وفي داخلي صيحات لو أخرجتها لأحرقت وهدمت الجدران التي أمامي .. إذا ما انساب الليل على النهار وغطاها وبدأ ليل الأسرار الذي يبحث عنه العاشقون ويتغنى به المغنون وينادمه الساهرون أنا أبكي ألف مرة وأتحسر ألف مرة لأنني حي وأعيش إلى الآن !! أريد أن أموت ولكن لا أستطيع ربما لأني جبان وربما لأنني لا أريد آن أكرر الخطأ مرتين فلعل الله أن يغفر لي ما جنيت في حياتي الماضية بل في مرارتي الماضية.. كثيرون يتلذذون بالماضي وما فيه ويحبون الحديث عنه إلا أنا .. أتعلمون لماذا ؟!؟ لا أريد أن أخبركم لأنني أخاف أن تلعنوني وتدعون علي أكثر من دعواتي ولعناتي على نفسي ويكون فيكم صالح تجاب دعوته فيعاقبني الله بدعوته ويلعنني بلعنته .. إعذروني على كلماتي المترنحة الغير مرتبة لأنني مصاب وأي مصيبة وليتها كانت مصيبة بل اثنتان بل ثلاث بل أكثر بل أكثر .. أنا من با ع كل شيء وحصل على لاشيء.. ووالله لم أذكر قصتي لكم لشيء إلا أنني أحذركم أحذر من يعز عليكم من أن يقع في مثل ما وقعت به لا أدري هل أكمل سرد مأساتي أم أتوقف .. والله إن القلم ليستحي مما أريد أن أكتب ، واصبعي يردني ألف مرة ويريد أن يمنعني ولكن سأكتب قصتي

لعل الله أن يكتب لي حسنة بها أو حسنتين ألقى بها وجهه يوم القيامة .. مع أني أتوقع أن يقبل الله توبة الشيطان ولا يقبل توبتي.. لا تلوموني واسمعوا قصتي واحكموا واتعظوا واعتبروا قبل أن يفوت الأوان !! أنا شاب ميسور الحال من أسرة كتب الله لها الستر والرزق الطيب والمبارك .. منذ أن نشأنا ونحن نعيش سويا يجمعنا بيت كله سعادة وأنس ومحبة .. في البيت أمي وأبي وأم أبي (جدتي) وإخواني وهم ستة وأنا السابع وأنا الأكبر من الأولاد والثاني في ترتيب الأبناء فلي أخت اسمها سارة تكبرني بسنة واحدة .. أنا رب البيت الثاني بعد أبي والكل يعول علي كثيراً .. استمريت في دراستي حتى وصلت للثاني ثانوي وأختي سارة في الثالث الثانوي وبقية إخوتي في طريقنا وعلى دربنا يسيرون .. كنت أتمنى أن أكون مهندساً وأمي كانت تعارض وتقول بل طياراً وأبي في صفي يريد أن أكون جامعياً في أي تخصص ، وأختي سارة تريد أن تكون مدرسة لتعلم الأجيال الدين والآداب ....ولكن ويالالأحلام ويالالأمنيات !! كم من شخص انقطعت حياته قبل إتمام حلمه وكم من شخص عجز عن تحقيق حلمه لظروفه وكم من شخص حقق أحلامه ولكن أن يكون كما كنا لا أحد مثلنا انقطعت أحلامنا بما لا يصدق ولا يتخيله عاقل ولا مجنون ولا يخطر على بال بشر..!!تعرفت في مدرستي على أصحاب كالعسل وكلامهم كالعسل ومعاملتهم كالعسل بل وأحلى .. صاحبتهم عدة مرات ورافقتهم بالخفية عن أهلي عدة مرات ودراستي مستمرة وأحوالي مطمئنة وعلى أحسن حال وكنت أبذل قصارى جهدي لأوفق بين أصحابي وبين دراستي .. وقد نجحت في ذلك ولكن هذا النجاح لم يطول فمع حلول الإجازة سأتخلى عن أحد أعبائي أقصد عبء الدراسة وسأتفرغ لمن أخالهم أحبة لي .. لتبدأ المأساة ..!! لاحظ أبي أن خروجي من البيت قد زاد وأن عدم إهتمامي بالبيت قد زاد أيضاً فلامني ولامتني أمي .. أما أختي سارة فكانت تدافع عني لأنها كانت تحبني كثيراً وتخاف علي من ضرب أبي القاسي إذا ضرب وإذا غضب واستمرت أيام العطلة ولياليها التي لو كنت أعلم ما ستنتهي به لقتلت نفسي بل قطعت جسدي قطعة قطعة ولا استمريت فيها ولكن هي إرادة الله ..!! كنا أنا وأصحابي في ملحق لمنزل أحد الشلة وقد دعانا لمشاهدة الفيديو وللعب سوياً فجلسنا من المغرب حتى الساعة الحادية عشر ليلا وهو موعد عودتي للبيت في تلك الأيام ولكن طالبني صاحب البيت بالجلوس لنصف ساعة ومن ثم نذهب كلنا إلى بيوتنا .. أتدرون ما هو ثمن تلك النصف ساعة ؟ إنه عمري وعمر أبي وعمر أمي وعائلتي كلها نعم كلهم..كانت تلك النصف ساعة ثمناً لحياتنا وخطوة نقلتنا من السعادة إلى الشقاء الأبدي .. ليس ذلك فحسب بل مهدت الطريق لنقلي إلى نار تلظى لا يصلاها إلا الأشقى أعتذر لكم .. أظنني انحرفت عن قلب المأساة.. المهم تحت إصرار الجميع بقيت وليتني لم أبقى .. ليت الأرض انشقت وبلعتني وقتها .. فقد تبرع أحد الأصحاب بإعداد إبريق من الشاي .. وأخذنا نحن نتمازح ونجرأطراف أحاديث شتى لحين وصول صاحبنا .. وها هو يصل وبكل ما تعنيه البراءة من كلمة يقدم الشاي للجميع .. رشفة من الشاي وبدأنا نتمايل و نتقيأ بكل شكل ولون ..تتعالى ضحكاتنا تشق ذاك السكون الرهيب .. لا ندري ما الذي أصابنا ، الكل يتلوى على الأرض في حالة هستيرية .. لا أدري ما الذي حدث بعدها حتى أيقظنا أول من تيقظ منا .. وأخذ صاحب المنزل يلومنا ويعاتبنا على الذي فعلناه فقمنا ووحده من أعد الشاي يدري ما حدث ولماذا حدث

وكيف حدث فعاتبناه على الذي فعله..فقال أنه لم يقصد إلا مزاحنا وإزالة الرتابة والملل الذي انتابنا تلك الليلة ، فتنظفنا و[illegible] المكان وخرجنا إلى منازلنا .. وصلت المترل مع بزوغ الفجر ولحسن حظي لم يكن أبي مستيقظاً .. الكل نائم .. تسللت إلى غرفتي وأغلقت خلفي الباب .. ألقيت بجثتي على السرير .. أغمضت عيني لبرهه .. فتح أحدهم الباب بقوة .. بلل الرعب جسدي كالمطر .. آه ..لقد أرعبتني يا ساره .. نظرت إلي بنظرة حاده مستنكرة فعلي هذا .. وأخبرتني أنها بقيت مستيقظة تنتظرني وأنها شعرت بالخوف عندما تأخرت واضطرت لتكذب على أبي لأجلي .. وأخذت تنصحني وتحذرني بل أنها هددتني أن تخبر أبي إن لم أعدها بأن لا أكرر ما فعلته الليلة فطلبت منها أن تسامحني ووعدتها أن لا أكررها مرة أخرى.. ولم تعلم المسكينة أن ما أخفيه عنها أعظم فحياتها مهددة قبل حياتي .. ليتها ما سامحتني ليتها ضربتني أوقتلتني وما سامحتني .... يا رب ليتها ما سامحتني .. سامحها الله ليتها ما سامحتني ..!! اعذروني .. كل ما تذكرت تلك اللحظات تغلبني دموعي وتختنق الكلمات داخل حلقي فاجتمعنا بعد أيام عند أحد الأصحاب وبدأنا نطلب إعادة تلك المزحة لأننا أحببناها وعشقناها فقال لنا صاحبنا إنها تباع بسعر لا يستطيعه لوحده فعملنا قطية فاشترينا بعددنا كبسولات صاحبنا .. أظنكم عرفتم ما هي ؟!؟ إنها المخدرات ..إنها مزحة بحبة مخدرات ونحن لا ندري ، دفعنا بعضنا إلى التهلكة بمزحة وضحكة وحبة من المخدرات !! اتفقنا على عمل دورية كل أسبوعين على واحد منا والحبوب نشتريها بالقطة فمرت الأيام وتدهورت في المدرسة ، فنقلني آبي إلى مدرسة أهلية لعلي أفلح وأخرج من الثانوي فقد تبخرت أحلامي وأحلامه وأحلام آمي بالطيران.... أي طيران وأي هندسة ترجى من مثلي ؟ والله لم يكن ذنبي ولم أكن أعلم ولو عرض الأمر علي لرفضت ولتركت شلتي ولكنها المزحة .. لعن الله من مزحها ومن لازال يمزحها مع شباب المسلمين !! مرت الأيام ونحن في دوريتنا واجتماعنا الخبيث ولا أحد يعلم ولا أحد يحس بما يجري .. لقد أصبحت لا أطيق البعد عنها ولا عن أصحابي فجاءت نتائج نهاية العام مخيبة لكل أهلي ولكن خفف علينا أن سارة نجحت وتخرجت بتقدير عالي .. مبروك يا سارة قلتها بكل إخلاص على الرغم مما قد كان أصابني قلتها وأنا لأول مرة وكانت لآخر مره أحس فيها بفرح من أعماقي .. ماذا تريدين أن اشتري لك يا سارة بمناسبة نجاحك .. أتدرون ما قالت؟ كأنها حضرتنا أنا وأصحابي .. كأنها عرفت حالنا .. أريدك أن تنتبه لنفسك يا أخي .. أنت عزوتي بعد الله !! لا أستطيع المواصلة........ لقد قالتها في ذلك اليوم مجرد كلمات لا تعلم هي أنها ستكون في بقية حياتي .. أشد من الطعنات .. ليتها ما قالتها وليتني ماسألتها .. أي سند وعزوة يا سارة ترتجين؟ أي سند وأي عزوة يا سارة تريدين حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله حسبي الله ونعم الوكيل !! دخلت سارة معهد للمعلمات وجدت واجتهدت وأنا أتنقل من رسوب إلى رسوب ومن ظلال وظلام إلى ظلال وظلام ومن سيء إلى أسوأ ولكن أهلي لا يعلمون ، ونحن في زيادة من الغي حتى إننا لا نستطيع آن نستغني عن الحبة أكثر من يومين فقال لنا صديق بل عدو رجيم بل شيطان رجيم هناك ما هو أغلى أحلى وأطول مدة وسعادة فبحثنا عنه ووجدناه فدفعنا فيه المال الكثير وكل ذاك من جيوب آبائنا الذين لا نعلم هل هم مشاركون في ضياعنا آم لا وهل عليهم وزر وذنب أم لا !!؟ وذات مرة وأنا عائد للبيت أحست سارة بوضعي وشكت في أمري وتركتني أنام وجاء الصباح .. جائتني في غرفتي ونصحتني وهددتني بكشف أمري إن لم أخبرها بالحقيقة .. دخلت أمي علينا وقطعت النقاش بيننا وليتها ما دخلت بل ليتها ماتت قبل أن تدخل بل ليتها ما كانت على الوجود لأعترف لأختي لعلها أن تساعدني .. فأرسلتني أمي لأشتري أغراضاً لها ، فذهبت وأصبحت أهرب عن أختي خوفاً منها على ما كتمته لأكثر من سنة أن ينكشف وقابلت أحد أصدقائي فذهبنا سويا إلى بيت صديق آخر ، فأخذنا نصيبنا من الإثم فأخبرتهم بما حدث وخفنا من الفضيحة وكلام الناس وفكرنا بل فكروا شياطيننا وقال أحدهم لي لدي الحل ولكن أريد رجالاً حقيقيون ينفذون ما أريد عمله .. أتدرون ما هو الحل ؟ أتدرون ؟ والله لو أسال الشيطان ما هو الحل لما طرت على باله .. لحظة ، أتدرون ما قال؟ أتدرون كيف فكر؟ لا أحد يتوقع ماذا قال .. أقال نقتلها ليته قالها .. بل قال ما هو أعظم !! أقال نقطع لسانها ونفقأ عيونها ؟ لا بل ما قاله أعظم ! أقال نحرقها ؟ لا بل قاله أعظم ! أتدرون ماذا قال ؟ حسبي الله ونعم الوكيل حســـــــــــــــــــــــبي الله على الظالمين .. حسبي الله على أهل المخدرات جميعاً وعلى مهربيها وعلى مروجيها وعلى

شاربيها ! حسبي الله على صاحبي ذاك .. حسبي الله على نفسي الملعونة .. حسبي الله ونعم الوكيل .. لقد قال فصل الله عظامه وأعمى بصره وأفقده عقله ولا وفقه الله في الدنيا ولا في الآخرة .. اللهم لا تقبل توبته إنه شيطان إنه السبب في كل ما بي وأنت تعلم .. اللهم اقبضه قبل أن يتوب وعاقبه في الدنيا قبل الآخرة .. أتدرون ماذا قال ؟ لقد قال المنكر والظلم والبغي والعدوان .. لقد قال أن أفضل طريقة أن نجعلها في صفنا (جعله الله في صف فرعون وهامان يوم القيامة) نضع لها حبة من حبوب المخدرات وتصير تحت أيدينا ولا تستطيع فضحنا أبداً .. رفضت ذلك بالتأكيد !! إنها سارة العفيفة الشريفة الحبيبة الحنونة .. إنها سارة أختي ! ولكن وسوسوا لي وقالوا هي لن تخسر شيء .. أنت ستحضر لها الحبوب في بيتكم وهي معززة مكرمة !! إنها مجرد حبوب وأنت تعرف أنها لا تؤثر ذاك التأثير ! وتحت تأثير المخدر وتحت ضغوط شياطينهم وشيطاني وافقت ورتبت معهم كل شيء .. ذهبت إلى البيت وقابلتني سارة وطالبتني وقلت لها اصنعي لي كوباً من الشاي وأنا سأعترف لك بكل شيء .. ذهبت المسكينة من عندي وكلها أمل في أن تحل مشكلتي وأنا في رأسي ألف شيطان وشيطان وهمي هو هدم حياتها كلها .. أحضرت لي كوب الشاي فقلت لها : صبي لي ولك فصبت ثم قلت لها : أحضري لي كأساً من الماء فذهبت لتحضره وعندما خرجت من الغرفة .. أقسم بالله من غير شعور نزلت مني دمعة .. لا أدري .. هل هي دمعة ألم على مستقبلها ؟ أم هي دمعة على روحي التي طلعت من عيني .. لا أدري ضميري !! لا أدري هل هي دمعة فرح لأنني أوفيت لأصحابي بالوعد وأني حفظت السر للأبد! وضعت في كأستها حبة كاملة وجائت وهي تبتسم وأنا أراها أمامي كالحمل الوديع الذي دخل غابة الذئاب بكل نية صافية ! رات سارة دموعي فصارت تمسحها وتقول لي أن الرجل لا يبكي وأخذت تحاول مواساتي وهي تعتقد بأنني نادم .. للأسف هي لا تدري أنني أبكي عليها وليس على نفسي .. أبكي على مستقبلها ، على ضحكتها ، على عيونها وعلى قلبها الأبيض الطاهر!! الشيطان في نفسي يقول اصبر فلن يضرها وغداً سوف تتداوى أنت وهي .. وهي لا تستطيع أن تحس بمعاناتك ولن تقدر على مساعدتك للخروج من أزمتك إلا إذا عاشت التجربة بنفسها !! راح الشيطان يزين لي السوء والفسق والفساد .. حسبي الله عليه قلت لها دعينا نشرب الشاي حتى أهدأ وبعدها نتكلم .. فشربت ويا ليتها ما شربت ويا ليتها ما صنعت الشاي ولكنني أخذت أجرها في السوالف حتى بدت تغيب عن الوعي فصرت أضحك مرة وأبكي مرة أخرى .. لا أدري ما الذي أصابني .. أضحك وأبكي ودموعي على خدي .. وبدأ إبليس يوسوس لي بأنني سوف أنكشف إذا شاهدها أبي وأمي بهذه الحالة ففكرت في الهروب وفعلاً هربت لأصحابي وبشرتهم بالمصيبة التي صنعتها فباركولي وقالوا لي لا يفعل هذا إلا الرجال .. أنت الأمير وأنت زعيم الشلة وأنت الآمر والناهي ونحن كلنا رهن أمرك !! نمنا تلك الليلة وعند الظهر بدأت ارتجف وأسال نفسي ماذا فعلت وماذا اقترفت يداي فصاروا أصحابي يسألونني ويقولون نحن أول الناس معك في علاجها ومادامت حبوب فقط فهي بسيطة وأهم شيء أن سرنا في بئر لا يعلمه أحد .. بعد يومين بدأ أبي يسأل عني بعد ما انقطعت عنهم ، فأرسلت أصحابي حتى يشاهدون الوضع في البيت كيف هو لأنني خائف من وعلى أختي .. طمئنوني بأن كل شيء على خير ما يرام ولم يحدث شيء فذهبت إلى البيت وأنا مستعد للضرب والشتم والسب والملام الذي لم يعد يفيد!! ضربني أبي وأمي تلوم وأختي تلوم ويهددون .. وبعد أيام جائتني أختي وسألتني عن شيء وضعته لها في الشاي أعجبها وتريد منه ورفضت فصارت تتوسل لي وتقبل أقدامي مثلما كنت أفعل أنا مع أصحابي عندما أطلبهم فرحمتها وأعطيتها وتكرر هذا مرات كثيرة وبدأت أحوالها الدراسية تتدهور حتى تركت الدراسة بلا سبب واضح لأهلي فصبروا أنفسهم لأن البنت مصيرها في النهاية هو بيتها ، فتحولت الآمال إلى أخي الأصغر مني .. في إحدى المرات طلبت البضاعة من أحد أصدقاء الشلة وما أسوأها من مرة من مرة فقد انتهت من عندي ورفض أن يعطيني إلا إذا وافقت على شرطه .... أتدرون ما هو شرطه ؟ حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله عليه وعلى إبليس حسبي الله عليه !! شرطه أختي سارة يريد أن يزني بها فرفضت وتشاجرت معه .. وأصحابنا الحاضرين يحاولون الإصلاح ويقولون لي أن الأمر عادي ومادامت مرة فهي لا تضر وإذا سألتها ووافقت فما يضيرك أنت ؟ فصاروا معه ضدي .. كلهم كانوا معه وقلت له أنت أول واحد كان يقولي أنا معك في طلب دوائها وعلاجها واليوم تطلب .. حسافة بالصداقة .. فقال بالفم المليان : أي

صداقة وأي علاج يا شيخ انسى انسى .. فتخاصمنا وقاطعت الشلة .. طالت الأيام وصبرت أنا وأختي بدأت تطلب ما
لا يوجد عندي وليس لي طريق إلا هم وأختي حالتها تسوء يوماً بعد يوم وتطالبني ولو بكسرة حبة .. فوسوس لي الشيطان أن أسألها إذا وافقت فلا أخسر أنا شيئاً ولن يدري أحد سوى أنا وهي وصاحبي على أن يعدني بأن يبقى الأمر سراً بيننا ولا يخبر أحداً به !! فصارحتها وقلت لها بأن الشخص الذي عنده الحبوب يريدك ويريد أن يفعل بك كذا وكذا ثم يعطينا كل الذي نحتاجه وببلاش ودائماً سيعطينا ما نريد !! قالت على طول : أنا موافقة .. هيا بنا نذهب إليه !! خططنا أنا وأختي أن نخرج وفعلاً خرجنا أنا وهي وذهبنا غلى صاحبي في شقته وطلب مني أن أقضي مشواراً حتى يقضي ما يريد من أختي .. الله يلعني ويلعن نفسي وصاحبي وشياطيني والحبوب وأهلها ومستعمليها !! جئت بعد ساعة وإذا بأختي شبه عارية في شقة صاحبي وأنا مغلوب على أمري وكل ما أريده هو هفة هيروين .. فجلسنا أنا وصاحبي وأختي من الظهر إلى بعد العشاء في جلسة سمر وشرب وعهر !! يا ويلي من ربي يا ويلي من ربي ويلي من النار أنا من أهلها أنا من أهلها .. ليتني أموت يا رب موتني يا رب موتني أنا حيوان ما استاهل أعيش لو لحظة .. رجعنا أنا وأختي للبيت ولا كأن شيئاً قد حدث فصرت أقول لأختي هذه أول وآخر مرة وأثاري صاحبي النجس عطى أختي مواعيد وأرقامه الخاصة فإذا أرادت أختي تتصل به دون الرجوع إلي بلا علمي ومرت الأيام وأنا أرى أختي تطلع من البيت على غير عادتها وترافقها أختي الصغيرة فمرة يذهبون للسوق وللمستشفى حتى أنها طلبت التسجيل مره ثانية بالمعهد فحاول المسكين أبي بكل ما يملك وبكل من يعرف حتى يرجعها من جديد وفرحت العائلة من جديد بعودتها للدراسة واهتمامها بها !! ومره وأنا عند أحد أصحابي قال لنا هيا نذهب إلى أحد أصحابنا وبالفعل ذهبنا له وياللمصيبة لقيت أختي عنده وبين أحضانه وانفجرت من الزعل فقامت أختي وقالت لي : ما شأنك أنت ؟ هذه حياتي وأنا حرة فيها !! أخذني صاحبي معه وأعطاني السم الهاري الذي ينسي الإنسان أعز ما يملك ويجعله في نظره أبخس الأشياء وأرذلها .. رجعنا لصاحبنا وأنا في شدة الإدمان ولعبوا مع أختي وأنا بينهم كالبهيمة بل أسوأ .. ما ألعنها من حياة وما ألعنه من مصير !! مع العصر رجعنا للبيت وأنا لا ادري ما افعل فالعار ذهب والمال ذهب والشرف ذهب والمستقبل ذهب والعقل ذهب وكل شيء بالتأكيد ذهب !! مرت الأيام وأنا أبكي إذا صحيت وأضحك إذا سكرت .. حياة بهيمة بل أردى حياة رخيصة سافلة نجسة وفي مرة من المرات المشؤومة وكل حياتي كانت مشؤومة .. وفي إحدى الصباحات السوداء عند التاسعة إذا بالشرطة تتصل بأبي في العمل ويقولون له احضر فوراً .. فحضر فكانت الطامة التي لم يتحملها ومات بعدها بأيام وأمي فقدت نطقها منها .. أتدرون ما هي .. أتدرون؟ لقد كانت أختي برفقة شاب في منطقة استراحات خارج المدينة وهم في حالة سكر.. وحصل لهم حادث وتوفي الاثنان فوراً .. ياله من مصيبة تنطق الحجر وتبكي الصخر !! يالهما من نهاية يا سارة لم تكتبيها ولم تختاريها ولم تتمنينها أبداً ! سارة الطاهرة أصبحت عاهرة .. سارة الشريفة أصبحت زانية مومس .. سارة الطيبة المؤمنة أصبحت داعرة .. يالله ماذا فعلت أنا بأختي .. لهذا الدرب أوصلتها !! إلى نار جهنم دفعتها بيدي إلى اللعنة أوصلتها أنا إلى السمعة السيئة .. يا رب ماذا أفعل؟ اللهم إني أدعوك أن تأخذني وتعاقبني بدلا عنها يا رب إنك تعلم إنها مظلومة وأنا الذي ظلمتها وأنا الذي أحرفتها وهي لم تكن تعلم!! كانت تريد إصلاحي فأفسدتها لعن الله المخدرات وطريقها وأهلها !! أبي مات بعد أيام وأمي لم تنطق بعد ذلك اليوم وأنا لازلت في طريقي الأسود وإخواني على شفا حفرة من الضياع والهلاك .. لعن الله المخدرات وأهلها !! بعدها بفترة فكرت آن أتوب ولم أستطع الصبر فاستأذنت من أمي أن أسافر إلى الخارج بحجة النزهة لمدة قد تطول أشهراً بحجة أنني أريد النسيان .. فذهبت إلى مستشفى الأمل بعد آن هدمت حياتي وحياة أسرتي وحياة أختي سارة !! رحمك الله يا سارة رحمك الله .. اللهم اغفر لها ..اللهم ارحمها إنها مسكينة وخذني بدلاً عنها .. يا رب ..!! عزمت على العلاج ولما سألوني عن التعاطي زعمت أنه من الخارج وأن تعاطي المخدرات كان في أسفاري وبعد عدة أشهر تعالجت مما كان أصابني من المخدرات ولكن بعد ماذا ؟ بعد ما قطعت كل حبل يضمن لنا حياة هانية سعيدة .. عدت وإذا بأهلي يعيشون على ما يقدمه الناس لهم لقد باعت أمي منزلنا واستأجرت آخر .. من بعد الفيلا الديلوكس إلى شقة فيها ثلاث غرف ونحن ثمانية أفراد من بعد العز والنعيم ورغد العيش إلى الحصير ومسألة الناس !!

لاعلم لدي ولاعمل وإخواني أصغر مني ونصفهم ترك الدراسة لعدم كفاية المصاريف فأهلي إن ذكر اسم أختي سارة لعنوها وسبوها وجرحوها لأنها السبب في كل ما حصل ودعوا عليها بالنار والثبور وقلبي يتقطع عليها لأنها مظلومة وعلى أهلي لانهم لا يعلمون!! ولا أستطيع أن أبلغ عن أصحاب الشر والسوء الذين هدموا حياتي وحياة أختي لاني إذا بلغت سأزيد جروح أهلي التي لم تندمل بعد على أختي وآبي وأمي وسمعتنا وعزنا وشرفنا لانهم سيعلمون أني السبب وستزيد جراحهم وسيورطني أصحاب السوء إن بلغت عنهم معهم فأنا في حيرة من أمري!! إني ابكي في كل وقت ولا أحد يحس بي وأنا أرى أنه من المفروض أن أرجم بالحجارة ولا يكفي ذلك ولا يكفر ما فعلت وما سببت !! انظروا يا أخواني ماذا فعلت أنا .. إنها المخدرات ونزوات الشيطان .. إنها المخدرات .. إنها أم الخبائث .. إنها الشر المستطير .. كم أفسدت من بيوت ، وكم شردت من بشر وكم فرقت من أسر .. لا تضحكوا يا إخواني ولا تعجبوا وقولوا اللهم لا شماتة .. يا اخواني اعتبروا وانشروا قصتي على من تعرفون لعل الله أن يهدي بقصتي لو شخص واحد أكفر به عن خطئي العظيم الذي أعتقد أنه لن يغفر !! اللهم ارحم سارة بنت ....اللهم ارحمها واغفر لها .. ووالله إني محتاج لوقفتكم معي في شدتي ولكن لا أريد منكم شيئا وأشكر أخى الذي كتب معاناتي التي بين أيديكم وأحسبه الصاحب الصادق والله حسبه وأشكر من نشرها وعممها وهذا مختصر المختصر من قصتي التي لو شرحتها بالتفصيل لزاعت أنفسكم اشمئزازاً وغمضت عيونكم خجلاً ولعل فيما قلت الكفاية والفائدة .. ووالله لولا الحياء وسكب ماء الوجه لأعطيتكم طريقة اتصال بي لتعرفوا أن في الدنيا مصائب لا تطري على بال بشر ولا يتخيلها إنسان فقولوا يالله الستر والعافية!! الستر الذي ضيعته أنا والعافية التي ضيعتها أنا .. لو تعرفون طعمها ما تركتم الدعاء والشكر والحمد لله عليها لحظة ولكن خلق الإنسان عجول .. وجزاكم الله خيرا قصها وعاشها : طالب غفران ربه لأخته.

أطلقوا سراحي من هذا الزوج

أنظر إليه .. إلى تقطيبة وجهه ، والتجهم المرتسم على ملامحه ... شتائمه التي تتزاحم على لسانه ، وأندهش من أنه هو نفسه الرجل الذي تزوجته . وأتساءل بحيرة : أيمكن أن يكون هو ؟!!

أين كلماته الرقيقة .. وابتسامته العذبة ؟! كيف ذهب كل هذا ؟!!

أيام وأسابيع ومضى شهر العسل ساحبا معه اللحظات الحلوة ، ليترك وراءه مرارة غريبة ، حين تسيح الألوان عن وجه زوجي ، لأرى حقيقته المؤلمة .

إنسان غريب .. يشك في نفسه وفي الناس ... وفي كل شئ حوله .. حين أهم بالخروج لزيارة أهلي ، كانت الشكوك تتطاير من عينيه ، وأسئلة غريبة ينثرها أمامي : (كل هذه الزينة لزيارة أهلك ؟!)

أخرج فأراه ورائي بسيارته .. يتبعني حتى بيت أهلي .. فأدخل وأنا أكاد أنتفض من شدة الغيظ ، تستقبلني أمي بابتسامتها الحانية ، تحاول تحتضن غضبي ، أروي لها عنه فتضحك مرددة : (الغيرة أكبر دليل على شدة حبه لك)

أحاول أن أنسى همومي معهم .. بأحاديثهم الجميلة الدافئة .. أعود بعدها لأواجه غرابة أطواره .

حتى جهاز الهاتف منع دخوله البيت .. وكل الذي معه هاتف نقال يحمله أينما ذهب .. على مائدة الطعام .. وفي الحمام (أعزكم الله) .. وحين ينام .. يخبئه تحت الوسادة .

يخرج فيأخذ هاتفه معه خوفا من أن أمد يدي إليه فأحدث أحدا ما .. يحبسني بين أربع جدران .. لا أزور أحد ولا أحد يزورني .. وحين أسأله أن يخرجني معه للنزهة ؟؟ يردد بوقاحة غريبة (الرجل الذي يخرج مع زوجته ليس برجل).

كرهت أسلوبه وشكه الغريب الذي لا يطاق .. وعندما حاولت أن أواجهه بتصرفاته الغريبة هذه ثار بي وقال (أنا صاحب الكلمة في هذا البيت ولا أريد أن أسمع كلمة اعتراض واحدة بعد الآن) .

قذف بكلماته وخرج .. ليتركني بسجني وحدي ، أفكر في حياتي القاتمة معه .. وأتساءل : ترى هل ستغيره الأيام ؟!

حين عرفت بخبر حملي فرحت فكرت بأن وجود طفل في حياتنا قد يغير فيه الكثير : طباعه الغريبة .. وتصرفاته التي لا تحتمل .

جلست أنتظر عودته من عمله لأبشره بخبر حملي .. وحين عاد قلت له وأنا أتلعثم من فرط سعادتي : (أنا حامل !)
رفعت عيني إليه أنتظر ردة فعله .. توقعت أن يقفز من شدة الفرح .. أن يتفوه بأي كلمة تعبر لي عن سعادته .. توقعت أي شئ ، إلا أن يجري كالمجنون ليأتيني بعصا ، فينهال علي بها ، لأنني فاجأته بحملي هذا !
جريت إلى غرفتي أبكي بحرقة فلم أكن أتصور أن خبر حملي ، ممكن أن يجعله يثور بهذه الطريقة الغريبة ، والسؤال الذي لا أعثر له على إجابة واحدة ، هو : لماذا تزوجني إذا كان لايرغب في أن يكون لي منه طفل ؟!
ومضت أيام قاسية .. تضافرت متاعب حملي وقسوة زوجي ، لتحيل حياي إلى جحيم لا يطاق .
وذات يوم كنت في الشهر الخامس من الحمل ، عندما كنا نتناقش في أمر من الأمور ، فتفاجأت به ينهال علي بالضرب بلا رحمة ، حاولت أن أحتمي منه في إحدى الغرف حتى خرج .. فلملمت أشيائي وفررت إلى بيت أهلي ، ومكثت لديهم حتى أنجبت طفلي . وعلم بخبر ولادتي ، فجائني راسما الفرحة على وجهه ، مبديا رغبته بعودتنا أنا وطفلي إلى بيته ، وكلمات جميلة عذبة جعلتني أستسلم له ، لأعود إلى البيت وأنا أحلم بحياة جديدة ، تجمعني به وبطفلنا الصغير . ومضت أيام هادئة ، حتى بدأت حقائق جديدة تظهر بحياتنا .. صرت أعثر في جيوب دشداشته وبين أوراقه على صور نساء ساقطات .. وأرقام تليفونات مذيلة بأسماء نساء .. ثم بدأت أرى آثار أحمر شفاه على غترته ! وحين واجهته ؟ قال لي : أنت إنسانة مجنونة توهمين نفسك بأشياء لا صحة لها .. وعندما جئت إليه بالصور وبثيابه الملطخة قال لي وبكل برود : أنت التي وضعتيها !
لحظتها شعرت بكره شديد له .. وعشنا منفصلين ببيت واحد .. أنا وطفلي في غرفة .. وهو ينام وحده في غرفة أخرى .
ولم يعد يهتم بأي شئ .. وصارت تصرفاته تزداد غرابة يوما بعد يوم ، حتى رأيته ذات يوم يستنشق مساحيق غريبة يندفع بعدها لشتمي ولضربي .. فعرفت أنه يتعاطى المخدرات !
وعندما أواجهه كان يضربني .. ويركلني برجليه .. حتى فررت منه مرة أخرى .. ولكنه جاء هناك سادلا على وجهه قناع البراءة مرددا عليهم بنبرات رقيقة : أنني أحاول تحطيم حياتي بيدي . فصدقه أهلي .. وأعادوني إليه وأنا أبكي .. وما إن دخلت البيت ، حتى بدأ بتنفيذ انتقامه لي ، وصار يضربني بلا رحمة ، وأوصد كل الأبواب بالمفاتيح ، حرمني حتى من زيارة أهلي . وبقيت بسجني أترقب أي فرصة للفرار منه وجنونه ، ولكن كل الأبواب كانت موصدة بوجهي . حتى جاء شقيقي لزيارتي ذات يوم ، وعرف بالسجن الذي فرضه علي زوجي ، لحظتها فقط أدرك حقيقة الجحيم الذي أعيشه مع زوجي ولا أعرف كيف استطاع أن يقنع زوجي ، بأن أزور أهلي ، وما إن وافق حتى جريت بلهفة مع أخي ، لا أكاد أصدق أنني خرجت من سجنه .
وحين عاد لاسترجاعي ،رفضت أن أعود معه ، حتى حين جاءني بعد أسابيع حاملا وعوده وعهوده رفضت .. فلم أعد أريد شيئا سوى ورقة إطلاق سراحي ..

أنت مثل الكلب عندي

ممثلة معروفة دمرت حياة طالب كلية الحقوق .. من هي؟ وكيف دخلت الكويت؟
كان حلم والده أن يراه متبوئا أعلى المناصب وحاصلا على أعلى الدرجات العلمية، لذا انفق عليه المال بسخاء ولم يبخل عليه بشيء وعندما انتهى من دراسته الثانوية أرسله إلى القاهرة لكي يدرس الحقوق حسب رغبة ابنه، وظل الحلم يراود الأب حتى أفسده هذا الابن الضال عندما أهمل دراسته وراح يلهث وراء المخدرات ونزواته الرخيصة، لقد انقلب رأسا على عقب والسبب تعلقه بممثلة معروفة استولت على قلبه وأفرغت جيوبه فكانت النتيجة أن دمرت مستقبله.
وهذا ما دفع الأب المسكين بعد أن فقد الأمل في عودة ابنه إلى طريق الرشد إلى أن يبلغ عنه الشرطة فقد دخل المخفر والحزن باد على وجهه، وقال للضابط بلهفة : أرجوك أن تلحق ابني فهو يتعاطى المخدرات مع أصدقائه في غرفته، لبى الضابط طلبه واتصل بقسم المباحث حيث توجهت قوة إلى المترل الذي يمكث فيه الشاب وتمت مداهمة الغرفة بعد الحصول على إذن النيابة وألقي القبض على "الشلة" وعثر في الغرفة على إبر أخرى غير فارغة وإبر أخرى غير مستعملة وأدوات لتعاطي المخدرات وكميات

قليلة من المخدرات.

مستويات المقبوض عليهم تدعو إلى مزيد من الحزن فأحدهم مساعد مهندس كهرباء والآخر يدرس في السنة الأخيرة في كلية الآداب أما صاحب القصة فهو طالب في كلية حقوق القاهرة.

كيف اكتشف الأب انحراف ابنه؟ يقول والده: تفاجأت ذات مرة حين حضر من القاهرة لقضاء فترة إجازته بأن فواتيره التلفونية قد ارتفعت وأصبحت أدفع مبالغ كبيرة وكانت جميع المكالمات على القاهرة، لم اعترض... ظنا مني أنها مكالمات تخص الدارسة. ثم صار يطلب أسبوعيا مبلغا قدره (٥٠٠) دينار كويتي وهذا مبلغ من الصعب توفيره واستغربت أخواته من تزايد طلبه للمال وعرف أشقاؤه وقرروا الذهاب إلى القاهرة بهدوء لمعرفة حقيقة الأمر، فعلموا أن أخاهم قد تغيب عن الجامعة وأن عليه إنذارات ولما سألوا عنه زملاء السكن، قالوا غير موجود وتجدونه الآن مع الفنانة (...) التي تسكن في شارع عباس العقاد في مصر الجديدة...

القصة طويلة ومؤلمة ذكرت تفاصيلها مجلة "الجريمة" عدد (٦١).

والعجيب أن الفنانة زارت الكويت للمشاركة في إحدى المسرحيات واتصل بها الطالب وشوهد معها في السيارة بملابسها الفاضحة وفوجئ الأب وهو يسقي أشجار النخيل في بيته أن الفنانة داخل البيت فقام بطردهما وتطورت الأحداث... وانهارت صحة الابن الذي أغرقته الفنانة بالمخدرات وسقته السحر وأصيب بورم سرطاني حميد ودخل المستشفى ثم خرج وعاهد أباه على التوبة والدراسة... وطلب مبلغا من المال لمتابعة الدراسة قدره تسعة آلاف. استدان الأب أموالا وباعت أخواته مصوغاتهن الذهبية وقال الأب : بعت النخيل وأنا أبكي لأنني كنت أعتني بها سنين طويلة... وكانت المفاجأة أن الابن خدع الجميع ليعود لعادته السيئة... إلى أن وقع أسيرا للسجن بعد الضبط والإدانة.

القصة كافية لتحذير الشباب من دمار المخدرات ورفقة السوء. وكلي رجاء من الأمنية وهو أن يوضع اسم الممثلة في اللائحة السوداء وعدم السماح لها بالدخول إلى البلاد وإجراء اللازم تجاه هذه السافلة.

قال الشاب بعد إلقاء القبض عليه : الممثلة دمرت مستقبلي فقد تعرفت عليها في إحدى الحفلات العامة وعرضت علي صداقتها ففرحت وبعد ذلك دعتني إلى شقتها فزرتها، ونشأت بيننا علاقة خاصة... حتى أصبحت أتقيأ دما، فدخلت المستشفى وطلب مني الأطباء الراحة وزرتها مرة أخرى في بيتها وقدمت لي الشوربة مع بعض السلطات وكانت تضحك علي لأنني كنت أشعر بالنعاس بعد تناول الطعام ومرة أخرى أفرغت الأكل الذي في معدتي وصارت تقول: "إيه القرف ده!!". وأحسست بأنني سأفقدها في أية لحظة ونمت في شقتها في تلك الليلة... وفي الصباح قالت لي: "اعتبر نفسك عريسا جديدا وعليك واجبات يجب أن تقوم بها"، ولم أفهم كلامها وشربت عصير البرتقال، وبعدها أحسست أن روحي تخرج من جسدي فسقطت على الأرض متشنجا فنقلتني إلى المستشفى، وأخبرني الأطباء بأنني مصاب بالتسمم وخضعت للعلاج وعندما استعدت عافيتي طلبت منها الزواج فأخذت تضحك بشدة وقالت: "اللي مثلنا لا يتزوج أبدا".

بصراحة أحسست بالخوف منها واتصلت بها ذات مرة بالتلفون وقلت لها يجب أن أكمل دراستي ونؤجل علاقتنا... فقالت لي: "مش على مزاجك يا ماما أنت مثل الكلب عندي". فقمت بإغلاق السماعة في وجهها ولا أعرف ماذا حدث لي. بعد ذلك ذهبت إلى شقتها، فاستقبلتني وقالت: أنت لا تستطيع أن تتركني. وقالت أيضا أنها فعلت ذلك لأنها تحبني، ودارت الأيام وسارت علاقاتي بها نحو النهاية عندما قالت لي ذات مرة: "خلاص إحنا أحلناك عن المعاش"... وألقى بي حراسها خارج العمارة بعد علقة ساخنة فالتجأت إلى إحدى السيدات المعروفات بكتابة السحر فقالت لي هذا سحر قوي جدا ولا يفكه إلا تعاطي الهيروين وهناك سقطت في مستنقع المخدرات التي دمرت حياتي !!

هنا قال له الضابط: هل يوجد دليل على صدق كلامك ؟

قال الشاب: نعم، لدي فيلم مصور أظهر فيه أنا والممثلة عاريين وقد هددتها بشريط الفيديو، إلا أنها ضحكت وقالت لدي منه



١٤ نسخة موزعة على صديقاتي .. نعم يا حضرة الضابط إنها إنسانة لا تستحي ولا تخاف من شيء وبكى الشاب على مص
المظلم من جراء علاقته بالممثلة السافلة.

أيها الشاب: هذا مصير كل إنسان يسلك سبيل الشر والأشرار. لقد قال الطالب للضابط: إن الممثلة دمرت مستقبلي، والصحيح إن الإنسان هو الذي يدمر نفسه لأن لديه عقلا يميز وإرادة تختار، دمر نفسه أولا بعقد علاقة مع الممثلة، ودمر نفسه ثانيا لأنه وثق بها وأراد أن يعقد معها زواجا شرعيا ودمر نفسه ثالثا لأنه استعان بالسحرة الفجرة في بحثه عن النجاة... لقد قالت الممثلة له بصراحة ووقاحة "أنت مثل الكلب عندي" !!

ومرة أخرى للجهات المسؤولة كيف يسمح لأصحاب السوابق السوداء الدخول إلى البلاد .. مرة، مغن يتلاعب بآيات القرآن ومرة ممثلة تجعل من المخدرات مصيدة لشباب البلاد !! بقلم: محمد العوضي (١ – ٥ – ١٩٩٩)

ب ((مفتاح العجل)) يحطم رأس زوجته وهي تصلي الفجر

الليل يلف بسكونه تلك المدينة الجميلة يتقلب الأب في فراشه فيجد الأم مستيقظة ولم تنــم بعد يسألها عن السبب فتجيبه قائلة : أفكر في أمر ابننا الوحيد (٠٠٠) الذي بلغ ٢٦ عاما مــن عمره ولم يتزوج بعــد يرد عليها الأب : لا تهتمي سأحدثه في ذلك الأمر صباحا ٠

في صباح اليوم التالي وعلى مائدة الإفطار فاتح الأب ابنه الحاصل على شهادة الدكتوراه في أحــد أفرع الأدب العربي في موضوع الزواج من ابنة خاله (٠٠٠) لم يمانع الابن ووافق سريعا ٠ وتمر الأيــام سراعا ويتم الزفاف في ليلة تحدثت عنها المدينة بأسرها كانا اسعد زوجين رزقهما الله بستة من الأبناء الأب لم يكن لديه سوى الذهاب إلى عمله ثم العودة للمنزل واخذ أبناءه وزوجته للفسحة على الشاطئ البديــع ٠٠ أيام جميلة عاشها مع أسرته في قمة السعادة ٠ولكن الشيطان وأعوانــه أبو إلا أن يمزقوا شمل تلك الأسرة السعيدة ٠٠!!

ذات صباح فوجئ بوجود موظف جديد تم نقله إلى إدارتهم من مدينة أخرى ٠ لاحظ أن زميلــه الجديد يكثر من الابتسام والمزاح ٠ لم يكترث بذلك ولكن الزميل الجديد كان يخطط لأمر هام ! بعــد أسبوع من تعين الزميل الجديد قام بدعوة كل زملائه في الإدارة إلى حفل عشاء أقامه في منزله وبعد العشاء انصرف اغلب المدعوين إلى منازلهم ولم يتبق إلا هو ومجموعة أخرى من الضيوف يبدو عليهم انهم غرباء عن هــذه المدينة ٠٠ لم يكترث في أول الأمر ولكنه فوجئ بهم وهم يخرجون من طيات جيوبهم أكياسا بيضاء بها شيء يشبه المسحوق فيقومون بــاستنشاقها تعجب من فعلهم الغريب ! سأل زميله عن تلك العملية ٠٠؟ فقال له زميله بصوت أجش : ((هيروين ٠ يا حبيبي ٠ هيروين)) وقعت تلك الكلمات على أذنه كالصاعقة فاستطرد قائلا لزميله : ولكنه قاتل ٠٠! رد عليه في سخريه : قاتل ٠٠ للضعفاء أمثالك أيها الطفل ٠٠! كانت الكلمة الأخيرة كالنار التي شبت في داخله ٠٠وهنا جاء دور الشيطان الذي قال له :   (أيستهزأ بك ويقول لك طفل٠٠ يجب أن تثبت له انك رجل وتتناول من الهيروين) في ارتباك مد يده وتناول الكيس وتعاطاه في نهم ٠٠ ثم راح في سبات عميق ٠٠

لم يفق إلا والساعة شارفت على العاشرة صباحا ٠٠ زوجته كاد أن يصيبها الجنون من فرط قلقها على زوجها الذي لم يبت خارج المنزل مطلقا عندما عاد إلى المنزل لاحظت عليه الزوجة الشحوب الشديد سألته عن السبب – ولأول مرة منذ تزوجاً قال لها بصوت عــال : ليس من شئونك ؟!! انصرفت الزوجة وهي متعجبة لما قاله زوجها لكنها لم تكترث وقالت في نفسها : ربما كان متعبا ٠٠! واستمر على هذه الحال ثلاثة شهور ساءت خلالها حالته ٠٠ لم يعد يهتم بشؤون بيتــه ولا أبنائه ولا حتى عمله يذهب إلى العمل متأخرا ويخرج باكرا مما عرضه للفصل من العمل وجاءت الليلة الحزينة عقارب   الساعة تقترب من الخامسة صباحا عاد إلى المنزل مترنحا ٠٠ يفكر في تلك الليلة المثيــرة والسعيدة ٠٠! تعاطى خلالها كمية اكثر من المعتاد ٠

عندما أوقف سيارته خيل إليه أن هناك أشخاصا يتحركون في غرفة النوم الخاصة به ٠٠ فكر قليلا ٠٠ فاجأه عقله المخدر : ربما هناك رجلا غريبا في المنزل ٠٠ أو ربما زوجتك تخونك يجب أن تصعد بسرعة وتتحرى عن الموجود ٠٠ ولكن انتبه ربما كان

الرجل مسلحاً خذ معك (مفتاح العجل) لتفاجئه قبل أن يفاجئك •• صوت المؤذن للفجر يرتفع خرج مسرعاً من السيارة حاملاً في يده ذلـــك (المفتاح) الصلب •• أثناء صعوده على سلم المنزل خيل له أن زوجته تطلب من الرجل الغريب أن يختبئ في أحد الأماكن •• لان زوجها قد حضر ••!! فتح باب الشقة بحذر شديد •• الظلام يلف المكـــان •• رأى خيالا في غرفة النوم •• كان جازما – بتأثير الهيروين – أن زوجته خائنة •• فتح باب الغرفة في سرعـــة شديدة رآها راكعة على السجادة تصلي الفجر •• انطلق تجاهها بسرعة وعاجلها بضربة من تلك القطعة الحديدية •• صرخت بشدة •• فاجأها بالثانية على رأسها سقطت على الأرض استيقظ سكان العمارة على صوت الصراخ في هذا الوقت •• اندفع أحدهم إلى باب الشقة قارعاً جرس الباب لم ينتبه للجرس وإنما كان عقله يقول له •• لا تدعها تفلت من يدك اقتل الخائنة •• فرفع يده عالياً وهوى بالمفتاح الصلـــب على مؤخرة رأسها فانفجر الدم من الجمجمة كأنها نافورة •• منظر رهيب شهقت بعنف ثم نظرت إليه بحسرة ثم سقطت جثة هامدة ••

تدافع الجيران وكسروا باب الشقة فوجئوا بالمنظر المريع •• الزوجة غارقة في بركة من الدماء على سجادة الصلاة •• استيقظ الأبناء ليروا أن الشقة مليئة بالرجال والنساء •• تدافعوا إلى غرفة النوم ليجدوا أمهم هامدة بلا حراك صرخوا في صوت واحد لم يردده سوى جدران تلك الشقة ••!! صاح أحد الجيـــران أنه المجرم لماذا قتلت زوجتك ••؟! رد عليه في حنق : إنها خائنة •• لاحظ الرجال انه غير طبيعي اقترب أحدهم منه كاد أن يضربه لولا انه وبحركة بارعة تمكن من اخذ ذلك المفتاح الصلب الملوث بالدم الزكي الطاهر صرخ أحدهم : ابلغوا (الشرطة) التي ما لبثت أن حضرت مسرعة فقامت بتهدئة الوضع •• وتم سؤال الرجل عن تفاصيل الحادث المريع •• مرت ساعة شارف خلالها على استرداد وعيه •• بعد أن انتهى الضابط من اخذ أقوال الشهود فوجئوا به يصيح ما الذي جرى ومن قتل زوجتي ؟!!

استنتج كل الواقفين أن الزوج كان تحت تأثير المخدر قالوا له ما حدث •• اندفع إلى بركة الدم وهو يبكي ويصيح •• شريفة •• شريفة •• شريفة •• إنها اطهر إنسانة في هذا الوجود •

ثم قفز باتجاه الشرفة محاولا إلقاء نفسه منتحرا •• ولكن رجال الشرطة منعوه من ذلك اقتادوه إلى السجن واخذ الجيران الأبناء الستة الذين يقيم أقاربهم في مدينة بعيدة •• وبعد شهر صدر الحكم على الزوج بالإعدام وإدخال الأبناء ((رعاية الأحداث)) •• وأسدل الستار على تلك (المأساة) التي هزت كـــل الضمائر الحية ••الشريفة ••ولكن••• إنها المخدرات رأس كلا بلاء•!

حطم عظام زوجته لأنها طردت الطبيب .. وقذف أطفاله من الطابق الرابع عشر !!

من المتعارف عليه أن المستشفى مكان للعلاج .. لا .. للمرض .. ولكن .. ذلك المستشفى ضم في جنباته أناسا باعوا ضميرهم للشيطان .. لا سيما وهم غير مسلمين .. يحقنون المرضى اللذين تظهر عليهم مظاهر الثراء بذلك السم اللعين .. سائل قاتل أسمه (الماكستون فورت) .. والمأساة التي نسرد أحداثها .. وقعت في ذلك المستشفى .. ولكن دعونا نطرحها من بدايتها

ـ رفع (...) سماعة الهاتف جاءه صوت المدير مهنئا بالمرتبة الجديدة والمنصب الجديد فقد وافق مجلس الإدارة على تعيينه رئيساً له لمدة خمسة سنوات قادمة .. شكر المدير على ذلك الخبر السعيد وأغلق السماعة .. الفرحة لا تسعه ملئت جوانحه .. هاهو الحلم قد تحقق ولكن أين هي زوجته ورفيقة دربه في الحياة لم لا يبشرها .. رفع سماعة الهاتف وطلب منزله .. عندما جاء صوتها مستــــفـــسراً من المتحدث ؟ .. أجابها : أنا يا حبيبتي .. سألته .. ما الذي جعلك تهاتفني في مثل هذا الوقت أليس لديك عمل .. ؟! رد عليها .. أعدي نفسك للذهاب إلى البحر .. فلك عندي مفاجأة.. أسرع بالمرور على الزملاء ووعدهم بوليمة دسمه وحدد لهم موعدها ثم غادر الشركة إلى منزله .. وفي طريقه مر على سوق (الذهب والمجوهرات) وابتاع منه عقدا ثميناً لزوجته وعلبتين من الحلوى لأطفاله الصغار (٦سنوات) ، (٧ سنوات) .. عندما وصل إلى منزلـــه استقبلته زوجته باستغراب .. قالت له : لماذا حضرت مبكراً اليوم !؟ .. أبلغها بالمفاجأة .. لم تصدق ثم قالت له وهي تكفكف دموعها : هذا ببركة دعاء

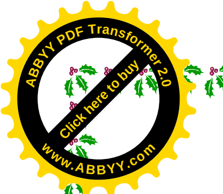
والديك رحمهما الله . أخرج من جيبه علبة العقد وقال لها : أغمضي عينيك .. وقام بوضع العقد حول عنقها .. وبادرها قا[illegible]
أستعدى للسفر الأسبوع القادم .. فأنا أريد إراحة أعصابي استعدادا للمنصب الجديد ..

_ هطلت عليه التهاني من كل مكان .. تصدرت صورته الصحف والمجلات وكان أكثرهم سعادة صديق عمره (...) وتم تحديد موعد الوليمة التي أقامها في أحد الفنادق المرموقة .. التي تحدثت عنها كل الأوساط .. وحان يوم السفر إلى تلك المدينة التي قيل عنها أنها مدينة ناطحات السحاب .. حجز جناحاً في الطابق الرابع عشر بأحد الفنادق الفخمة واستغل الفرصة لعقد صفقة للشركة مع مجموعة من الشركات التي تصنع الأجهزة الكهربائية .. وبعد انقضاء الأسبوع الأول قام بجولة في تلك المدينة الصاخبة ابتاع الكثير من الهدايا لأهله و أقاربه وأصدقائه .. ولم لا .. فقد منحته الشركة شيكاً بمائة ألف دولار كمصاريف انتداب .. قضى قرابة الـــ ٩ ساعات في الأسواق .. عاد متعباً بعدها إلى الفندق .. أحس بصداع خفيف في رأسه .. طلب زوجته حبة من المسكن ولكن آلام الصداع لم تتركه .. ازدادت الآلام .. أسرعت الزوجة باستدعاء طبيب الفندق الذي أصر على تحويله إلى المستشفى بحجة إجراء الفحوصات .. (لم تعلم الزوجة بأن ذلك الطبيب لم يكن سوى عميل لإحدى عصابات ترويج المخدرات) بعد وصوله إلى المستشفى .. قام الطبيب بعمل الفحوصات والتحاليل اللازمة وأصر على إعطائه حقنة مهدئه نام بعدها الزوج .. وعادت الزوجة إلى أبنائها .. وفي صباح اليوم التالي .. قامت بزيارته برفقة الأبناء .. بدئت الراحة عليه ولكن آثار الصداع لم تزل باقية في رأسه قام الطبيب (العميل) بحقنه الحقنة الثانية .. – الماكستون فورت –

أرتاح كثيراً بعدها ولم يدر .. !! حاولت الزوجة أن تعرف ماهية مرض زوجها ولكن الطبيب قال لها : نتائج التحاليل لم تظهر بعد .. واستمر الطبيب يعطيه الحقنة ثلاث مرات في اليوم .. وهو لا يدري .. وبعد أسبوع من الإقامة في المستشفى .. أمر الطبيب بخروجه من المستشفى .. وكانت المفاجأة بأن الفاتورة بلغت عشرين ألف دولار .. ولما وصل إلى الفندق وجد رسالة من الشركة .. يطلبون منه الحضور على وجه السرعة ..

نجح الطبيب العميل في مهنته على أكمل وجه .. يحضر إليه يومياً لإعطائه الحقنة مقابل مائة دولار .. واستمر على هذا الحال شهراً كاملاً .. وفي يوم كان خادم الفندق يقوم بتنظيف الجناح كعادته فوجئ بوجود حقنة بها قليل من الدماء شك فيها سأل الزوجة فقالت له : إنها دواء يتناوله زوجي .. بعت العامل .. قال لها في حزن : زوجك يتعاطى المخدرات .. صرخت مستنكرة .. ولكنه قال لها خذيها لأي مختبر وتأكدي .. خطفتها وأسرعت إلى معمل ذلك المستشفى وطلبت تحليل الحقنة .. وبعد ساعة جاءتها المفاجئة .. المادة هي الماكستون فورت المخدرة ..

أسرعت إلى المترل لتلحق بزوجها الذي كان الطبيب عنده .. صرخت فيه إنك تتعاطى المخدرات دون أن تدري صاح فيها دعيني وشأني .. وبدأت حالته في التوتر .. هرب الطبيب المزعوم بعد أن هددته باستدعاء الشرطة صفعها زوجها لأن الآلام عادت إلى جميع أجزاء جسمه ولكنها لم ترد عليه أستيقظ الأطفال على صوت والدهم .. انطلقوا نحوه يسألونه : ماذا بك يا بابا .. ؟! ومن فرط عصبيته دفعهم نحو الشباك المنخفض .. وكانت الطامة الكبرى سقط الطفلان من النافذة بعد أن أنكسر الزجاج نتيجة الارتطام . هرعت زوجته إليه ولكنه تناول الكرسي الحديدي واخذ يضربها به وهو يصيح : لماذا طردت الطبيب .. كسر رجال أمن الفندق الغرفة وشاهدت الأم التي أصيبت بكسور ورضوض في أنحاء جسمها أحد الرجال يحمل الأطفال في يديه وصاح بالإنجليزي .. لقد ماتا انطلقت صيحة من الأم ونظرت إلى الأب الذي راح في غيبوبة .. أستدعى أمن الفندق رجال الشرطة والإسعاف لنقل الزوج والزوجة إلى المستشفى .. وقبل وصولهم توفي الزوج نتيجة إصابته بهبوط حاد في الدورة الدموية و .. أغلق ملف هذه المأساة



مأساة مدمن

ابتعثه والده لدراسة الطب.. وانفق عليه ٣٠٠ ألف دولار .. عاد بالإدمان.. و « الأيدز »

بشره أبوه بشرى سعيدة.. قال له أنه بإمكانه دراسة الطب في الخارج على نفقته.. فرح فرحاً شديداً.. ولكن الأب أشترط على ابنه الزواج قبل السفر..وافق دون أن يتردد، وفي عشرة أيام.. تم كل شيء.. زفّ إلى ابنة خاله .

وبعد الزفاف بشهر كانت كل الأمور جاهزة.. جوازه وتذاكر السفر وشيكات بمبلغ ٣٠٠ ألف دولار. ودّع والديه وزوجته.. فهي المرة الأولى التي يفارقهم فيها.

وبعد رحلة زادت على الـــ ١٢ ساعة وصل إلى تلك المدينة التي فيها « تمثال الحرية ».. !! لم يكن يعرف أحداً إلا « صديق قديم لوالده ».. تحمل أصابعه العنوان..

عندما وصل إلى العنوان لم يجد سوى سكرتيرته !! التي قامت بالحجز له في أحد الفنادق بعد أن قالت أنه قريب صاحب الشركة.

وفي اليوم التالي قام بزيارة صديق والده الذي استقبله بترحاب شديد.. وقام بإرسال أحد العاملين لديه لاتمام التحاق الابن بالجامعة.. استأجر شقة في إحدى العمائر بناء على مشورة من صديق والده.. أثث الشقة بأثاث بسيط همه الوحيد المذاكرة فقط ولا شيء سواها.. ذات ليلة استيقظ على طرقات شديدة على باب منزله فوجئ بإحدى السيدات المسنات تطلب منه الإسراع بإحضار طبيب للفتاة التي تسكن بجوارها في نفس العمارة.. أسرع إلى شقة الفتاة وسألها عن الشيء الذي تشكو منه قالت له: إنها تشعر بمغص شديد.. تذكر أن لديه بعض الكبسولات الخاصة بعلاج المغص.. أحضرها في سرعة وقام بإعطائها حبة مه..لم تمض ساعتان إلا وقد ذهب عنها المغص.. شكرته.. على خدمته.. عاد إلى منزله لإكمال نومه.. في الصباح فوجئ بوجود باقة ورد على باب شقته مكتوب عليها : (إلى الصديق « ...... » شكراً لك. المخلصة «.... » .

فوجئ بذلك ولكنه لم يكترث.. واصل الدراسة في همّة ونشاط.. يتصل بأهله أسبوعياً للاطمئنان على والديه وزوجته. وفي يوم الإجازة الأسبوعي طرقت عليه الجارة الباب ودعته لتناول العشاء في منزلها.. تردد قليلاً.. ولكنه قرر تلبية الدعوة.

ارتدى أجمل ملابسه وذهب إلى شقة جارته.. لم يكن هناك سواه.. وسواها..؟! قدمت له « الشراب » فرفض.. وأمام الإلحاح الشديد والنظرات الثاقبة وافق.. في سرعة..!!

بعد أن انتهيا من العشاء سألها عن أصلها وفصلها.. وهل هي متزوجة أم لا.. وما سبب سكنها بمفردها..! قالت له: إن أباها وأمها قد توفيا منذ فترة وتركا لها مالاً وفيراً.. وتزوجت من شخص ثم انفصلت عن لسوء خلقه..!!

سألته نفس الأسئلة.. ولكنه قل لها إنه غير متزوج وأن والديه علي قيد الحياة. أراد أن يغادر الشقة لأن الساعة اقتربت من الثانية صباحاً.. أبدت حزنها الشديد على مغادرته.. وطلبت منه الانتظار.. قال لها: إن لدي امتحاناً مساء غد ورأسي يكاد يتحطم من صداع شديد.. أسرعت إلى المطبخ وجلبت حقنة بها سائل أبيض، وقامت بحقنها إياه..!! أحس براحة تسري في جسده.. وهنا حدث المحظور....!!

استيقظ على صوت الساعة معلنة الحادية عشرة صباحاً.. هبط إلى شقته مسرعاً للذهاب إلى الجامعة.. عندما عاد في المساء ظهرت عليه أعراض ذلك الصداع ولكنها كالمرة السابقة قامت بإعداد تلك الحقنة.. المريحة..

وذهب لأداء الامتحان.. استمرت علاقته بتلك الفتاة مدة قاربت على الشهرين وفي كل ليلة تعطيه نفس الحقنة.. وفي إحدى الليالي جاء إليها متوسلاً إعطاءه الحقنة قالت له :

إن هذه الحقنة ثمنها غال جداً وليس لديها مال.. كتب لها شيكاً بـــ ١٠٠٠ دولار لشراء حقنة قال له : إن هذه الحقنة ليست مباحة، ولكنها ممنوعة.. كاد أن يسقط مغشياً عليه من هول المفاجأة.. سألها وماذا تكون.. قالت له في برود (اليهيروين) !!

شتمها وصفعها على وجهها.. ولكن الصداع اللعين أبى مغادرة رأسه.. سقط أمامها كالخروف يقبل أقدامها لإعطائه الحقنة..

قالت له.. اكتب لي شيكاً بكل ما تملك وأنا أحضر لك ما تريد ودون أن يتردد كتب لها شيكاً بالمبلغ المتبقي من الــ ٢٠٠ دولار التي أعطاها له والده.

أحضرت له الحقنة وقامت بحقنه.. أحس بالراحة والاطمئنان.. استمرت تحضر له الحقنة ثلاثة مرات في اليوم بدلاً من مرة واحدة.. مر شهر وثان وثالث.. قلق والداه وزوجته عليه ولكن.. دون جدوى..!!

بعد مرور ٤ شهور قالت له أن المبلغ قد نفذ.. قال لها أنه لم يعد يملك ولا.. دولار.. نظرت إليه باشمئزاز ثم قالت له.. سأحضر لك ما تريد من الحقن على أن تقوم بتوصيل بعض الحقائب إلى أحد الأماكن.. هز رأسه مبدياً موافقته.

بعثت له الجامعة إنذاراً بالفصل ولكنه لم يكترث بل استمر في إيصال الحقائب بمعدل ٦ حقائب يومياً.. واستمرت هي في حقنه الهيرون ولم يدر بخلده أن الحقائب التي يوصلها تحمل أكياساً من « الهيروين والكراك » ..

بعد عام كامل قام والده بالاتصال بالسفارة للسؤال عنه.. قامت السفارة بالبحث عن عنوانه.. وعندما وجدوه اكتشفوا الحقيقة.. وطلبوا منه الاستعداد للعودة إلى بلاده لأن الوضع لم يعد يحتمل..

وقامت السفارة بإجراء فحوصات طبية له للتأكد من سلامته من الأمراض، ولكن وقعت الطامة الكبرى.. ظهرت التحليلات تثبت أنه مصاب «بمرض الإيدز ».. أسرعت السفارة ببعث إشارة إلى المستشفى التي تقع في تلك المدينة طالبة منها تجهيز عربة إسعاف لنقل «...... » إلى حيث يتم الحجر عليه.

وفي ثلاثة أيام انتهت الإجراءات المتعلقة بسفره.. لم يخبروه بنتيجة الكشف، ولكن في صباح يوم السفر رأى كلمات مكتوبة على جدار دورة المياه «مرحباً بك في نادي الإيدز » .

حاول أن يلقي بنفسه من الشرفة، ولكن قام رجال السفارة بتهدئته استعداداً للسفر.. بعد وصوله.. نقلته عربة الإسعاف إلى حيث يتم الحجر عليه.. بعد ذلك قامت المستشفى بإبلاغ والده بما جرى.. أصيب الأب بحالة هستريا شديدة.. عندما رأته الأم صرخت سائلة: ماذا حدث؟ لم يرد عليها سوى بثلاث كلمات أبنك لديه « ابنك لديه إيدز » .. سقطت الأم مغشياً عليها...

حضرت زوجة الابن للاستفسار عن الذي جرى.. لم تر سوى الأب والأم ملقين على الأرض مغمياً عليهما استدعت الإسعاف.. لنقلهما إلى المستشفى.. وبعد وصولهما إلى المستشفى قام الأطباء بإجراء اللازم.. ولكن وصلت مكالمة إلى المترل من المستشفى الذي يترل فيه زوجها طالبين من زوجته الحضور لزيارته لأنه طلب ذلك.

سألتهم عن كيفية وصوله لأنه على حد علمها أن يدرس في «..... » صارحوها بالحقيقة.. سقطت الزوجة.. فاقدة الوعي ومصابة بنوبة قلبية استمر المتحدث يصيح في الهاتف.. ألو.. ألو..

ولكن ليس هناك أحد أسرع بإبلاغ الإسعاف والشرطة بما وقع فقاموا بكسر باب الشقة ليجدوها فاقدة النطق ولا تستطيع الحركة.. وعند وصولهم إلى المستشفى اكتشفوا أنها أصيبت بشلل رباعي.. أما الوالدان فقد تقرر بقاؤهما في مستشفى الأمراض العقلية لأنهما أصيبا بالجنون.. وأغلق ملف هذه المأساة..

لا وفق الله أبي وأمي

لا وفق الله أبي وأمي. لا وفق الله أبي وأمي. لا وفق الله أبي وأمي. كلمات مريرة دوّت في مسمعي هذا الأسبوع من امرأة مجروحة حزينة.. ثم أردفت قائلة: عشرون عاما منذ أن تزوجت لم أتلذذ بطعام ولا منام حياة كلها هم وأحزان. وخوف ووجل. وعذاب وشقاء. زوج منذ أن رميت بأحضانه راتبه للمسكرات والمخدرات. وطعامنا من العطايا والصدقات. مكياج وجهي بصاقه كل يوم، وصابون جلدي أسياطه التي اسودّ منها. ونغمات سمعي شتمه ولعنه. كل ليلة أنتظر نهايتي على يديه. بل إن أتى معه أصحابه يضطرب قلبي خشية انتهاك عرضي. أقفل الأبواب ومنامي أحياناً داخل الدولاب. أبنائي وبناتي تدمع أعينهم وترتعد فرائصهم وتتقطع نفوسهم على حالنا حسرات. ولا حيلة لهم ولا مناص. فلا وفق الله أبي وأمي. وعجّل بموت زوجي

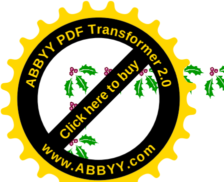
وأراحنا من همه وغمه.. بل قرع مسمعي ما هو أشد من ذلك حينما اشتكت امرأة أخرى قائلة: هل أطهر من ذنوبي إن قتلت نفسي وأقمت الحد عليها؟ أسألك بالله العظيم هل أطهر.. هل تطهر الزانية ومدمنة الخمر.. وإن كان لا يجوز قتل نفسي فأسألك بالله أن تدعو عليّ بخروج روحي.. زوجني أهلي بزوج لا وفقهم الله وإياه. زوجٍ يتعاطى المسكرات والمخدرات فشكوت لهم ذلك وأخبرتهم بحالي وحاله فلم يصغوا إلى شكواي. أخبرت الجهات الأمنية وقبض عليه متلبساً بالمخدرات وسجن ثلاث سنوات. بقيت أنا وابنتي لا راعي ولا والي. تخلى عنا القريب والبعيد وبعد خروجه من السجن ظننت أنه أفاق واستقام فإذا هو أشد ضراوة فخضعت له واستكنت بل استجبت له بمشاركته بمخدراته حتى أدمنت معه. وبعنا كل ما نملك من أجل توفير المخدرات فلما نفد كل ما نملك قال لي: لا سبيل لنا بتأمينها إلا بعرضك. ورضوخاً لأثر الإدمان رضخت لذلك بدءاً مع أصحابه واليوم طلب مني أن أبعث ابنتي الصغيرة مع أصحابه يمارسوا معها فاحشة الزنا فما حيلتي وما مخرجي من مصيبتي. بل أعظم من ذلك ما أخبر به أحد القضاة حيث دخلت عليه امرأة مقدمة شكوى طالبة إقامة الحد على ابنها. ما ذنبه وما جريمته. جريمته أن الأم حامل من ابنها الذي وقع عليها أثناء سكره. فلا حول ولا قوة إلا بالله. بل مثلها ما وقفت عليه بنفسي على تلك البنت المسكينة التي على وشك فقدان عقلها بسبب ممارسة والدها معها الزنا أثناء تعاطيه للمخدرات.

يريد تجديد العلاقة مع ربه

يقول من وقف على القصة : ذهبنا للدعوة إلى الله في قرية من قرى البلاد فلما دخلناها وتعرفنا على خطيب الجامع فيها قال خطيب الجامع: أبنائي أريد منكم أحد أن يخطب عني غداً الجمعة ..

يقول فتشاورنا ، فكانت الخطبة عليّ أنا .. فتوكلـــــت على الله ، وقمت في الجمعة خطيباً ومذكراً وواعظاً، وتكلمت عن الموت وعن السكرات وعن القبر وعن المحـــــشر وعن النار وعن الجنّة .. يقول : فإذا البكاء يرتفع في المسجد فلمـا انتهينا من الصلاة فإذا شابٌ ليس عليه سمـــات الالـــتزام يتخطى الناس ويأتي إليّ وكان حلـــيق اللحية مسبل الثوب رائحة الدخان تنبعث من ثيابه فوضع رأسه على صـــدري وهو يبكي بكاءً مراً ، ويقول : أين أنتم أخي ؟ أريد أن أتوب مللت من المخدرات مللت من الضياع !!أريد أن أتوب ـــ يريد أن يجدد العلاقة مع الله ، يريد أن يمسك الطريق المستقيـم ـــ يقول فأخذناه إلى مكان الوليمة الذي أعد لنا .. فأعطيناه رقم الهاتف .. واتصل بنا بعد أيام وقال : لا بد أن أراكم .. يقـــول فذهبنا إليه وأخذناه إلى محاضرة ..وبعد أيام أتصل بنا أيضاً وقال سآتيكم .. يقول : فيا للعجب عندما رأيناه وقد قصر ثوبه وأرخـــى لحيته وترك الدخان ، يقول والله لقد رأيت النور يشعّ مـــن وجهه . يقول : ثم ذهب من قريته إلى مدينة أخرى في نجد . ذهب إلى أمه . جلس معها عند أخيه فإذا هو بالليل قائم وبالنهار صائم لمدة ثلاثة أشهر وفي رمضان قال لأمه : أريد أن أذهب إلى أفغانستان (وقت الاحتلال السوفيتي لها) .. لا يكفر ذنوبي إلا الجهاد !!

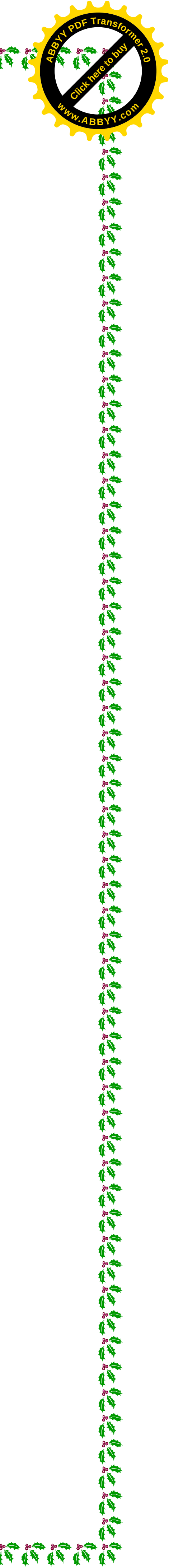
قالت أمه: اذهب بني .. اذهب رعاك الله . قال : بشرط أن أذهب بكِ إلى العمرة قبل أن أذهب إلى أفغانستان .. فإذا بأخيه يقول له : أخي لا تذهب بسيارتي إلى العمرة فقد اشتريتها بأقساط ربويه !! قال : والله لن أذهب إلى مكة ولكن سوف أذهب إلى الرياض لأبيع هذه السيارة واشتري لك سيارة خيراً منها .. وفي طريقه إلى الرياض تنقلب به السيارة ويموت وهو صائم .. ويموت وهو يحمل القرآن .. ويمـــــوت ذاهبٌ إلى الجهاد .. ويموت وهو بارٌ بأمة .. ويمـــــوت وهو بنية العمرة ..

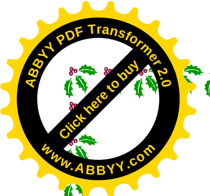


أوقف المخدرات

غير حياتك

STOP DRUGS..CHANGE YOUR LIFE







فهرس الموضوعات